العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الأربعاء **10** يوليو/ تموز 2024 م 4 محرّم 1446 هـ ▫ العدد 3600 السنة العاشرة

Wednesday **10** July 2024

ماكرون يراهن على انقسام اليسار

يماطل إيمانويل ماكرون في تسمية شخصية يسارية لتأليف حكومة بموجب نتائج الانتخابات، وهو يراهن على انقسام اليسار والتخلص من **جان لوك ميلانشون**. [8]

كيف يقرأ كتّاب اليوم غابرييل غارسيا ماركيز؟ سؤال تمحورت حوله فعاليات «**مهرجان غابو**» في دورته الثانية عشرة.

25.24

العدوان على غزة

ضغط بالنار على «حماس» عشيّة اجتماع الدوحة

- **44 شهيداً والاحتلال يكثّف القتل والقصف والتهجير خصوصاً في النصيرات**
- **اجتماع قطري أميركي مصري إسرائيلي مهم في الدوحة اليوم والقاهرة غداً**
- **إعلام عبري يتحدث عن «تقدّم» ومسؤول مصري يؤكد الاتفاق على نقاط كثيرة**
- **مسؤول إسرائيلي: تنتظرنا مفاوضات معقّدة لعدة أسابيع**

التفاصيل صفحة 3.2

10 آلاف مريض بالسرطان بلا علاج

توفي 436 من المصابين بالسرطان في غزة منذ بدء العدوان، بسبب حرمانهم من العلاج، وذلك من أصل 10 آلاف مريض مهددين بالموت بعد توقف عمل المستشفيات.

19.18

طفلة مريضة بالسرطان خارج مستشفى الأهلي، غزة، 3 يونيو الماضي (داود ابو القص/الأناضول)

في العدد

05 | سياسة
التفويض الأممي لـ **إدخال المساعدات إلى سورية** ينتهي غداً

06 |
سنار السودانية... ساحة جديدة لجرائم «الدعم السريع»

12 | اقتصاد
اتساع **رقعة الفقر** في أميركا نتيجة سياسات تحابي الأغنياء

20 | علوم

الذكاء الاصطناعي بوصفه محقق جرائم

21 | ميديا

الفضاء الرقمي ذراع لـ **الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين**

26 | ثقافة

«نصوص الحياة والحرب **من غزّة**»

9 772056 637035 32

الحدث

قصف مستشفى كييف: أدلّة الأمم المتحدة تدين روسيا

بدأت ترتفع المؤشرات الدالّة على الاستهداف الروسي لمستشفى في العاصمة كييف، أول من أمس الاثنين، وذلك بعد إشارة مديرة بعثة الأمم المتحدة لرصد حقوق الإنسان في أوكرانيا دانييل بيل (الصورة)، أمس الثلاثاء، إلى أن تحليلاً أجرته البعثة يرجح أن ضربة أصابت مستشفى للأطفال في كييف وأسفرت عن سقوط 41 قتيلاً على الأقل ونحو 117 جريحاً، كانت ناجمة عن إصابة مباشرة بصاروخ روسي. وأضافت بيل خلال مؤتمر صحافي في جنيف السويسرية، أن «تحليل لقطات الفيديو وتقييماً أجري في الموقع يشيران إلى احتمال كبير أن يكون مستشفى الأطفال تعرض لضربة مباشرة لا كونه تضرر بسبب اعتراض منظومة أسلحة». وأضافت أن فريقها الذي زار الموقع، أول من أمس الاثنين، لم يتمكن من اتخاذ قرار نهائي، لكن يبدو أن الصاروخ أطلقته روسيا الاتحادية. وتابعت قائلة إن المستشفى يعالج الأطفال الذين يعانون من حالات خطيرة وكان بداخله نحو 670 طفلاً مريضاً وألف موظف عندما وقع الهجوم. وأوضحت أنه «لولا أن الموظفين نقلوا الأطفال إلى مكان إيواء عندما أُطلقت صفارات الإنذار تحذيراً من الغارات الجوية لأول مرة، لكان عدد الضحايا أكبر بكثير». من جهته، قدم جهاز أمن الدولة الأوكراني أدلة جديدة، أمس الثلاثاء، قال إنها تثبت أن مستشفى الأطفال الرئيسي في كييف أُصيب بشكل مباشر بصاروخ كروز روسي من طراز «كيه.إتش 101». وأضاف عبر منصة تليغرام أن «استنتاجات الخبراء لا لبس فيها.. كانت ضربة مباشرة». ونشر الجهاز صوراً لجزء من حطام محرك صاروخي قال إنه عثر عليه في الموقع. وأضاف أن تحليل المسار وطبيعة الضرر الناجم يثبت أن الضربة كانت مباشرة. غير أن الكرملين تمسك بروايته حول عدم استهدافه مستشفى للأطفال، وذكر عبر المتحدث باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، أن المستشفى أُصيب بقذائف مضادة للصواريخ أطلقتها أوكرانيا. ولم يقدم بيسكوف أي أدلة تدعم هذا التصريح. وفي بيلغورود الروسية المتاخمة لأوكرانيا، قُتل 4 أشخاص وأصيب 20 آخرون في هجمات أوكرانية، بحسب حاكم المنطقة فياتشيسلاف غلادكوف. **(قنا، رويترز)**

تنطلق في العاصمة القطرية اليوم الأربعاء جولة جديدة من المفاوضات الهادفة للتوصل إلى وقف العدوان على غزة، وسط تقدم في التفاهم على بعض بنود الصفقة، إلا أن الاحتلال تحدث على لسان مسؤول فيه عن مفاوضات معقدة على مدار أسابيع، فيما كانت قواته ترتكب المزيد من المجازر

مفاوضات غزة لوقف الحرب

ضغط بالنار على «حماس» عشية اجتماع الدوحة

حيفا ـ **نايف زيداني**
غزة، القاهرة ـ **العربي الجديد**

قبل ساعات من انطلاق جولة جديدة من المفاوضات لوقف إطلاق النار في قطاع غزة في الدوحة اليوم الأربعاء، على أن تعقد جولة ثانية في القاهرة غداً الخميس، كثفت قوات الاحتلال من استهدافها لمناطق مختلفة في القطاع، مرتكبة المزيد من المجازر، خصوصاً في مخيم النصيرات، فيما واصلت دباباتها، وسط أحزمة نارية، قامت بها الطائرات الحربية والمسيّرات، محاولاتها التقدم في العديد من أحياء مدينة غزة، وسط مقاومة ضارية من الفصائل الفلسطينية.

وأكد المتحدث الرسمي باسم حركة حماس، جهاد طه، في تصريح خاص لـ«العربي الجديد»، أن «الحركة لم تتنازل عن العناوين الأساسية، ولم تمس بأي عنوان يخدم شعبنا ومقاومته» في المفاوضات. وأضاف: «هناك عملية تفاوض ستجري، ستناقش خلالها المداولات التي حصلت أخيراً، خصوصاً حول آلية وقف إطلاق النار والانسحاب خلال توقيت زمني يفضي إلى وقف العدوان»، موضحاً أن «هناك جولة مفاوضات لمناقشة العناوين الأساسية وتفاصيلها، ونأمل أن يكون هناك جدية والتزام من الجانب الإسرائيلي». وتابع طه: «لا شك في أن المشهد سيتضح أكثر من خلال نتائج مفاوضات غزة والتي من المفترض أن تفضي إلى وقف العدوان وترجمة ما يتم التوافق عليه من دون تأخير، وهذا يحمل الوسطاء والمجتمع الدولي دوراً إضافياً بالضغط على الاحتلال للالتزام والتنفيذ».

وفي سياق بحث وضع غزة، ناقش الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، أمس الثلاثاء، مع رئيس وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وليام بيرنز والوفد المرافق له، الجهود المشتركة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة، وذلك بعد ساعات من إعلان حركة حماس أن رئيس مكتبها السياسي إسماعيل هنية أجرى اتصالات عاجلة مع الوسطاء، محذراً من التداعيات الكارثية لما يجري في مدينة غزة كما في رفح وغيرها، ومشيراً إلى أن «من شأن ذلك أن يعيد العملية التفاوضية إلى نقطة الصفر، ويتحمل (رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين) نتنياهو وجيشه المسؤولية الكاملة عن انهيار هذا المسار».

ونقلت القناة 12 الإسرائيلية، أمس الثلاثاء، عن مصادر قولها إن رئيسي «الموساد» ديفيد برنيع و«الشاباك» رونين بار سيغادران اليوم إلى الدوحة «لإجراء محادثات بشأن صفقة الرهائن (الأسرى الإسرائيليين)»، مضيفة أن «هناك رغبة حقيقية لإنجاز تقدم للتوصل إلى اتفاق بشأن صفقة الرهائن». وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن مسؤول ملف «الرهائن» بالجيش نيتسان ألون سيشارك في محادثات الدوحة. ونقلت هيئة البث الإسرائيلي «كان» مساء أمس الثلاثاء، عن مصادر مطلعة على مفاوضات وقف الحرب، أن ثمة تقدّماً في قضايا مهمة بعد يومين من المناقشات في القاهرة. ونقلت عن مسؤول كبير، لم تسمّه، قوله: «تنتظرنا مفاوضات معقّدة على مدار عدة أسابيع. ما زال من المبكّر الحديث عن رسائل متفائلة، ولكن هناك أجزاء كثيرة يوجد حولها تفاهمات بين الأطراف». وعاد بار إلى تل أبيب أمس، بعد يومين في القاهرة كجزء من الاتصالات. وسيشارك في لقاء الدوحة اليوم مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية وليام بيرنز، ورئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، ورئيس المخابرات المصرية عباس كامل. وحول ذلك، قال المسؤول الإسرائيلي الكبير الذي تحدّث إلى «كان» إن «قمة الدوحة، ستشمل أيضاً آلية التوسط في الخلافات بين الأطراف، وعلى رأسها مقترح وقف إطلاق النار، ومسألة إطلاق سراح الأسرى».

ونقلت قناة القاهرة الإخبارية، أمس الثلاثاء، عن مصدر رفيع قوله إن مفاوضات غزة ستستأنف في الدوحة اليوم الأربعاء ثم في القاهرة غداً الخميس، وهناك اتفاق على نقاط كثيرة، مشيرة إلى أن وفداً أمنياً مصرياً سيتوجه إلى الدوحة اليوم «في مهمة لتقريب وجهات النظر بين حماس وإسرائيل للوصول إلى اتفاق الهدنة في أقرب وقت». وكان رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني قد بحث أمس الثلاثاء مع مساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى باربارا ليف تطورات الأوضاع في قطاع غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة، ومستجدّات جهود الوساطة المشتركة لإنهاء الحرب على القطاع. وكان مسؤول فلسطيني مطّلع على المفاوضات قد قال لوكالة فرانس برس، مساء أمس الأول، إن «المفاوضات غير المباشرة بين حماس وإسرائيل تبدأ بحضور الوسطاء من مصر وقطر والولايات المتحدة»، مشيراً إلى أن خليل الحية «سيترأس وفد حماس، الذي يضم عدداً من المسؤولين والفنيين في الحركة». وتابع: «ستجري مناقشة كافة تفاصيل الاقتراح الإسرائيلي الذي يحظى بموافقة أميركية، ومناقشة رد حماس». وأشار المسؤول الفلسطيني إلى عدد من نقاط الخلاف التي لا تزال عالقة بين الجانبين، أبرزها أن «إسرائيل وضعت فيتو على مائة أسير فلسطيني من ذوي الأحكام العالية ممن أمضوا أكثر من 15 عاماً في السجون الإسرائيلية، ومن بينهم عدد من القادة الكبار في حماس وفتح والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية». وأضاف أن «حماس اشترطت أيضاً تعهد الوسطاء بانسحاب إسرائيلي كامل من معبر رفح ومحور فيلادلفيا في الأسبوع الخامس لسريان الاتفاق حال البدء بتنفيذه»، مؤكداً أن «هناك نقاطاً (عالقة) أخرى، لكن يمكن أن يتم تجاوزها، تتعلق بآلية عودة النازحين من جنوب القطاع إلى مدينة غزة وشمال القطاع». وذكر مسؤول فلسطيني آخر مطلع على جهود الوساطة أن على إسرائيل اتخاذ الخطوة التالية. وقال لوكالة رويترز، أمس الثلاثاء: «كل شيء مرهون بنتنياهو، حركة حماس أظهرت مرونة كافية تسمح بالوصول إلى اتفاق. ولكن حتى في الجانب الإسرائيلي فإنهم يقولون إن الأمر متعلق بنتنياهو وما إذا كان يريد أن يتوصل إلى اتفاق». وقبيل انطلاق مفاوضات الدوحة، كان الاحتلال يصعّد عمليات القتل في غزة في ما بدت محاولة للضغط على «حماس» قبل التفاوض. وقال مسؤولون بالقطاع الصحي في القطاع إن 44 شهيداً سقطوا في مناطق متفرقة من غزة أمس، بينهم 6 في منزل بمدينة غزة، و17 في مخيم النصيرات وسط القطاع و3 في مدينة رفح بالجنوب. وقالت مصادر طبية إن غارة إسرائيلية على مجموعة من الفلسطينيين في مخيم البريج وسط غزة أسفرت عن استشهاد سبعة أشخاص على الأقل منهم من الأطفال. وأعلنت وزارة الصحة في قطاع غزة، في بيان أمس الثلاثاء، ارتفاع عدد شهداء العدوان إلى 38243 على الأقل. وقالت في بيان إنها أحصت بين من وصلوا إلى المستشفيات «50 شهيداً و130 إصابة خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة» حتى صباح أمس الثلاثاء. وأشارت إلى أن إجمالي عدد الجرحى «بلغ 88033 إصابة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول» الماضي.

وتواصلت المعارك الضارية مع قوات الاحتلال، التي قامت دباباتها باجتياح العديد من الأحياء في مدينة غزة، ومنها الشجاعية والصبرة وتل الهوا، وسط أحزمة نارية، قامت بها الطائرات الحربية والمسيّرات وفق شهود عيان والدفاع المدني لوكالة فرانس برس. وكان الاحتلال طالب المهجرين، أمس الأول الاثنين، بإخلاء حي الرمال، وهو من أكبر أحياء مدينة غزة. وأعلنت كتائب القسام، في بيان أمس الثلاثاء، قتل وجرح عدد من جنود الاحتلال بتفجير عبوات مضادة للأفراد في تجمعات للجيش واستهداف دبابات بقذائف مضادة للدروع في مدينة غزة. وقالت: «تمكن مجاهدو القسام من تفجير عبوة مضادة للأفراد في تجمع لجنود العدو وإيقاعهم بين قتيل وجريح قرب برج الرياض غرب حي تل الهوى جنوب غرب مدينة غزة. وتمكن مجاهدو القسام من تفجير عبوة رعدية مضادة للأفراد في قوة صهيونية راجلة مكونة من ستة جنود في محور التقدم جنوب غرب حي تل الهوى وإيقاعهم بين قتيل وجريح». وفي حي الشجاعية شرق مدينة غزة، قالت كتائب القسام في بيان إنها استهدفت 4 دبابات بقذائف «الياسين 105» في شارع بغداد وسط الحي. وأعلنت «سرايا القدس»، في بيان، أنها تخوض «اشتباكات ضارية بالأسلحة الرشاشة والقذائف المضادة للدروع مع جنود وآليات العدو الصهيوني في محاور التقدم بمدينة غزة».

من جهته، أعتبر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا)، أمس الثلاثاء، أن أوامر الإخلاء الجديدة «مروعة». وكانت العائلات التي أصيب أقاربها أو حوصروا تستدعي سيارات إسعاف، لكن المستجيبين الأوائل لم يتمكنوا من الوصول إلى معظم المناطق بسبب العمليات الإسرائيلية، كما قالت نيال فرسخ، المتحدثة باسم الهلال الأحمر الفلسطيني، موضحة أنها منطقة خطرة. وقال الهلال الأحمر الفلسطيني، في بيان، إن جميع عياداته الطبية في مدينة غزة خرجت من الخدمة بسبب أوامر الإخلاء. وأعلن المستشفى الأهلي العربي (المعمداني) في مدينة غزة أن الجيش الإسرائيلي أجبره على «إغلاق المستشفى بعد تعرض محيطه لإطلاق نار كثيف من طائرات مسيرة إسرائيلية». وقال المستشفى في بيان إن «النازحين وجميع المرضى أجبروا على المغادرة، مما يعرضهم لخطر جسيم». واحتجت الأمم المتحدة، أمس الثلاثاء، على أوامر الاحتلال للإخلاء الجماعي لسكان قطاع غزة واعتبرتها «مروعة». واعتبر مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، في بيان، أن أوامر الإخلاء الجديدة «مروعة» وصدرت بحق المدنيين «الذين تم تهجير الكثير منهم قسراً عدة مرات، ونزوحهم إلى مناطق تشهد عمليات عسكرية للجيش الإسرائيلي وتسجل فيها حالات قتل وإصابة لمدنيين». وقال المكتب إن سكان غزة الذين طلب منهم مغادرة وسط مدينة غزة إلى الغرب أمس الأول الاثنين علقوا وسط الضربات عندما كثف الجيش الإسرائيلي «ضرباته في جنوب وغرب مدينة غزة، مستهدفاً نفس المناطق التي أصدر تعليمات للناس بالانتقال إليها».

كما احتدم القتال في أماكن أخرى من القطاع، بما في ذلك في النصيرات وخانيونس ورفح. وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الثلاثاء، اعتراض قذيفة صاروخية أطلقت من مدينة رفح جنوب غزة على المستوطنات المحاذية للقطاع. وأعلن جيش الاحتلال، في بيان، إصابة 11 جندياً خلال الساعات الـ24 الماضية، بينهم 8 في قطاع غزة. وأعلنت قوات الاحتلال، في بيان، استقبال قسم إعادة التأهيل 9250 جندياً مصاباً منذ بداية العدوان على قطاع غزة. وأضافت: «نصف الجرحى هم من الشباب دون سن الثلاثين، والغالبية العظمى منهم بنسبة 70 بالمئة من جنود الاحتياط». وأشارت إلى أن «3600 جريح يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة». وأشارت إلى أنه وفقاً لبيانات قسم إعادة التأهيل، «يتم استقبال أكثر من 1000 جريح جديد شهرياً بسبب القتال الدائر».

من جهة ثانية، اتهم خبراء حقوقيون أممیون، أمس الثلاثاء، إسرائيل بشنّ «حملة تجويع متعمدة وموجّهة» أسفرت عن استشهاد آلاف الأطفال في غزة. وقال عشرة خبراء مستقلين تابعين للأمم المتحدة في بيان: «نعلن أن حملة التجويع المتعمدة والموجهة التي تشنها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني هي شكل من أشكال عنف الإبادة، وأدت إلى مجاعة في جميع أنحاء غزة». ولم تعلن الأمم المتحدة رسمياً حالة مجاعة في قطاع غزة، لكن الخبراء الأممیين، بمن فيهم المقرّر الخاص المعني بالحق في الغذاء مايكل فخري، أصرّوا على أنه لا يمكن إنكار حدوث مجاعة. وقال الخبراء المعيّنون من قبل مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ولكن لا يتحدثون باسم الأمم المتحدة «توفي 34 فلسطينياً من سوء التغذية منذ 7 أكتوبر معظمهم أطفال». وذكروا ثلاثة أطفال ماتوا مؤخراً «بسبب سوء التغذية وعدم الحصول على الرعاية الصحية الكافية».

سحب دبابة إسرائيلية متضررة على حدود قطاع غزة أمس (مصطفى الخروف/الأناضول)

جهاد طه: حماس لم تمس بأي عنوان يخدم شعبنا ومقاومته

«كان»: تقدّم في قضايا مهمة بعد المناقشات في القاهرة

اجتاحت دبابات الاحتلال، وسط أحزمة نارية، أحياء بمدينة غزة

«سدي تيمان» لمعتقلي القطاع

ردّت حكومة الاحتلال على المحكمة العليا، في قضية معتقل «سدي تيمان» في صحراء النقب، الذي تحتجز فيه معتقلين من غزة وتعذّبهم، وقالت إن موقف رئيسها بنيامين نتنياهو هو أنه «يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة»، لكي يعود المعتقل إلى استخداماته الأصلية، بحيث يُحتجز فيه معتقلون من غزة لفترة قصيرة، بهدف التحقيق معهم وتصنيفهم، قبل نقلهم إلى معتقلات ثابتة. ويأتي موقف الحكومة في إطار مطالبة جمعيات حقوقية بتخفيف الانتهاكات في المعتقل.

للحديث تتمة...

الجزائر... ملاحظات واجبة

عثمان لحياني

لسبب أو لآخر تعمّد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون تأخير إعلان ترشحه لولاية رئاسية ثانية في الانتخابات المقررة في السابع من سبتمبر/أيلول المقبل، قبل أقل من عشرة أيام عن موعد انتهاء آجال إيداع ملفات الترشح (18 يوليو/تموز الحالي) وسحب وجمع التوقيعات المطلوبة (50 ألفاً من الناخبين أو 600 من المنتخبين أعضاء المجالس النيابية). قد يكون الرئيس مطمئناً بفعل الحزام السياسي الذي يدعمه، إلى توفر كامل الإمكانية لإنهاء هذه الإجراءات في ظرف قصير جداً، لكن هناك جملة من الملاحظات تبدو جديرة بالتسجيل في علاقة بتعامل الرئيس مع الاستحقاق الانتخابي على المستوى السياسي. لا يعطي تأخر الإعلان عن الترشح، رسالة إيجابية بشأن حيوية المسار الانتخابي في الجزائر، وإذا كان الرئيس تبون يحاول بفعل ذلك إعطاء الانطباع بتمتعه بالشعبية السياسية الكافية التي تسمح له بحسم التوقيعات وملف ترشحه سريعاً، فإنه يحرم في الوقت نفسه المشهد السياسي من حيوية تبدو ضرورية في مثل هذه الاستحقاقات، بل إنه بذلك يُبقي على نفس النظرة التقليدية للسلطة إزاء الانتخابات الرئاسية، كاستحقاق محسوم من حيث مآلاته، تعيد السلطة خلاله فحسب ترتيب صف الحلفاء والخصوم. كان جديراً أن يضع الرئيس نفسه في النقطة عينها التي انطلق منها جميع المرشحين، ويظهر بالحد الأدنى بذله للجهد السياسي والتقني المطلوب كمرشح للرئاسة، على غرار باقي المرشحين في جمع التوقيعات المطلوبة وفي إدارة النقاشات المرتبطة بإدارة حملته الانتخابية وبرنامجه السياسي. على المستوى الأدبي، وأياً كانت الدوافع والأسباب، والنيات حسنة أو غير ذلك، فإنه لا يمكن لوم أي أحد إذا ذهب في تفسير ذلك على أنه خطأ في التقدير تجاه النظراء المرشحين للرئاسة، أو أنه استخدام للسلطة الاعتبارية والتقديرية لمركز سياسي في استحقاق انتخابي، كان يفترض أن يتيح أكبر قدر ممكن من نقاشات أساسية، الجزائريون بحاجة إليها. ليست كافية المبررات التي تعتبر أن قرار تبون تأخير إعلان ترشحه، متعلق بارتباطات وأجندة عمل الرئيس. أولاً لأنه لم يقع فعلياً من هذه الأجندة ما يفرض على الرئيس تأخير ذلك، خصوصاً أنه يستمر حتى وهو مرشح في القيام بواجباته الدستورية، وثانياً لأن هذا التأخير تجاوز من الناحية السياسية النقطة الزمنية الممكنة (أقل من عشرة أيام عن انتهاء الآجال)، وهذا قد يقلل الحماس السياسي والشعبي تجاه الانتخابات الرئاسية في الجزائر بشكل عام.

إسرائيل توسع عدوانها لاستجلاب تنازلات سياسية

مخيم النصيرات في غزة، أمس (أيات بابا/فرانس برس)

تسعى إسرائيل لاستجلاب التنازلات في مفاوضات غزة من حركة حماس، عبر الضغط عليها في الميدان، خصوصاً بالمجازر، رغم المرونة التي أبدتها الحركة تجاه مقترح الرئيس الأميركي جو بايدن للتفاوض

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**

في موازاة المرونة التي أبدتها حركة حماس تجاه الإطار الذي أعلنه الرئيس الأميركي جو بايدن لصفقة وقف إطلاق النار في غزة، كثّف الاحتلال الإسرائيلي من عدوانه البري والجوي على قطاع غزة، ما فهمه الفلسطينيون بأنه ضغط عسكري إضافي ومتعمد لإفشال مفاوضات غزة ووضع العراقيل أمامها، أو استجلاب مزيد من التنازلات من الحركة. ومنذ بداية التحرك الجديد للوسطاء وموافقة «حماس» ورد الفعل الإسرائيلي الباهت والبارد تجاه الأمر، صعّد جيش الاحتلال من الفعل الميداني المعادي بشكل هستيري، وظهر ذلك بوضوح في مدينة غزة حيث نفذ فيها عقب تحرك مفاوضات غزة أعنف هجمات جوية وبرية منذ بداية الحرب في وقت قياسي. واستبق رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو مفاوضات غزة للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في القطاع بوضع عقبات جديدة أمام الصفقة، بينما كانت قوات الاحتلال تكثف من عدوانها وتوسعه في مناطق مختلفة من محافظة غزة وتحاول إعادة سيناريو تهجير الفلسطينيين.

والتهجير لا يزال يشغل حيزاً من التفكير الإسرائيلي في التعاطي مع الأحداث، إذ عمل الاحتلال في اليومين الأخيرين على دفع الفلسطينيين المتبقين في شمال القطاع على النزوح إلى الوسط والجنوب، سواء بالاتصالات والتهديدات العلنية، أو بالقوة من خلال العمليات العسكرية الموسعة كما يجري في شرق مدينة غزة وغربها منذ أيام. واعتبر المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة دعوات جيش الاحتلال إلى النزوح من مدينة غزة إلى الجنوب بمثابة «استدراج الفلسطينيين إلى فخاخ الموت والقتل والإعدامات الميدانية». ومع تزايد الضغط العسكري وتوسعه، ذكرت «حماس» أن رئيس مكتبها السياسي إسماعيل هنية اتصل بالوسطاء، محذراً من التداعيات الكارثية لأوضاع غزة ورفح وغيرهما. كذلك قال إن من شأن ذلك أن «يعيد العملية التفاوضية إلى النقطة الصفر». وحمّل هنية في اتصاله بالوسطاء «نتنياهو وجيشه المسؤولية الكاملة عن انهيار هذا المسار». وقال المتحدث باسم «حماس» جهاد طه لـ«العربي الجديد»، إن الاحتلال يحاول أن يمارس بعض الضغوط على المقاومة في الوقت الذي فشل في تحقيق أي من أهدافه التي رفعها منذ بداية العدوان قبل أكثر من 9 أشهر، «ظناً منه أنه عبر ذلك يمكنه تحقيق شيء من هذه الإنجازات لناحية إطلاق الأسرى أو سحق المقاومة أو احتلال القطاع وفرض مشاريعه وإملاءاته على الساحة الفلسطينية، وخصوصاً المشاريع السياسية التي يجري الحديث عنها». ولفت طه إلى أن «كل هذه المحاولات الصهيونية ستبوء بالفشل ولن تفلح سياسة الضغوط على المقاومة لفرض الأجندة، فهناك موقف وطني لفصائل المقاومة، وفي طليعتها حماس، نقلته إلى الوسطاء ومن يعنيهم الأمر حول ما يجري».

ورغم حديث المتحدث باسم «حماس» عن انفتاح حركته على الجهود والمساعي بما يخدم الشعب الفلسطيني ويبلسم معاناته وجراحه التي خلفها الاحتلال، إلا أنه شدد على أن المقاومة وقيادة حماس «لن تقف مكتوفة الأيدي أمام المجازر اليومية التي ترتكب بحق النازحين وتهجيره واستهداف المخيمات وارتقاء مئات الشهداء». وحمّل طه نتنياهو مسؤولية هذا المشهد، الذي يحاول من خلاله الهروب إلى الأمام «لأنه موقن أن الوصول إلى اتفاق يعني نهاية حياته السياسية»، مشدداً على أنه إن كانت الإدارة الأميركية جادة، فعليها وعلى المجتمع الدولي أن يمارسا الضغط على الاحتلال من أجل الوصول إلى اتفاق وإنهاء العدوان ومعاناة الفلسطينيين. في السياق، قرأ الكاتب، المحلل السياسي إبراهيم المدهون المشهد كما قرأته «حماس»، مع إشارته إلى سياسة الاحتلال التي كانت أكثر وضوحاً منذ بداية الحرب في تكبيد الفلسطينيين أكبر ثمن ممكن، سواء من دمائهم أو ممتلكاتهم والبنية التحتية والخدمية. وقال المدهون في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، إن «الضغط الإسرائيلي الميداني ضمن الضغط في مفاوضات غزة لكن الحقيقة الواضحة أن الاحتلال يقوم بخطة منهجة سياستها إطالة أمد الحرب، واغتيال أكبر عدد ممكن من كوادر العمل الحكومي وحماس والشعب الفلسطيني». وأشار إلى أن الاحتلال «معني بعملية انتقامية تدوم طويلاً، وما زال هدف التهجير حاضراً لديه، وهو ما زال يطالب المدنيين في شمال القطاع بالنزوح إلى الجنوب، ومعنى ذلك أن خططه ما زالت ماضية».

ونبّه المدهون كذلك إلى أن «الاحتلال يعتبر مفاوضات غزة أداة ملهاة من أجل الاستمرار في خطته الانتقامية ضد الفلسطينيين، وهو معنيٌ بحالة مفاوضات من دون الوصول إلى نتيجة، مهما قدمت حماس من مرونة أو ليونة أو حتى تنازلات، فنتنياهو غير معنيّ بوقف الحرب والعدوان، ومعنيٌ باستمرار عملية الضغط من أجل تحرير الأسرى وتسليم الأسرى من دون أي مقابل، أو من خلال تحويل المفاوضات إلى ساتر دخاني يغطي على جريمته المستمرة». ووفق المدهون، كلما تقدمت تفاهمات حماس مع الوسطاء سيذهب الاحتلال الإسرائيلي إلى تشدد أكبر ومطالب أكثر، مضيفاً أنّ المفاوضات هي هدف عند الاحتلال وليست وسيلة للوصول إلى اتفاق، ومحاولة للتعمية على الجرائم التي يرتكبها. وتوقع أنّ الاحتلال سيستمر في عدوانه وكثافة هذه النيران بشكل أوسع خلال الأسبوعين المقبلين من أجل الحيلولة من دون التوصل إلى اتفاق، لأن الاحتلال تعامل ببرود مع تجاوب «حماس» مع نصائح الوسطاء، منبهاً إلى ضرورة أن يكون للوسطاء دور في كشف ومنع الخطة الإسرائيلية، وعلى «حماس» أن ترفض الاستمرار بالمفاوضات في ظل الوحشية الإسرائيلية.

ونبّه المدهون إلى «ضرورة وجود تحرك إقليمي وعربي ضاغط على الاحتلال الإسرائيلي، لأن استمرار العدوان يعرّض المنطقة كلها للخطر والانفجار، وإذا لم يتم الأخذ على يد إسرائيل في هذه المرحلة، فسنكون أمام مرحلة خطيرة قد تؤدي إلى حالة من الاشتباك الإقليمي أو أوسع من ذلك». واعتبر في سياق قراءة التعامل الإسرائيلي ببرود مع رد حماس الأخير أن «الاحتلال يقوم بعملية خداع بإيهام أطراف مختلفة، بأن هناك تباينات وخلافات وهناك إدارة لهذه الخلافات في حين أن العملية العسكرية مستمرة من دون أن تهتز»، لافتاً إلى أنه «يجب ألا نعتمد أن هناك خلافات بالداخل الإسرائيلي طالما لم يؤثر بسير العملية العسكرية وحرب الإبادة، فما يجري في إسرائيل تبادل أدوار ويصبّ في صالح بقاء نتنياهو في الحكم واستمرار العدوانية دون إرادة بالوصول إلى نهايتها».

في السياق، حذرت الفصائل الفلسطينية من فرض قوات الاحتلال التهجير القسري على سكان أحياء في مدينة غزة، وأوضحت أن جيش الإبادة يراهن على مواصلة الضغط العسكري على المدنيين في مجازر مروعة تكشف سوء نيّات نتنياهو وحكومته الفاشية تجاه جهود الوساطة في قطر ومصر للتوصل إلى اتفاق وقف لإطلاق النار ووضع حد لحرب الإبادة الجماعية. وحذرت لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية، في بيان وزّعته «حماس» أخيراً، من التهاون في إدراك مدى خطورة تصعيد حكومة نتنياهو لحرب الإبادة الجماعية خصوصاً في أحياء مدينة غزة كالشجاعية والتفاح والدرج والبلدة القديمة، مؤكدة أنه يهدف إلى إخلائها من السكان كافة وتهجيرهم إلى الجنوب تمهيداً لطردهم خارج الوطن بقوة السلاح في حملة تطهير عرقي هي الأكبر في التاريخ. وطالبت الوسطاء بالتدخل السريع لوضع حد لمناورات نتنياهو ووقف جرائمه، كذلك دعت الهيئات الدولية في المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة، إلى تحمّل مسؤولياتها القانونية والإنسانية والضغط لوقف حرب الإبادة المستمرة.

نتنياهو فقد السيطرة

قال زعيم المعارضة الإسرائيلية يئير لبيد (الصورة) إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو فقد السيطرة على كل شيء، بما في ذلك حكومته. وأضاف لبيد في حديث إذاعي أمس: «لقد فقد نتنياهو السيطرة على كل شيء، على النظام السياسي والحرب، وعلى العلاقات الخارجية، وفقد السيطرة على حكومته». وانتقد شروط صفقة تبادل الأسرى التي أصدرها مكتب نتنياهو، وقال: «إنها تسبب ضرراً لا داعي له، إنها مفاوضات معقدة من دون أن يتعمد نتنياهو تعقيدها».

شرق غرب

نتنياهو يضمّ بن غفير سرّاً إلى كابينيت الحرب

قال مقربون من وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير، أمس الثلاثاء، إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وافق سرّاً على ضمّه إلى المجلس الأمني المصغر لإدارة شؤون الحرب (كابينت)، مضيفين أن «نتنياهو طلب عدم الإعلان عن موافقته». وجاء ذلك بعدما بلغت الخلافات داخل حكومة الاحتلال ذروتها مساء الاثنين، عقب اشتراط بن غفير التصويت على «قانون الحاخامات» بضمّه إلى «كابينت» الحرب، ما تسبب بسحب مشروع القانون قبل التصويت عليه.
(العربي الجديد، الأناضول)

بدء تجنيد الحريديم اعتباراً من أغسطس

أعلن وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت (الصورة)، أمس الثلاثاء، أن جيش الاحتلال سيبدأ في تجنيد المتدينين الإسرائيليين المتشددين المعروفين بالحريديم ابتداء من شهر أغسطس/ آب المقبل. وقالت وزارة الأمن الإسرائيلية إن غالانت أجرى أمس مناقشة حول الترتيبات لذلك بمشاركة رئيس أركان جيش الاحتلال هرتسي هليفي ونائب رئيس الأركان أمير برعام.
(الأناضول)

إسرائيل قلقة من وقف بيعها مواد تصنيع الذخيرة

كشف تقرير إسرائيلي، أمس الثلاثاء، أن العديد من الدول والشركات الغربية توقفت عن بيع إسرائيل المواد الخام المستخدمة في صنع الذخيرة. وقالت صحيفة كالكاليست: «رغم أن العلاقات المعقدة مع الأميركيين في ما يتعلق بالمساعدات لإسرائيل تشغل معظم اهتمام الجمهور، إلا أن وزارة الدفاع والجيش قلقان من احتمال نقص الذخيرة بعدما توقفت دول عدة عن تجارة السلاح مع إسرائيل بشكل غير رسمي».
(الأناضول)

لازاريني والصفدي يحذران من الحرب على «أونروا»

قال المفوض العام لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) فيليب لازاريني (الصورة)، أمس الثلاثاء، إن «هناك عدواناً صارخاً ومستمراً على الوكالة ودورها وقد أصبحت هدفاً للحرب، في انتهاك للقانون الدولي الإنساني». وحذّر من عمّان، إثر لقائه وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، من أن «حرباً صامتة تدور في الضفة»، فيما قال الصفدي إنه تمّ التباحث بالاستعدادات للمؤتمر الذي ستنظمه عمّان بالتعاون مع السويد لضمان استمرار الدعم السياسي لأونروا.
(العربي الجديد)

اعتقال عالم سياسة مناصر لغزة في فرنسا

اعتقلت الشرطة الفرنسية، أمس الثلاثاء، عالم السياسة المناصر لغزة، فرانسوا بورغا، بتهمة «الدفاع عن الإرهاب». وقال المحامي رفيق شات إن الشرطة اعتقلت بورغا في مدينة إي آن بروفانس»، موضحاً أن «المنظمة اليهودية الأوروبية تقدمت بشكوى ضد بورغا، الخبير في شؤون العالم العربي والإسلاموفوبيا، بسبب إعادة نشره منشوراً على إكس في 2 يناير/ كانون الثاني الماضي».
(الأناضول)

تقرير

في الوقت الذي تتزايد فيه جرائم المستوطنين في الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر الماضي، يواجَه بالانتقاد حتى الكلام الإسرائيلي عن أن ذلك ممنهج من قبل عصابات اليمين المتطرف الاستيطاني في دولة الاحتلال، علماً أن التوقعات ترجح أن يصبح ذلك النمط السائد

من اعتداءات المستوطنين في المغيّر، 13 أبريل 2024 (جعفر أشتيه/فرانس برس)

حرب مستوطني الضفة

جنرال يقرّ بازدياد الجريمة القومية اليهودية

أمرٌ واقع

توقع الباحث سهيل خليلية، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تشهد بلدات الضفة اعتداءات أكبر خلال الأشهر المقبلة». وحذّر من أنّ ذلك «سيصبح أمرا واقعا لا سيما مع إصدار تشريعات وأوامر تدعم مهاجمة الفلسطينيين بحماية جيش الاحتلال، أو عبر تسخير الجيش مقدراته للمستوطنين».

حيفا ـ **نايف زيداني**
رام الله ـ **مالك نبيل**

أثار قائد المنطقة الجنوبية المنتهية ولايته في جيش الاحتلال الإسرائيلي، الجنرال يهودا فوكس، أول من أمس الاثنين، غضباً كبيراً في صفوف المستوطنين وقادتهم، عقب حديثه خلال مراسم إنهاء مهامه والتقاعد من منصبه، عن ازدياد الجريمة القومية اليهودية في الضفة الغربية المحتلة، بحق الفلسطينيين، معتبراً أنها ترفع رأسها، خصوصاً منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في 7 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مضيفاً أن ثمّة حاجة إسرائيلية لسلطة فلسطينية قوية. أن المفهوم القائل بوجوب الحفاظ على السلطة الوطنية «حوّل (محافظتي) جنين ونابلس إلى غزة». وعلى الرغم من كل الفظائع التي يرتكبها جيش الاحتلال في الضفة الغربية، قد تعني أقوال فوكس، أنه ينظر بخطورة أكبر إلى جرائم المستوطنين وانفلاتهم، ما قد تكون له انعكاسات سلبية على الإسرائيليين وأمنهم. في المقابل، لم تمنع قوات الاحتلال المستوطنين عن ارتكاب الكثير من الاعتداءات بحقّ الفلسطينيين، حتى تلك التي تخللها إحراق منازل الفلسطينيين ومركباتهم، خلال الاعتداءات الإرهابية المتواصلة.

وانعكس جزءٌ من العلاقة المعقدة بين فوكس وعناصر اليمين الإسرائيلي والمستوطنين، في خطابه الوداعي، بقوله إن «الجريمة القومية رفعت رأسها تحت رعاية الحرب»، وأن «القيادة لم تر التهديد كما أنها مرتدعة (لا تفعل شيئاً)، وهذه ليست يهودية في نظري». لكن ما لم يقله فوكس علانية، وإن ألمح إليه، هو أن المستوطنين يحظون بدعم كبير من قبل حكومة بنيامين نتنياهو الحالية التي أطلقت لهم العنان لفعل ما يريدون، بتأييد كبير، من قبل وزراء عدة على رأسهم بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير وأعضاء حزبيهما، كما لم يشر إلى تراخي الجيش في التعامل معهم، بل ومرافقة قوات لهم خلال تنفيذ اعتداءاتهم. وعلى خلفية محاولات الحكومة المساس بعمل السلطة الفلسطينية، قال فوكس، إن «قدرة قيادة المنطقة الوسطى (في جيش الاحتلال، المسؤولة عن الضفة) على القيام بمهامها، لحماية دولة إسرائيل والسكان، تعتمد أيضاً على وجود سلطة فلسطينية فاعلة وقوية، تتمتع بأجهزة أمنية فعالة تحافظ على القانون والنظام».

وأثارت أقوال فوكس ردود فعل غاضبة، من قبل شريحة واسعة من المستوطنين وممثليهم. وردّ رئيس المجلس الإقليمي الاستيطاني «بنيامين»، ورئيس مجلس «يشاع»، يسرائيل غانتس قائلاً إن «المفهوم السائد بأن على الجيش الإسرائيلي الحفاظ على السلطة الفلسطينية من أجل الحفاظ على أمن إسرائيل، هو ما حوّل جنين ونابلس إلى غزة، على مسافة قصيرة من مدينتي نتانيا وكفار سابا. وللأسف، سدّت القيادة العسكرية والسياسية آذانها عندما تم تحذيرنا من تفشي الإرهاب في العامين الماضيين وكذلك مساء يوم 7 أكتوبر نفسه... وحتى يومنا هذا، يواصل قادة الجيش دفن رؤوسهم في الرمال في ما يتعلق بالخطر الذي يشكله إرهابيو السلطة الفلسطينية على دولة إسرائيل».

> انتقلت الاعتداءات من التجمعات البدوية إلى القرى والبلدات
>
> سهيل خليلية: لم تعد المحاربة القانونية للمستوطنين تجدي نفعاً

وزعم غانتس أيضاً، أنه «خلافاً لما قيل، فإن الأرقام الرسمية لدولة إسرائيل تشير إلى انخفاض كبير في الأحداث الإشكالية المتعلقة بالاستيطان. لقد اختار الجنرال المنتهية ولايته، تسليط الضوء، على أحداث (اعتداءات) هامشية، فالدماء التي أُريقت هنا خلال السنوات الثلاث الماضي، كانت دماء اليهود الذين صرخوا وحذّروا». عضو الكنيست ليمور سون هار مليخ، علّقت بدورها: «كلمات الجنرال فوكس في حفل تقاعده من الجيش الإسرائيلي مثيرة للقلق وخطيرة... نحن في خطر حقيقي طالما استمر قادة الجيش الإسرائيلي في تجاهل التهديد الحقيقي والتركيز على (خطر التطرف) بين المستوطنين. فتية التلال، الذين يسميهم الجنرال فوكس بالمشاغبين، هم الذين يحرسون بلدنا. وآمل أن يدرك الجنرال بلوت، الذي سيخلف فوكس، أن الخطر الحقيقي يأتي من العرب وليس من المستوطنين اليهود»، على حد زعمها.

وبحسب بيانات هيئة مقاومة الجدار والاستيطان فإن المستوطنين بالتعاون مع قوات الاحتلال الإسرائيلي نفّذوا منذ مطلع أكتوبر 2023 حتى منتصف العام الجاري، نحو 12831 اعتداء تركّزت في محافظات الخليل والقدس ونابلس، وتراوحت بين «مصادرة الأراضي، والتهجير القسري والتوسعة الاستيطانية، والإعدامات الميدانية، والتخريب والتجريف للأراضي والاستيلاء على الممتلكات واقتلاع الأشجار والسرقات وقطع أواصر الجغرافية الفلسطينية.

ورأى الباحث في معهد أريج للبحوث التطبيقية، سهيل خليلية، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «تصاعد اعتداءات المستوطنين ناجمة عن منحهم صلاحيات واسعة على الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى إعطائهم ضمانات قانونية بعدم ملاحقتهم». وبرأيه، فإن «ذلك أدى إلى زيادة وتيرة العنف والشراسة من الجماعات الاستيطانية، التي انتقلت من الهجمات بالحجارة والتهديد بالسلاح، إلى إطلاق النار بشكل مباشر وحرق المنازل كما جرى في قرى المغيّر ودوما وبرقة وحوارة ومناطق أخرى». وأضاف: «بهذا تنتقل الاعتداءات الاستيطانية من استهداف المناطق الفلسطينية الصغيرة مثل التجمعات البدوية، إلى القرى والبلدات، ما يعني وجود جرأة لدى المستوطن المدعوم من جهات رسمية إسرائيلية مثل وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، ونائب رئيس الإدارة المدنية الإسرائيلية، هليل روت، وكلاهما مستوطنان، يعملان على تشجيع حمل السلاح». وأشار إلى أن «انعكاسات اعتداءات المستوطنين ظهرت في زيادة مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها نتيجة كثافة الاعتداءات بإطلاق النار والحرق، والتي دفعت الفلسطيني إلى هجرة مكانه كما جرى في قرية زتوتا جنوب الخليل، بالإضافة إلى محاربتهم في أرزاقهم».

وعن الحلول الواجب اتباعها، أجاب خليلية: «لم تعد المحاربة القانونية تجدي نفعاً، لأن الشرطة والجيش والقضاء الإسرائيلي لن يُنصفوا المواطن الفلسطيني، كما أن لجان الحماية الشعبية لم تعد قادرة على المواجهة في موازاة انتقال المستوطنين إلى مرحلة أعنف، ما يعني ضرورة وجود حلول سياسية جذرية بالإضافة إلى الجهود الدبلوماسية، وذلك كلّه ليس بالأمر السهل وسط تحكم المستوطنين في مفاصل الحكم الإسرائيلي».

رصد

شهيد واقتحامات واعتقالات في أنحاء الضفة

سجل يوم أمس الثلاثاء سقوط شهيد جديد على يد قوات الاحتلال في الضفة الغربية، في ظل اقتحامات جديدة لمدينة طولكرم ومخيميها

رام الله ـ **العربي الجديد**

لا يمر يوم من دون اعتداءات إسرائيلية على فلسطينيي الضفة الغربية وأملاكهم، ليُسجل يوم أمس الثلاثاء سقوط شهيد جديد في الضفة بالتوازي مع اقتحامات متواصلة في طولكرم شهدت كالعادة مواجهات مع مقاومين فلسطينيين. وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أمس استشهاد الفتى غسان غريب زهران (13 عاماً) برصاص الاحتلال في بلدة دير أبو مشعل شمال غرب رام الله. وقال رئيس مجلس قروي دير أبو مشعل، عماد زهران، لـ«العربي الجديد»، إن الفتى كان برفقة مجموعة من الشبان بالقرب من الشارع الاستيطاني المقام على أراضي القرية، وعند اقترابهم، أطلقت قوات الاحتلال النار باتجاههم مما أدى إلى إصابة الفتى في بطنه. في موازاة ذلك، اقتحمت قوات الاحتلال أمس مدينة طولكرم شمال الضفة ومخيمي نور شمس وطولكرم شرق المدينة، لنحو 14 ساعة قبل أن تنسحب عصراً، بعد اندلاع مواجهات واشتباكات مسلحة بين مقاومين وتلك القوات. وأكدت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» أن الاحتلال كان قد دفع بتعزيزات كبيرة إلى مدينة طولكرم ومخيميها، وقامت تلك القوات بتجريف البنية التحتية والشوارع في المدينة والمخيمين. وأكدت «كتيبة طولكرم» التابعة لـ«سرايا القدس» أنها تصدت لقوات الاحتلال وفجرت عبوة ناسفة بجرافة تابعة للاحتلال. كما اقتحمت قوات الاحتلال صباح أمس مدينة أريحا شرق الضفة، وصادرت أموالاً ومعدات ووثائق خاصة من أحد محال الصرافة في المدينة. وأدانت الحكومة الفلسطينية، خلال اجتماع لها أمس، عدوان الاحتلال على مخيم نور شمس بمحافظة طولكرم، والتدمير غير المسبوق والعقوبات الجماعية بحق عشرات آلاف السكان، إلى جانب تدمير البنية التحتية للمحافظة وقطع خطوط الكهرباء والمياه الرئيسة عن المخيم المحاصر بالكامل. واعتبرت وفق وكالة «وفا» أن ما يجري في قطاع غزة ومخيم نور شمس، وباستمرار في مخيمات جنين، وبلاطة، والفارعة، وعسكر وغيرها، يقع ضمن مخطط الاحتلال لاستهداف المخيمات لتفريغها من سكانها باعتبار ذلك خطوة على طريق تصفية قضية اللاجئين. كما أكدت دعم القيادة الفلسطينية لـ«أونروا» في وجه عمليات التحريض الإسرائيلية والاستهداف الممنهج لإنهاء عملها. في تطور آخر، أضرم مستوطنون النار في غرفة زراعية في سهل بلدة ترمسعيا شرق رام الله، بحسب ما أفاد الناشط في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان الفلسطينية عوض أبو سمرة لـ«العربي الجديد»، مشيراً إلى أن الهجوم يأتي بعد أيام من إحراق أراضٍ زراعية في المنطقة. كما جرفت قوات الاحتلال مئات الدونمات الزراعية المزروعة بالأشجار في قرية أم صفا شمال غرب رام الله، وفق ما أكده رئيس مجلس قروي أم صفا، مروان صباح، لـ«العربي الجديد». وقال صباح في حديث آخر لـ«الأناضول» إن قوات من الجيش «اقتحمت القرية وأطلقت الرصاص الحي وقنابل الغاز لتفريق عشرات السكان المحتجين على عملية التجريف». واتهم زراعية في سهل بلدة ترمسعيا شرق رام الله، الجدار والاستيطان الفلسطينية عوض أبو سمرة لـ«العربي الجديد»، مشيراً إلى أن الهجوم يأتي بعد أيام من إحراق أراضٍ زراعية في المنطقة. كما جرفت قوات الاحتلال مئات الدونمات الزراعية المزروعة بالأشجار في قرية أم صفا شمال غرب رام الله، وفق ما أكده رئيس مجلس قروي أم صفا، مروان صباح، لـ«العربي الجديد». وقال صباح في حديث آخر لـ«الأناضول» إن قوات من الجيش «اقتحمت القرية وأطلقت الرصاص الحي وقنابل الغاز لتفريق عشرات السكان المحتجين على عملية التجريف». واتهم صبّاح السلطات الإسرائيلية «بالعمل على تفريغ الأراضي الفلسطينية من المزارعين، من أجل السيطرة عليها».

> اندلعت اشتباكات بين مقاومين وقوات الاحتلال في طولكرم

في موازاة ذلك، أكدت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني في بيان أمس أن القوات الإسرائيلية اعتقلت منذ مساء الاثنين وحتى صباح أمس، 16 فلسطينياً على الأقل من الضفة الغربية بينهم أطفال، وأسرى سابقون. وتوزعت عمليات الاعتقال على محافظات رام الله، وقلقيلية، والخليل، ونابلس، وبيت لحم، وأريحا، رافقها اعتداءات وتهديدات بحقّ المعتقلين وعائلاتهم، إلى جانب عمليات التخريب والتدمير الواسعة في منازل المواطنين. وأشارت الهيئة والنادي إلى أنّ حصيلة الاعتقالات بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بلغت نحو 9600، تشمل من أبقى الاحتلال على اعتقالهم، ومن أُفرج عنهم لاحقاً. وفي بيان لاحق، قالت المؤسستان إن «من بين المعتقلين أكثر من 325 سيدة (لا يشمل هذا المعطى أعداد النساء اللواتي اعتقلن من غزة) و670 طفلاً، و88 صحافياً تبقى منهم رهن الاعتقال 52 منهم 6 صحافيات و15 صحافياً من غزة. وأشار البيان إلى «صدور 7500 أمر اعتقال إداري (بدون تهمة) ما بين أوامر جديدة وأوامر تجديد، منها أوامر بحق أطفال ونساء». وأوضح أن «18 أسيراً استشهدوا منذ السابع من أكتوبر الماضي ممن تم الكشف عن هوياتهم وأعلن عنهم، بالإضافة إلى العشرات من معتقلي غزة الذين استشهدوا في السجون والمعسكرات ولم يفصح الاحتلال عن هوياتهم وظروف استشهادهم». وأضاف البيان أن «من بين الأسرى الشهداء 16 جثماناً محتجزاً منذ 7 أكتوبر».

جرافة إسرائيلية في مخيم نور شمس أمس (جعفر أشتيه/فرانس برس)

قضية

عاد ملف إدخال المساعدات الأممية إلى سورية للواجهة، عشية انتهاء التفويض في هذا الملف غداً الخميس، وسط توقعات بتمديدها على وقع تكرار الإشكاليات المرافقة لكل عملية مماثلة

نهاية التفويض الأممي

إدخال المساعدات الأممية إلى سورية

غازي عنتاب ـ **عماد كركص**

مع اقتراب انتهاء التفويض الأممي لإدخال المساعدات الأممية إلى سورية، طُرحت أسئلة حول «إشكالية» التمديد، التي حضرت مع كل إجراء مماثل سابقاً، لا سيما حيال مدة التفويض وبنود قرار التمديد، بالإضافة إلى مسألة «التعافي المبكر»، المصطلح الذي بات حاضراً في قرارات التفويض الأخيرة من دون تفسيرات واضحة حول نطاقه، لا سيما أن الأمم المتحدة أقرت في الأشهر القليلة الماضية إنشاء الصندوق الائتماني للتعافي المبكر الخاص بسورية، وسط عدم الوضوح بشأن مركزية والية عمل هذا الصندوق، وجاءت هذه التطورات عشية انتهاء التفويض الأممي لإدخال المساعدات الأممية إلى سورية، غداً الخميس، من المعبر الحدودي الوحيد المخصص لها، وهو معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا من جهة محافظة إدلب في الشمال الغربي من البلاد. وكان مجلس الأمن الدولي قد بدأ في عام 2014 العمل بالية إدخال المساعدات الأممية إلى سورية عبر أربعة معابر حدودية واقعة على الحدود مع تركيا والأردن والعراق. ومع مرور الوقت، وبسبب الاعتراضات الروسية بدعم صيني، بدأ تقليص عدد المعابر الحدودية حتى اقتصرت على معبر باب الهوى. وفي مطلع العام الحالي، وافق النظام السوري على دخول المساعدات الأممية إلى سورية من باب الهوى نحو المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، شمال غربي البلاد، لمدة ستة أشهر إضافية، وذلك ضمن الآلية المعتمدة من الأمم المتحدة منذ عام 2014، بتفويض من مجلس الأمن الدولي، لكن دون قرار من مجلس الأمن. وكذلك فعل في منتصف العام 2023، بعدما عارض فكرة إدخال المساعدات لسنوات نظراً لكونها، بحسب زعمه، خرقت سيادة الدولة السورية.

وقال قاسم يازجي، المدير السابق لوحدة المعلومات في وحدة تنسيق الدعم «A.C.U»، وهي إحدى الجهات التي تنسق عمليات توزيع المساعدات في شمال غربي سورية، إنه لا يوجد تصور واضح حول التجديد المقبل لآلية إدخال المساعدات. وتوقع في حديث لـ«العربي الجديد»، أن يتم التمديد لفترة قصيرة من قبل النظام من دون الرجوع لقرار من مجلس الأمن، على غرار التمديدين الأخيرين. ووضع يازجي أيضاً احتمال أن تنعكس التطورات الأخيرة، بالإشارة إلى إمكانية التقارب بين النظام وتركيا وإبرام تسويات معينة، على ملف المساعدات الأممية. وحول حجم المساعدات خلال التفويض الحالي، أشار يازجي إلى أن «حجم المساعدات التي دخلت كان أقل بكثير من الاحتياج»، لافتاً إلى أن الدعم الأممي لا سيما الحصص الغذائية المقدمة من قبل برنامج الأغذية العالمي، كان قليلاً للغاية في الفترة الأخيرة.

أما بشأن التعافي المبكر، فقد أصرّت روسيا على تضمين هذا المصطلح في عمليات التمديد الأخيرة للتفويض الأممي، شاملة إعادة تأهيل البنى التحتية والمرافق المدمرة في سورية، والتي بمعظمها دمرها قصف النظام أو الروس في العديد من المحافظات. وبرز أخيراً الحديث عن إنشاء صندوق خاص بمبالغ ضخمة، مع كشف منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في سورية آدم عبد المولى، في مقابلة مع صحيفة «الوطن» المقربة من النظام، في مارس/ آذار الماضي، أن الأمم المتحدة ستطلق قبل حلول الصيف برنامجاً للتعافي المبكر في سورية لخمس سنوات. وقال إن «تمويل مشاريع هذا البرنامج سيتم من خلال إنشاء صندوق خاص يوفر لبعض المانحين غير التقليديين كدول الخليج، التي عادة تفضل أن تقدم المساعدات مباشرة إلى الحكومة ولا تستطيع أن تعمل ذلك الآن بسبب نظام العقوبات، يوفر لها الصندوق آلية آمنة وشرعية تحت مظلة دولية بأن تقدم مساعدات للشعب السوري». وكشف أيضاً أن حجم المساعدات «حتى الآن أقل بكثير مما كنا نتوخاه»، إذ إن «ما حصلنا عليه حتى الآن من تمويل يقدر بنحو 800 ألف دولار من أصل متطلبات خطة الاستجابة الإنسانية البالغة 4,7 مليارات دولار». وفي حين روج النظام السوري لتمركز صندوق التعاون في العاصمة دمشق، فإن عبد المولى أشار في حديث صحافي في إبريل/ نيسان الماضي، إلى أن أمانة الصندوق يجب أن تكون خارج سورية، حماية له من أي تسييس. وعلمت «العربي الجديد» من مصادر أممية أن هناك توجهاً لجعل مركزية الصندوق في العاصمة اللبنانية بيروت بشكل أولي، لكن من دون اعتماد رسمي لهذا الأمر حتى الآن.

> قاسم يازجي: قد يتم التمديد لفترة قصيرة من قبل النظام
>
> عمار عز الدين: النظام استخدم مسألة التعافي المبكر للابتزاز

من جهته، أشار المحامي عمار عز الدين، عضو «رابطة المحامين السوريين الأحرار»، إلى الآليات الثلاث المعتمدة في مسألة إدخال المساعدات الأممية إلى سورية، وهي: الأولى، المساعدات داخل مناطق النظام بموجب القرار 2585 لعام 2021. أما الآلية الثانية فمتعلقة بالمساعدات التي تقدّم من داخل سورية وتعبر بين مناطق سيطرة مختلفة (نظام معارضة)، (نظام معارضة نظام). أما الآلية الثالثة فمتصلة بقرار مجلس الأمن للمساعدات عبر الحدود الذي سمح للأمم المتحدة والمنظمات الانسانية بإدخال المساعدات الأممية إلى سورية أو تنفيذ مشاريع في مناطق خارج سيطرة النظام من دون موافقة النظام. ورأى عز الدين أن «النظام والروس يسعيان إلى هدفين أو أقله أحدهما. الأول إنهاء الآلية برمتها، أي عدم إدخال المساعدات بشكل كامل، بذريعة معارضة مبدأ سيادة الدولة، وبالتالي ضمان وضع النازحين والقاطنين في مناطق سيطرة المعارضة في وضع مأساوي صعب، يسهل من خلاله القبول بخيارات سياسية يفرضها النظام والروس. أما الهدف الثاني فهو حصر إدخال المساعدات بالية عبر الخطوط، أي خطوط التماس بين مناطق النظام والمعارضة، وهو خيار ربما يكون أخطر من الأول، لحصر المساعدات وتوزيعها انطلاقاً مع مناطق النظام». وتوقع عز الدين في حديث لـ«العربي الجديد»، أن تتم الموافقة على تمديد الآلية لمدة ستة أشهر مثلما جرت العادة ضمن تفاهمات بين الدول الفاعلة في الملف السوري، على ألا تقوم هذه الدول بعرقلة مشاريع التعافي المبكر في مناطق سيطرة النظام السوري.

وحيال هذا الملف، أي التعافي المبكر، أشار عز الدين إلى أن النظام والدول الحليفة له استخدمت مسألة التعافي المبكر كوسيلة ابتزاز لتحقيق المكاسب، ففي يوليو/ تموز 2021، اشترط النظام تضمين التعافي المبكر ضمن قرار مجلس الأمن 2642 الصادر في التاسع من الشهر ذاته، مقابل موافقة حليفته روسيا على تجديد آلية تمديد المساعدات الأممية إلى سورية عبر معبر باب الهوى.

معبر باب الهوى، 1 يونيو 2024 (رامي السيد/Getty)

الحدث

حزب الله يهدد الجولان بفيديو

اغتالت إسرائيل عنصراً في حزب الله وُصف بأنه «حارس سابق» للأمين العام للحزب، حسن نصر الله، على طريق دمشق

بيروت ـ **ريتا الجقال**
غازي عنتاب ـ **محمد كركص**

بعد أقل من ثلاثة أسابيع على نشره فيديو تضمن مشاهد من مواقع إسرائيلية في الشمال الفلسطيني المحتل، نشر حزب الله أمس الثلاثاء فيديو مماثلاً، تضمن مشاهد إسرائيلية في الجولان السوري المحتل. وتزامن ذلك مع مواصلة الاحتلال مسلسل اغتيالاته عناصر من الحزب، وهذه المرة على طريق بيروت ـ دمشق.

وأمس الثلاثاء، وزّع الإعلام الحربي في حزب الله ما وصفه بـ«الحلقة الثانية» من سلسلة «الهدهد»، وتضمنت مشاهد استطلاع جوي لقواعد استخبارات ومقار قيادية ومعسكرات إسرائيلية في الجولان السوري المحتل. وكان الحزب قد نشر حلقة أولى من «الهدهد» في 18 يونيو/ حزيران الماضي، مشيراً إلى أن مزيداً من الحلقات ستعرض تباعاً. وفي أول تعليق إسرائيلي على الفيديو، اعتبر المراسل العسكري لهيئة البث الرسمية أن «اللقطات أخذها حزب الله للقواعد العسكرية في الجولان قبل نحو شهرين». من جهته، رد وزير الخارجية الإسرائيلي يسرائيل كاتس على فيديو الحزب، بتغريدتين باللغتين العربية والإنكليزية على منصة إكس (تويتر سابقاً)، توجه فيها إلى الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، بالقول: «إذا لم تكف عن التهديدات والعنف ولم تنسحب إلى ما وراء الليطاني فستُعتبر مُدمّر لبنان».

> اغتالت إسرائيل عنصراً في حزب الله وُصف بأنه «حارس سابق» للأمين العام للحزب، حسن نصر الله، على طريق دمشق

في المقابل، اغتالت مسيرة إسرائيلية شخصين من حزب الله كانا في سيارة على طريق يعفور - الصبورة في ريف دمشق في سورية، على الحدود مع لبنان. وأفادت مصادر عاملة في وحدات الرصد والمتابعة، التابعة للمعارضة السورية، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن السيارة المستهدفة كانت قد دخلت من لبنان إلى سورية، وفي طريقها إلى مقرات حزب الله الموجودة قرب منطقة الاستهداف، موضحةً أن عناصر حزب الله بالاشتراك مع الفرقة الرابعة فرضوا طوقاً أمنياً في المنطقة، في محاولة لانتشال الجثث من السيارة. ونعى حزب الله في بيان «المجاهد ياسر نمر قرنبش (أمين) مواليد عام 1970 من بلدة زوطر الشرقية في جنوب لبنان، والذي ارتقى شهيداً على طريق القدس». وسرت أنباء عن أن قرنبش كان سابقاً من عناصر الحرس الشخصي الخاص بالأمين العام لحزب الله حسن نصر الله.

ميدانياً، أصيب ثلاثة أشخاص بغارة إسرائيلية على بلدة رب ثلاثين، كما أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على ساحة عيتا الشعب. وطاول القصف المدفعي أطراف الضهيرة. كما حلّق الطيران الإسرائيلي على علو منخفض فوق منطقة جزين.

وهاجم حزب الله، أمس الثلاثاء، موقع المرج والتجهيزات التجسسيّة المستحدثة المرفوعة على ونش في موقع حدب يارين. ونعى مقاتلاً من صفوفه.

وليل الاثنين ـ الثلاثاء، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على مارون الراس وحولا لجهة ميس الجبل. وقصف الاحتلال مدفعياً، ليل الاثنين ـ الثلاثاء، المحمودية وأطراف العيشية وسهل المدينة - كفرمان. وهاجم حزب الله، ليل الاثنين ـ الثلاثاء، ثكنة زبدين وموقع الراهب ومستوطنتي مغوشريم ويسود مهملية ومبنى لجنود الاحتلال في مستوطنة المنارة وتموضع لجنود الاحتلال في مستوطنة المطلة.

وحول احتمالات نشوب حرب شاملة بين حزب الله والاحتلال الإسرائيلي، كشف مصدر مقرّب من رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري لـ«العربي الجديد»، أن «الحديث التفاؤلي سببه أن الجميع متوسّم خيراً بأن يتم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بغزة ما سينعكس تلقائياً على جبهة لبنان، وبالتالي، إذا توقفت الأعمال الحربية في غزة فستنسحب على جنوب لبنان، وهو ما أعلن عنه أساساً حزب الله في أكثر من موقف». وأشار المصدر إلى أن «الكل يترقب وينتظر ما ستؤول إليه المفاوضات في غزة، والتي ستنسحب تلقائياً على لبنان، ومن بعد وقف إطلاق النار، فإن بري قال إن الوسيط الأميركي عاموس هوكشتاين جاهز للانتقال إلى لبنان وفلسطين المحتلة لتفعيل مسعى الوصول إلى صيغة تؤسس لهدوء على جانبي الحدود، وهو ما سيرسم مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار على الجبهة اللبنانية». وأكد أن «موقف لبنان معروف بألا صفقات أو تسويات على حساب المصلحة الوطنية، وكل تفاوض سيكون على أساس تطبيق القرار الدولي 1701 (الذي وضع حدّاً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006)، وانسحاب العدو الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية التي يحتلها، منها تلال كفرشوبا ومزارع شبعاً».

> مصدر مقرب من بري: متفائلون بتسوية في غزة تنعكس على لبنان

ومساء أول من أمس الاثنين، أكد الرئيس الإيراني المنتخب مسعود بزشكيان أن «دعم المقاومة سيستمر بقوة»، وذلك في رسالة وجهها للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله. واعتبر بزشكيان أن «الجمهورية الإسلامية الإيرانية دعمت دائماً مقاومة شعوب المنطقة ضد الكيان الصهيوني المزيف، إن دعم المقاومة متجذر في السياسات المبدئية لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

شرق غرب

انفجار قرب سفينة في اليمن

أفادت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية، أمس الثلاثاء، بأن قبطان سفينة تجارية أبلغ عن وقوع انفجار بالقرب منها على بعد نحو 180 ميلاً بحرياً (333 كيلومتراً) شرقي نشطون، في محافظة المهرة، شرقي اليمن. وأضافت الهيئة عبر منصة إكس (تويتر سابقاً) أن «السلطات تحقق في الحادثة، ناصحة السفن بتوخي الحذر أثناء العبور والإبلاغ عن أي نشاط مشبوه».
(رويترز)

وفاة سوري في دمشق أعيد قسراً من لبنان

كشفت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير، أمس الثلاثاء، أن شاباً سورياً توفي في أحد مستشفيات العاصمة دمشق، وذلك نتيجة تعرضه للتعذيب من أجهزة أمن النظام السوري، بعد اعتقاله أثناء إعادته من لبنان قسراً. وقالت الشبكة، إن قوات النظام السوري اعتقلت أحمد نمر الحللي، في مطلع يونيو/ حزيران الماضي، بعد إعادته قسراً من الأمن العام اللبناني إلى الحدود السورية مع مجموعة من اللاجئين، في إطار حملة أمنية للسلطات اللبنانية بدأت مطلع العام الحالي ضد اللاجئين السوريين في لبنان.
(العربي الجديد)

غارة إسرائيلية على بانياس

قُتل عنصر على الأقل من المليشيات المدعومة من إيران، فجر أمس الثلاثاء، بغارة نفذها سلاح الجو الإسرائيلي، استهدفت كتيبة للدفاع الجوي في بانياس، شمال غربي سورية. وأكدت مصادر أن الاستهداف أسفر عن حريق ضخم في الموقع، مما يُرجح وصول شحنة أسلحة إلى الكتيبة، ولا سيما أن الموقع المستهدف يقع على مقربة من ميناء اللاذقية الذي تُسيطر عليه المليشيات الإيرانية.
(العربي الجديد)

تركيا تعلن تحييد مسلّحَين من «الكردستاني»

أعلنت وزارة الدفاع التركية، أمس الثلاثاء، تحييد (مقتل أو جرح أو اعتقال) مسلّحَين اثنين من حزب «العمال الكردستاني»، شمالي العراق. وأوضحت الوزارة في بيان، أن عملية التحييد جرت في منطقة كارا. وأكدت الوزارة أن مطاردة القوات المسلحة التركية لـ«الكردستاني» ستستمر من دون هوادة.
(الأناضول)

تأييد قطري للمسار السياسي الليبي

أكد محمد عبد الله ناصر آل خليفة، سكرتير ثالث في إدارة حقوق الإنسان بوزارة الخارجية القطرية، أمس الثلاثاء، دعم دولة قطر الكامل للمسار السياسي الليبي، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وكل الحلول السلمية التي تحافظ على وحدة ليبيا واستقرارها وسيادتها. وأعرب خلال «الحوار التفاعلي حول تقرير مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشأن تقديم المساعدة التقنية وبناء القدرات لتحسين حالة حقوق الإنسان في ليبيا»، في إطار الدورة 56 لمجلس حقوق الإنسان بجنيف السويسرية، عن إدانة قطر لجميع الانتهاكات التي ارتكبت بحق أبناء الشعب الليبي.
(قنا)

تقرير

ولاية سنار

ساحة جديدة لانتهاكات «الدعم السريع» السودانية

تحولت ولاية سنار، جنوب شرقي السودان، إلى ساحة لانتهاكات قوات الدعم السريع، التي سرق عناصرها، بحسب مواطنين فروا من المنطقة، المنازل فيما تم إيقاف الفارين من المعارك لنهب ما لديهم من أموال وهواتف وذهب وحتى سيارات، بالإضافة إلى قتل المدنيين بإطلاق النار عليهم في المنازل والشوارع. وأدى هجوم قوات الدعم السريع على قرى في ولاية سنار إلى فرار عشرات الآلاف من النساء والأطفال وكبار السن إلى ولايتي القضارف والنيل الأزرق بحثاً عن الأمان، وسط تقارير عن عشرات المفقودين جراء المعارك

الخرطوم ـ **أيمن إبراهيم**

بصورة مفاجئة وجد سكان مدينتي سنجة والدندر في ولاية سنار، جنوب شرقي السودان، أنفسهم وسط معارك عنيفة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، التي بسطت سيطرتها على مدينة سنجة وأذاقت أهلها العذاب، وتبادلت الاشتباكات العنيفة مع الجيش في مدينة الدندر. وتسببت المعارك في مقتل وإصابة المئات من المواطنين وفقدان آخرين خلال فرارهم إلى مناطق أخرى هرباً من الاشتباكات، بينما فر سكان العديد من القرى في ولاية سنار للنجاة بحياتهم، استباقاً لوصول المعارك إليهم. وسيطرت قوات الدعم السريع، في 26 يونيو/ حزيران الماضي، على مناطق جبال موية التي تبعد نحو 40 كيلومتراً عن مدينة سنار، قبل أن تهاجم بصورة سريعة في 29 يونيو الماضي مدينة سنجة، عاصمة ولاية سنار، التي تبعد نحو 72 كيلومتراً عن مدينة سنار، وتقع على بُعد 360 كيلومتراً جنوب شرق العاصمة الخرطوم.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»، في الثاني من يوليو/ تموز الحالي، إن أكثر من 60 ألف شخص فروا بسبب القتال في بلدة سنجة في ولاية سنار إضافة إلى انعدام الأمن في منطقتي أبو حجر والدالي القريبتين. وقالت مسؤولة الاتصال في مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية فانيسا هوغوينان، في مؤتمر صحافي في جنيف، إن أغلب النازحين جراء الاشتباكات بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع في بلدة سنجة تحركوا شرقاً نحو ولاية القضارف المجاورة. ودانت مجموعة «محامو الطوارئ» الحقوقية في بيان، في الرابع من يوليو الحالي، توسيع قوات الدعم السريع نطاق العمليات العسكرية لتشمل مناطق آمنة توفر الحماية لمئات الآلاف من النساء والأطفال وكبار السن من المدنيين، والاعتداء على ممتلكات المدنيين وفرض قيود على حركتهم وانتهاك كرامتهم. وأضافت أن ولاية سنار أصبحت بؤرة صراع رئيسية بعد شهور من المناوشات على حدود الولاية بين الطرفين. وذكرت أن استيلاء «الدعم السريع» على مقر الفرقة 17 مشاة، المركز القيادي للقوات المسلحة السودانية في مدينة سنجة في 30 يونيو الماضي، أدى إلى تحول كبير في حياة المدنيين في الولاية. وأشارت المجموعة إلى أن مئات الآلاف من النساء والأطفال وكبار السن والمرضى يعانون خلال النزوح بشكل جماعي من ولاية سنار إلى ولايتي القضارف والنيل الأزرق بحثاً عن الأمان «في مأساة وكارثة إنسانية يغض الضمير العالمي البصر عنها، كما هو الحال على مدى أكثر من 15 شهراً من الجحيم يعيشها الشعب السوداني تحت وطأة الصراع العبثي لجنرالات متعطشين للسلطة». وقالت المجموعة الحقوقية إن الطرفين يفاقمان ويضاعفان معاناة الفارين من الاشتباكات بفرض قيود على المعابر الرئيسية ومنع الفارين من التحرك بسلاسة، «حيث تسيطر الدعم السريع على معابر ود النيل التي تؤدي إلى ولاية النيل الأزرق، وكوبري الدندر وكوبري ود دوبا المؤديين إلى ولاية القضارف، وتنهب القوات الموجودة على هذه النقاط سيارات المدنيين وتتركهم يسيرون على أقدامهم، بينما تنصب القوات المسلحة ارتكازاً في قرية الشقيلة القريبة من كوبري الدندر وتمنع المدنيين من المرور إلى وجهاتهم». وقالت غرفة طوارئ مدينة الدندر في ولاية سنار (مجموعة تطوعية)، في بيان، في السادس من يوليو الحالي، إن مليشيا «الدعم السريع» هاجمت السبت الماضي قرية حويوا، شرق الدندر، و«قتلت وأصابت عدداً من المدنيين، وارتكبت مجزرة كالعادة بحق المدنيين العزل دون أسباب. كما شنت وكعادتها هجمات بربرية على عدد من القرى في شرق الدندر، وهي قرى تخلو من الوجود العسكري، بما يكشف نواياها السيئة في النهب والسرقة وتهجير المواطنين قسرياً».

وقال علي طه، وهو من سكان مدينة سنجة في ولاية سنار، لـ«العربي الجديد»، إن المعركة اندلعت بصورة مفاجئة، إذ انتشرت القوات العسكرية وبدأت في تبادل النيران، ووجد الناس أنفسهم عالقين في الوسط. وأوضح أنهم بعد هدوء الاشتباكات قليلاً قرروا الهرب من المدينة، ولكن عناصر قوات الدعم السريع كانوا بوقفونهم في الطريق وينهبون كل ما لديهم من أموال وهواتف وذهب من النساء. وأضاف طه، الذي وصل مع أسرته إلى مدينة كسلا، شرقي البلاد، أن الكثيرين من سكان الحي وجيرانهم قتلوا بنيران الاشتباكات، وآخرون أطلق عناصر «الدعم» النار عليهم في الشوارع وداخل منازلهم. وتابع: «جارنا ميسور الحال دخلوا منزله ونهبوا كل شيء ثم أوقفوه في الشارع وأطلقوا النار على رجليه وغادروا. لقد سرقوا كل شيء من الناس». وأشار إلى أن «الهروب من المدينة كان صعباً للغاية، إذ فر الناس في كل الاتجاهات بسبب اقتحام عناصر الدعم السريع البيوت». وأوضح أن «الناس كانوا يحملون الصغار وكبار السن للوصول إلى جسر سنجة وسكة الحديد، وكان الطريق ضيقاً عند الجسر، وهناك من قفزوا في الماء للعبور بسرعة، ما أدى إلى غرق البعض منهم نتيجة ذلك». من جانبها، قالت فتحية جبارة، وهي من سكان مدينة سنجة، لـ«العربي الجديد»، إن عناصر قوات الدعم السريع بدأوا بدخول البيوت منذ اليوم الأول للهجوم، وطلبوا الأموال والذهب، وكانوا يدخلون المنزل شاهرين الأسلحة في وجهنا ويطلقون الرصاص بداخله بطريقة هستيرية. وأضافت: «يشعرون بغضب عارم وهياج عندما لا يجدون لدينا مالاً كثيراً أو ذهباً، وليس لدينا سيارة لأخذها». وأضافت فتحية، التي فرت إلى مدينة كسلا، أن عناصر «الدعم» كانوا يحرصون بصورة خاصة على نهب الهواتف. وأضافت: «المفاجأة أحدثت إرباكاً لنا كأسرة في تنظيم عملية خروجنا، لأن بعض أفراد الأسرة، خصوصاً الأطفال، كانوا خارج البيت عند وقوع المعركة، وجمع أفراد الأسرة كان أمراً شاقاً جداً، فقد كان الرصاص يتطاير في كل مكان والناس يسقطون مصابين». وأشارت جبارة إلى أنه بعد الخروج باتجاه كبري سنجة انعدمت وسائل النقل، وقضى الهاربون يوماً كاملاً سيراً على الأقدام للانتقال بين مدينتي سنجة والدندر. وتابعت: «أطفال وعجزة ومرضى. عشرات الآلاف من المواطنين، قليل منهم من وافاه حظه بوسيلة نقل بعد مشقة ومعاناة. كان عناصر الدعم يخرجون النازحين من سياراتهم ويأخذونها. وعندما يهم أحدهم بعملية النهب يقدم مبررات مثل قتلتم أبناءنا أو أنكم ظلمتمونا».

وأفاد نازحون من مدينة الدندر وصلوا إلى مدينة كسلا بأن هناك الكثير من المفقودين جراء الفرار العشوائي لسكان سنجة وضواحيها، ومدن الدندر والسوكي ومناطق شرق سنار. وأضافوا، في أحاديث لـ«العربي الجديد»، أن قوات الدعم السريع استباحت مدينة كركوج وما حولها من قرى، وضربت المواطنين وأطلقت النار على عدد منهم، خصوصاً من يعتقدون أنه عسكري أو موظف حكومي، كما نهبوا مقتنيات الناس وأموالهم. وقال مواطن من مدينة الدندر، فضل عدم ذكر اسمه، إن عناصر من «الدعم» منعوا الناس من الهروب عبر المراكب البحرية، وكانوا يستهدفون الشبان ويدققون في بطاقات الهوية، ونهبوا جميع مدخرات النازحين في الدندر وما حولها من القرى. ونشر تجمع شباب سنار (مجموعة تطوعية)، تقريراً في الثالث من يوليو الحالي، قوائم المفقودين من مدينة سنجة تضم 1029 شخصاً، داعياً نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي للمساعدة في العثور عليهم. وأشار التجمع إلى أن هناك صعوبة في حصر عدد القتلى في الدندر، متوقعاً وفاة أشخاص من الجوع والعطش، حيث تعاني الولاية بالكامل من انقطاع الكهرباء والماء. وذكر أن عدد الضحايا من المدنيين الذين قُتلوا منذ دخول المليشيا ولاية سنار بلغ 297 في جبل موية، غربي سنار، مع احتمال وجود أعداد لم تُحصر بعد.

سودانيون فروا من سنار في القضارف، 30 يونيو 2024 (فرانس برس)

علي طه: عناصر «الدعم» أطلقوا النار على الناس في الشوارع

فتحية جبارة: عناصر «الدعم» سرقوا سيارات النازحين

مباحثات سودانية إثيوبية

عقد قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان اجتماعاً مع رئيس الحكومة الإثيوبية أبي أحمد، في مدينة بورتسودان أمس الثلاثاء. يشار إلى أن زيارة أحمد هي الأولى من نوعها له إلى السودان منذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في إبريل/نيسان 2023. وذكرت وكالة الأنباء السودانية (سونا) أن «المباحثات بين الجانبين ركزت على ضرورة ترقية وتطوير التعاون المشترك وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين».

مصر

تجاهل الحصانة يثير غضب النيابة الإدارية

أعربت النيابة الإدارية في مصر عن غضبها من تجاهل الحصانة القضائية لأعضائها، إثر اعتقال أحد منتسبيها من دون العودة إليها لمنح الإذن المطلوب

القاهرة ـ **العربي الجديد**

انتشرت حالة غضب في هيئة النيابة الإدارية في مصر في الآونة الأخيرة، وذلك بعد اعتقال الجهات المختصة عضواً في الهيئة من دون أخذ إذن مجلسها لرفع الحصانة القضائية عن العضو أولاً قبل القبض عليه، وذلك باستناد الجهات المختصة بعمليات القبض إلى عدم تطبيق الحصانة القضائية على أعضاء هيئة النيابة الإدارية في مصر بالكيفية نفسها على بقية الهيئات، لوجود خلافات في النصوص القانونية والتشريعية.

وهيئة النيابة الإدارية بحسب تعريفها على موقعها الإلكتروني، هيئة قضائية مستقلة، مسؤولة عن الدعوى التأديبية، تنوب عن المجتمع في تعقب المخالفات التأديبية التي تقع من الفئات الخاضعة لولايتها مستهدفة حماية المال العام، وضمان حسن سير المرافق العامة وتحقيق العدالة التأديبية واكتشاف أوجه الخلل والقصور في النظم والإجراءات الإدارية والمالية.

اعتقال عضو هيئة النيابة الإدارية من دون أخذ إذن مجلسها، دفع رئيس الهيئة المستشار حافظ عباس بتكليف مركز الدراسات والبحوث بهيئة النيابة الإدارية إعداد دراسة قانونية بعنوان «الحصانة القضائية لأعضاء النيابة الإدارية». وتطرقت الدراسة حول قانونية القبض على عضو النيابة الإدارية «في غير حالات التلبس» من دون موافقة المجلس الأعلى للنيابة الإدارية. ونظرت في مسألة البحث عن العدالة والمساواة بين أعضاء الهيئات والجهات القضائية في هذا الشأن. وأكدت الدراسة أن أعضاء هيئة النيابة الإدارية ينطبق عليهم ما ينطبق على بقية أعضاء الهيئات والجهات القضائية وفقاً للدستور وقانون السلطة القضائية، وأن جميع أعضاء الهيئات والجهات القضائية متساوون في مسألة الحصانة القضائية، ولا يجوز تطبيقها والالتزام بها على جهة أو هيئة قضائية دون أخرى.

وحول هذه التطورات، قال القاضي السابق بمجلس الدولة، المستشار عصام رفعت، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إنه في الآونة الأخيرة شاعت مسألة انتهاك الحصانة القضائية لأعضاء هيئة النيابة الإدارية في مصر وهناك واقعة حديثة مثيرة للدهشة حدثت مع الزميل المستشار خالد بدر، مدير إدارة النيابات برئاسة هيئة النيابة الإدارية، الذي ألقي القبض عليه من مكتبه بمقر رئاسة الهيئة القضائية. وشدّد على أن أعضاء هيئة النيابة الإدارية في مصر يتمتعون بالحصانة القضائية كمثيلتها من الهيئات والجهات القضائية الأخرى، وينطبق عليهم ما ينطبق على باقي أعضاء الهيئات القضائية الأخرى، فجميع رجال السلطة القضائية في مختلف الهيئات القضائية متساوون في الحقوق وعليهم ذات الواجبات، وحتى في مسألة الأجور وفي الحصانة القضائية فالجميع متساوي بشكل كامل. وأضاف أن الأزمة المتفجرة أخيراً في النيابة الإدارية في مصر هي أزمة تعدي إحدى سلطات الدولة على سلطة من سلطات الدولة، وهو تعدي السلطة التنفيذية على السلطة القضائية. المستشار أحمد غانم، عضو المكتب الفني السابق لرئيس هيئة النيابة الإدارية في مصر والوكيل العام الأول الحالي بالنيابة الإدارية، وهو أحد من تقدموا بشكاوى لرئيس الهيئة عبد الراضي صديق بشأن التعدي على الحصانة القضائية لأعضاء هيئة النيابة الإدارية، قال لـ«العربي الجديد»: «لم يعد من المقبول أن نقف مكتوفي الأيدي أمام الحالات العديدة والمتكررة من العدوان علينا وعلى أعضاء هيئة قضائية لها تاريخها ولها الحقوق نفسها لأعضاء السلطة القضائية». وأشار إلى أنه «استشعرنا أن الأمر أصبح وكأنه حملة ممنهجة على أعضاء هيئة النيابة الإدارية، والتعامل معهم على أنهم ليسوا رجال قضاء وأنهم درجة ثانية أو ثالثة... وأصبح القانون والدستور يُنتهك أمامنا من الجهات المفترض بها تنفيذ القانون والدستور». وأضاف غانم: «أمام ما رصدناه كان لزاماً علينا رفع الأمر إلى رئيس الهيئة في مذكرة، فلم نعد نعمل في أجواء طبيعية، وأصبح الحديث الأول والشاغل لأعضاء الهيئة هو حصانتهم القضائية المهدرة من دون أي تحرك ومن دون أي أسباب، وكان الهدف هو إنهاء دور النيابة الإدارية وإنهاء استقلاليتها».

محكمة في القاهرة، مارس 2022 (ناصر عبدالله/فرانس برس)

صالح الجبالي: الخطأ في تطبيق القانون يمنح المتهم البراءة

وأضاف: «أصبح العضو يخشى على نفسه خلال عمله من أي عمليات تنكيل من السلطة التنفيذية إذا كان الخصم في الدعاوى يتعلق بأحد رجالهم أو أقاربهم، فمن الممكن أن يجد نفسه مقبوضاً عليه ويُنكل به بعيداً عن المجلس الأعلى الخاص لهيئته والتي تمثل حصن الأمان في هذه الحالات».

كذلك كشف عضو في المكتب الفني لرئيس هيئة النيابة الإدارية في مصر طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، أن رئيس الهيئة رصد حالة غضب كبرى بين أعضاء الهيئة، وبعضهم تقدموا بطلبات رسمية لرئيس الهيئة للبحث في مسألة القبض على زملائهم من دون العرض على المجلس الخاص للنيابة الإدارية. من جانبه، أكد الخبير القانوني صالح حسب الله الجبالي، المستشار القانوني السابق لحركة استقلال جامعة عين شمس، لـ«العربي الجديد»، أن عمليات القبض على أعضاء هيئة النيابة الإدارية في مصر من دون أخذ الموافقة من المجلس الأعلى للنيابة الإدارية هو أمر من شأنه أن يبطل التحقيقات والإجراءات بالكامل. وتابع: «من ثم تكون البراءة في حالة محاكمة المتهم (عضو هيئة النيابة الإدارية) في هذه الحالة هو أمر حتمي، موضحاً أن الخطأ في الإجراءات والخطأ في تطبيق القانون ومخالفة الدستور بشكل صريح، تمنح المتهم البراءة بسبب الخطأ في تطبيق القانون، حتى ولو كان المتهم مداناً بالفعل في ارتكاب الجريمة، إلا أن الخطأ في تطبيق الإجراءات القانونية والدستورية يبطل إجراءات التحقيق والقبض بالكامل، ومن ثم تكون البراءة محسومة، بخلاف مسألة أن الأمر من الأساس هو تعدٍّ على قانون السلطة القضائية».

إضاءة

مخاوف صينية من توسع «ناتو»

مع إبداء أوساط في حلف شمال الأطلسي رغبتها بالتوسع شرقاً، تسود المخاوف في الصين من توسع «ناتو» في المحيطين الهادئ والهندي

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

يتفاعل في الأوساط الصينية، ولا سيما في وسائل الإعلام، موضوع اعتزام حلف شمال الأطلسي (ناتو) توسيع مجموعة شركائه من منطقة المحيطين الهادئ والهندي ذات الأهمية الاستراتيجية، بحسب ما اقترحه مسؤول أميركي كبير أثناء مشاركته في قمة الحلف بمناسبة انعقادها في واشنطن التي بدأت أمس الثلاثاء في الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيسه. وقال مايكل كاربنتر، المدير الأول لشؤون أوروبا في مجلس الأمن القومي: «من المؤكد أن هناك المزيد من الشركاء الذين يشكلون قيمة كبيرة لحلف شمال الأطلسي، وسنسعى إلى توسع ناتو وضم شركاء آخرين في المستقبل»، واصفاً شركاء «ناتو» في منطقة المحيطين الهادئ والهندي بأنهم «مهمون بشكل لا يصدق». وأضاف كاربنتر، الذي يعمل أيضاً مساعداً خاصاً للرئيس الأميركي جو بايدن، وينسق سياسات الأمن القومي للبيت الأبيض في ما يتعلق بالشؤون الأوروبية، أن «هذا وقت مهم للتعاون في قضايا مثل الأمن السيبراني، ومحاربة التضليل، وبناء قواعدنا الصناعية الدفاعية، لأن حلف شمال الأطلسي وحلفاءه في منطقة المحيطين الهادئ والهندي لديهم الكثير من المصالح المشتركة». ولفت إلى أن توسع «ناتو» لا يجري في منطقة المحيطين، لأن قدرات الدفاع والردع تقع جميعها في المناطق الأوروبية الأطلسية. وفي ما يتعلق بالتهديد الصيني الروسي، قال كاربنتر: «يتعين علينا أن نتعاون، وأن نتحدث قدر الإمكان، وأن نتقاسم تصورات التهديد. ومن المؤكد أن روسيا تشكل تهديداً أساسياً لحلفاء ناتو. كما أن جمهورية الصين الشعبية تقدم الدعم المباشر للقاعدة الصناعية الدفاعية الروسية».

وفي هذا السياق، قال رئيس الوزراء الياباني فوميو كيشيدا، يوم أمس الثلاثاء، لوكالة رويترز، إن التعاون الذي أصبح أعمق بين روسيا وكوريا الشمالية قد أكد حاجة اليابان لتعميق العلاقات مع حلف ناتو مع تقاطع التهديدات الأمنية الإقليمية. وأضاف كيشيدا أن «التحديات الأمنية في منطقة اليورو أطلسية، وفي منطقة الهادئ الهندي، تتقاطع، ولا يمكن فصل بعضها عن بعض، وأن عدوان روسيا على أوكرانيا وتعاونها مع كوريا الشمالية يذكّران دوماً بذلك».

من جهتها، أصدرت بكين تحذيراً صارماً في وقت يجتمع زعماء ومسؤولون كبار من التحالف الذي يضم 32 دولة، في واشنطن. وقالت إن توسع «ناتو» وخرق حلف شمال الأطلسي لحدوده، كانا المصدر الحقيقي للمخاطر التي تهدد السلام والاستقرار العالميين. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية لين جيان، في إحاطة صحافية، أول من أمس الاثنين، إنه «يتعين على حلف الأطلسي أن يظل ضمن دوره تحالفاً دفاعياً إقليمياً، وأن يتوقف عن خلق التوترات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وأن يتوقف عن الترويج لعقلية الحرب الباردة والمواجهة بين الكتل. ولا ينبغي لحلف شمال الأطلسي أن يحاول زعزعة استقرار منطقة آسيا والمحيط الهادئ بعدما فعل ذلك في أوروبا».

ومن المقرر أن يلتقي قادة ومسؤولون كبار من اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية، غداً الخميس، بزعماء حلف شمال الأطلسي وشركاء الاتحاد الأوروبي في واشنطن. ومن المتوقع أن يناقش المجتمعون التهديدات التي تشكلها الصين والوضع الأمني في منطقة المحيطين الهادئ والهندي. ومن المرجح أن تشمل هذه المسائل سلوك بكين في بحر الصين الجنوبي والنزاعات البحرية مع جيرانها، بالإضافة إلى التوترات في مضيق تايوان، والقضية النووية الكورية الشمالية. ومنذ غزو القوات الروسية لأوكرانيا قبل أكثر من عامين، كان لمجموعة الدول الأربع في منطقة المحيطين الهادئ والهندي (اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية) حضور متكرر في قمم حلف شمال الأطلسي. وقد يسعى بعض الشركاء الحاليين في منطقة المحيطين إلى مشاركة أكثر انتظاماً في الحلف. وإلى جانب الولايات المتحدة ودول أخرى في حلف شمال الأطلسي، وقعت اليابان اتفاقية أمنية ثنائية مع أوكرانيا. وبحسب تقارير غربية، فإن كوريا الجنوبية تدرس الأمر نفسه، وهو الأمر الذي يثير مخاوف بكين.

في تعليقه على سعي «ناتو» لاستقطاب شركاء جدد، قال الباحث في العلاقات الدولية في مركز النجمة الحمراء في العاصمة الصينية بكين، جيانغ قوه، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن هناك مخاوف حقيقية لدى الصين من توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً، لأن ذلك يخدم في المقام الأول استراتيجية الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهادئ والهندي لاحتواء ما تسميه بالتهديد الصيني، الأمر الذي من شأنه أن يخل بالتوازنات الأمنية في المنطقة. وأوضح أن استقطاب شركاء جدد، مثل اليابان وكوريا الجنوبية، يعني توسيع القواعد العسكرية الأميركية في المنطقة ونشر المزيد من الأنظمة الدفاعية، على غرار منظومة ثاد المضادة للصواريخ التي تم نشرها في الأراضي الكورية الجنوبية عام 2017 وتسببت بخلافات حادة بين بكين وسيول.

في المقابل، رأى الخبير في الشؤون الآسيوية، تشون داي (بقيم في تايوان)، في حديث إلى «العربي الجديد»، أن انضمام مزيد من دول الشرق الآسيوي إلى حلف شمال الأطلسي هو تأكيد للمخاوف الأمنية لدى حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة من التهديد الصيني. ولفت إلى أنه للعام الثالث على التوالي، يشارك شركاء من منطقة المحيطين الهادئ والهندي في قمم حلف الأطلسي، الأمر الذي يعكس رغبة حقيقية لدى هذه الدول في الانضمام للحلف، وبالتالي فإن هذا التوجه لا علاقة له بتأثير الولايات المتحدة كما تُسوق بكين، بقدر ما هو مرتبط بمخاوف مشروعة في ظل توسع الصين لترسانتها العسكرية وفرض قواعدها الخاصة في مناطق النزاع مع جيرانها كما يحدث الآن في بحري الصين الشرقي والجنوبي.

الصين: على «ناتو» التوقف عن خلق التوترات في آسيا

من مكان انعقاد اجتماع «ناتو» في واشنطن، أمس (هاندل نغان/فرانس برس)

شرق غرب

مانيلا تتهم بكين بفرض أمر واقع في بحر الصين الجنوبي

نقلت صحيفة ساوث تشاينا مورنينغ بوست، أمس الثلاثاء، عن مصدر حكومي في مانيلا قوله إن بكين تستغل محادثاتها مع الفيليبين لإخفاء سياستها العدوانية. وأوضح أنه على الرغم من التعهدات بخفض التوترات في بحر الصين الجنوبي، تستغل بكين المحادثات الثنائية كاستراتيجية لإضفاء الشرعية على سيطرتها على المناطق البحرية المتنازع عليها في المنطقة الاقتصادية الخالصة للفيليبين.

(العربي الجديد)

رئيس تايوان: بإمكان القلة هزم الكثرة

قال رئيس تايوان لاي تشينغ تي (الصورة) لضباط في القوات الجوية، في كلمة نُشرت أمس الثلاثاء، إن التاريخ يضرب أمثلة كثيرة لجيوش صغيرة تغلبت على خصوم يفوقونها عدداً، وذلك في تصريحات ترمي لتشجيعهم قبل مناورات عسكرية سنوية تُجرى في وقت لاحق من الشهر الحالي. وقال لاي تشينغ تي، وهو يرتدي زياً عسكرياً أمام طائرة مقاتلة محلية الصنع في قاعدة جوية بوسط تايوان: «من المؤكد أن كمية العتاد مهمة، لكنها لا تمثل القوة العسكرية لأي دولة». وتابع: «في التاريخ، يوجد العديد من الحالات لانتصار القلة على الكثرة».

(رويترز)

استراليا تحذر من «خطر» قراصنة صينيين

حذرت وكالة الاستخبارات الإلكترونية الأسترالية، أمس الثلاثاء، من «الخطر» المتزايد الذي يمثله قراصنة صينيون، مؤكدة أنهم يبحثون «بنشاط» عن أهداف لاختراقها. وأشارت بشكل خاص إلى مجموعة القرصنة «إيه بي تي 40» في مذكرة فنية مفصلة كشفت عن مهارات المجموعة. وقالت إن المجموعة نفذت «عمليات إلكترونية مؤذية» لحساب ذراع وزارة أمن الدولة الصينية ومقرها مقاطعة هاينان.

(فرانس برس)

الهند: مقتل 7 جنود و9 مسلحين في كشمير

قتل سبعة جنود هنود وستة مسلحين في هجومين في إقليم جامو وكشمير الخاضع للسيطرة الهندية أمس الثلاثاء. وأعلن وزير الدفاع الهندي راجناث سينغ، في منشور على منصة إكس أمس الثلاثاء، أن هجوماً شنّه مسلحون على رتل تابع للجيش الهندي في منطقة مالهار أدى إلى مقتل خمسة جنود وإصابة ستة بجروح. وأشارت وسائل إعلام هندية إلى وقوع اشتباكات في منطقة كولجام أسفرت عن مقتل جنديين وستة مسلحين.

(رويترز، الأناضول)

إيران: الفرقاطة سهند غرقت بالكامل

ذكرت وكالة نور نيوز الإيرانية للأنباء، أمس الثلاثاء، أن الفرقاطة الإيرانية سهند غرقت بالكامل في مياه ضحلة بميناء بندر عباس في جنوب البلاد، وذلك في أعقاب تغيير موقعها لفترة وجيزة بعدما انقلبت يوم الأحد. وقالت الوكالة: «السفينة الحربية سهند، التي كان قد أعيد توازنها على الماء بصعوبة كبيرة يوم الاثنين (الماضي)، غارقة الآن بعد انقطاع الحبل الذي كان يربط السفينة».

(رويترز)

سياسة

تتوالى فصول الأزمة في فرنسا بعد انتهاء الانتخابات التشريعية، التي أسفرت عن أغلبية ضعيفة لليسار. فبينما يراهن فريق الرئيس إيمانويل ماكرون على انقسامات داخل تحالف الجبهة الشعبية الفائزة، يكثّف الأخير اجتماعاته للتوافق على اسم مرشحه لرئاسة الحكومة

ميلانشون «مشكلة» أو «حلّ»

ماكرون يراهن على خلافات اليسار

باريس ـ **العربي الجديد**

ميلانشون في باريس احتفالاً بالفوز، مساء الأحد الماضي (سمير الدومي/فرانس برس)

ينتظر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، انقسامات اليسار الفرنسي، أو ما يعرف بالجبهة الشعبية الجديدة، وهي تحالف اليسار بكل أطيافه والبيئيين، والذي حلَّ أولاً في الدورة الثانية بالانتخابات التشريعية، يوم الأحد الماضي، من دون الحصول على الأغلبية المطلقة، ليبني على الشيء مقتضاه، مع إبقائه على رئيس الحكومة غابريال أتال، من جناح حزبه «النهضة»، بانتظار تبلور صيغة الحكم خلال الفترة المقبلة. ويرى الفرنسيون، أن ماكرون لا يزال يراوغ، بعدما لم يفهموا أصلاً دعوته إلى انتخابات مبكرة إثر فوز اليمين المتطرف الفرنسي بصدارة نتائج الانتخابات الأوروبية، أواخر الشهر الماضي.

في هذه الأثناء، يؤكد تحالف اليسار، أنّه يريد تأليف الحكومة في فرنسا، التي منحت فيها الجمهورية الخامسة (1958)، صلاحيات واسعة للرئيس، وعزّزت فيها سلطة الرئاسة على حساب البرلمان والحكومة. ويضم هذا التحالف، معضلة كبيرة، اسمها حزب فرنسا الأبية، أو حزب فرنسا غير الخاضعة، الذي يمثّل اليسار الراديكالي، أو اليسار الجذري كما يسميه البعض، برئاسة جان لوك ميلانشون، الذي ربما قد يكون مثل جوردان باردیلا، رئيس حزب التجمع الوطني عن اليمين المتطرف، الذي لا يريد أي طيف سياسي في البلاد، ما عداه، رؤيته رئيساً للحكومة، حتى من داخل اليسار نفسه، خصوصاً الاشتراكيين.

ويرى فريق ماكرون «الوسطي»، ضمن تحالف «معاً من أجل الجمهورية» الذي شارك بصفته تحالفاً عموده الأساسي حزب النهضة في الانتخابات التشريعية (وعمل مع اليساريين لصد اليمين المتطرف الذي حلَّ أولاً في الدورة الأولى عبر انسحاب مرشحين له بالدورة الثانية)، أن تحالف اليسار، قد لا يكون متوجباً منحه رئاسة الحكومة، لأن نتائج الانتخابات لم تعطه الأغلبية المطلقة، لكنه يعتبر كما يعلن في الإعلام، أنه يجب إعطاء اليسار دوراً في المرحلة المقبلة، فيما تسير فرنسا نحو «منطقة غامضة»، بعد الانتخابات، حيث برزت 3 كتل كبيرة في البرلمان، هي اليمين المتطرف وتحالف اليسار ووسطيو ماكرون، من دون أغلبية واضحة (البرلمان الفرنسي مؤلف من 577 مقعداً، والأغلبية المطلقة هي 289 مقعداً، بينما حصل اليسار على حوالي 182 مقعداً، يليه تحالف ماكرون ثم اليمين المتطرف).

والتقى قادة تحالف الجبهة الشعبية الجديدة، خلال اليومين الماضيين، منذ صدور نتائج انتخابات مساء الأحد، والتي شكّلت صدمة في البلاد، بعدما كانت استطلاعات الرأي تمنح اليمين المتطرف الصدارة. ويحاول هؤلاء التوصل إلى اتفاق، على اسم مرشحهم لرئاسة الحكومة، وكيفية مقاربتهم للحكم من دون أغلبية، وبطريقة موحدة. ويعتبر ميلانشون، الأكثر تشدداً في هذه المسألة، أن على حكومة للجبهة فرض برنامجها بالكامل، والذي يتضمن رفع الحدّ الأدنى للأجور، وإعادة خفض سنّ التقاعد إلى 60 عاماً (من 65) وخفض أسعار المحروقات وبعض المواد الغذائية. وقال ميلانشون عبر شبكة «تي أف 1» مساء أول من أمس الاثنين، إن البرنامج الحكومي «يجب ألا يكون مقسماً إلى قطع صغيرة»، رافضاً تشكيل حكومة ائتلافية مع فرق من خارج الجبهة. وأضاف ميلانشون: «هذا البلد عانى الكثير من كذب زعمائه الذين وعدوا ببعض الأمور ولم يفوا بها»، ما يجبر الجبهة على الوفاء بتعهداتها.

لكن للوسطيين أو تيار ماكرون الذي يصف نفسه بالوسطي، رأي آخر، إذ يحاجج بأن الجبهة اليسارية لم تحصل على الأغلبية المريحة، وأن عليها أن تنقسم، ليتمكن «معتدلوها» من المشاركة في الحكومة، عبر تشكيل ائتلاف حكومي أوسع مؤلف من يسار الوسط والبيئيين والوسطيين واليمين الوسط، علماً أن اليمين التقليدي لم يحصل سوى على 68 مقعداً في البرلمان الجديد، حتى إنها ليست كلّها من حصة حزب الجمهوريين.

> قد يتجه اليسار إلى التصويت بين نوابه على مرشحه للحكومة

وفي هذا السياق، قال وزير الخارجية من تيار ماكرون، ستيفان سيجورنيه، مساء الاثنين، إن «المعسكر الوسطي جاهز للتفاوض مع كل الأحزاب التي تتقاسم قيمنا الجمهورية»، مضيفاً أن «شروطنا المسبقة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، لكن خطوطنا الحمراء معروفة»، معدداً الدعم لأوكرانيا والاتحاد الأوروبي، ومواجهة العنصرية ومعاداة السامية وتسريع مرحلة الانتقال إلى «اقتصاد أخضر»، والحفاظ على الجهود لدعم موقع فرنسا بوصفها جهة استثمارية. وهذا الأمر، لسيجورنيه، «يزيح ميلانشون وفرنسا الأبية من المعادلة».

وربما يكون هذا نهج جميع الحكومات التي وصلت إلى فرنسا منذ عهد الرئيس اليميني نيكولا ساركوزي، مع انفتاح كبير وتعويل أكبر في عهد فرانسوا هولاند، على الاستثمارات الخليجية، ثم مجيء ماكرون إلى السلطة في 2017، حيث تبنى سياسة اقتصادية فائقة الليبرالية، جاءت معها أزمة كورونا والحرب الروسية على أوكرانيا، لتهدّد المكتسبات الاجتماعية للفرنسيين، الذين رأوا إنتاجهم الصناعي «يصنع» في الخارج، والكثير من الضمانات ضمن دولة «الرفاهية» تغرق في تفاصيل السياسات التي تبناها ماكرون، تلميذ مصرف روتشيلد.

ويعدّ ميلانشون منتقداً شرساً لسياسات ماكرون، ومعه اليمين المتطرف ولو بوجهة نظر معاكسة، حيث يعوّل على غضب «الأرياف»، ولا سيما مع تواصل الأزمة الأوكرانية. فضلاً عن ذلك، قاد ميلانشون خلال الأشهر الماضية، حملة شرسة ضد إسرائيل بعد عدوانها على قطاع غزة، وتعهد أخيراً بالاعتراف بدولة فلسطين، إذا ما وصل فريقه إلى رئاسة الحكومة. وحتى الآن، يرفض أوليفييه فور، زعيم الحزب الاشتراكي، الذي حلّ ثانياً خلف «فرنسا الأبية»، بعدد المقاعد التي فاز بها ضمن تحالف اليسار بالبرلمان الجديد، محاولات تيار ماكرون شرذمة اليساريين، علماً أن فور لعب دوراً كبيراً، في إعادة رصّ صفوف «الاشتراكي» بعدما أصابه من وهن في عهد فرانسوا هولاند، ولو أن رافاييل غلوكسمان، النائب عن الحزب في البرلمان الأوروبي، قد استحوذ على الكثير من الضجة الإعلامية أخيراً.

وقال أوليفييه فور، لشبكة «آل أس آي» الفرنسية، أول من أمس: «إن الناخبين رفضوا الحكومة الحالية، 3 مرات، في الانتخابات الأوروبية، وفي دورتين من الانتخابات التشريعية. الشعب الفرنسي، كان واضحاً بأنّه لا يريد بعد الآن أياً من هذه السياسات التي استمرت 7 أعوام».

ولكن داخل تحالف اليسار، لا يبدو أن هناك اتفاقاً بعد على الاسم الذي يمكن أن يحلّ محل رئيس الحكومة غابريال أتال، الذي قدّم استقالته الاثنين لماكرون، لكن الرئيس أبقاه لتصريف الأعمال. ويأتي ذلك خصوصاً لأن تيار ميلانشون يريد اسماً من داخل حزب فرنسا الأبية، على أساس أن هذا الحزب هو الذي حصل على أكبر عدد من المقاعد ضمن تحالف اليسار. ولم يستبعد ميلانشون، الذي حلّ ثالثاً في انتخابات الرئاسة في 2022 خلف ماكرون وزعيمة اليمين المتطرف مارين لوبان، أن يكون هو رئيس الحكومة المقبل، لكنه قال أيضاً إنه ليس بالضرورة أن يكون هو. وقال حول ذلك: «أنا جزء من الحل، وليس المشكلة، سنتحدث عن ذلك بيننا، ونحن لدينا داخل الحزب عدد من المرشحين»، مسمياً ماتويل بومبار، وماتيلد بانو، وكليمانس غيت. لكن زعماء التحالف اليساري، يرون أن ميلانشون شخصية جدلية و«تقسيمية» (وهي عبارة استخدمها أوليفييه فور لوصف ميلانشون، ولا يقرّون بأن على رئيس الحكومة المقبل أن يكون من «فرنسا الأبية». وبينما لم يطرحوا أي اسم بعد، لكنّ عدداً من الأسماء يتم تداولها، مثل فور، وغلوكسمان، وزعيمة الخضر مارين توندوليه (الأخيرة قالت في حديث إذاعي أخيراً إنها لا تمانع أن يكون رئيس الحكومة من حزب فرنسا الأبية أو الخضر أو الاشتراكيين).

وقالت وجوه في تحالف اليسار، لوكالة رويترز، شرط عدم الإفصاح عن اسمها: «ميلانشون فعلاً مشكلة». وبحسب صحيفة لوموند الفرنسية، طرح قادة تحالف الجبهة الشعبية الجديدة، أمس الثلاثاء، أن يتم التصويت من نواب التحالف للخروج باسم مرشح الحكومة، والخروج من حالة المراوحة.

مارين لوبان ملاحقة من نيابة باريس

أعلنت النيابة العامة الباريسية إجراء تحقيق بحق زعيمة حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف، مارين لوبان، للاشتباه في تمويل غير قانوني لحملتها للانتخابات الرئاسية في عام 2022. وأوضحت النيابة العامة أنه بعد تحقيق أولي، فُتح تحقيق قضائي في الثاني من يوليو/ تموز الحالي، بشأن قرض من شخص معنوي لمرشح (لوبان) خلال حملة انتخابية، وقبول مرشح خلال حملة انتخابية قرضاً من شخص معنوي، واختلاس أملاك من قبل أشخاص يمارسون وظيفة عامة، واحتيال ارتكب بحق شخص عام، وتزوير وثائق واستخدام وثائق مزورة.

وكانت النيابة العامة في باريس قد تلقت العام الماضي بلاغاً من اللجنة المكلفة المراقبة القانونية لنفقات المرشحين الخاضعة لسقف والتي تسدد الدولة قسماً منها. وذكرت النيابة العامة أمس، أن التحقيقات التي عُهد بها إلى الوحدة المالية في الشرطة القضائية الباريسية «تتواصل من الآن وصاعداً بإدارة مدّع عام محقق»، من دون أن تقدم أي تفاصيل إضافية عن طبيعة الشبهات. وكانت اللجنة الوطنية لحسابات الحملات الانتخابية والتمويل السياسي في فرنسا، قد رفضت في منتصف شهر

مارين لوبان تصل إلى مقر حزبها في باريس، 8 يوليو الحالي (دومينيك ميشكوف/فرانس برس)

ديسمبر/ كانون الأول 2022، نفقات بقيمة تصل إلى حوالى 317 ألف يورو، لوضع ملصقات على 12 حافلة استؤجرت في إطار حملة مارين لوبان. واعتبرت اللجنة حينها، أن هذا النوع من الملصقات يشكل إنفاقاً غير منتظم. وفي المجمل، أنفقت زعيمة اليمين المتطرف الفرنسي، مارين لوبان، حوالى 11,5 مليون يورو في حملة الانتخابات الرئاسية لعام 2022، في ثالث مرة تترشح فيها للرئاسة، وهزمت في الدورة الثانية منها أمام الرئيس إيمانويل ماكرون، الذي كان مرشحاً لولاية ثانية. وفي عام 2017، رفضت اللجنة 873,576 يورو من نفقات لوبان، وهو مبلغ يتألف بنسبة 95 في المائة من قروض من الجبهة الوطنية (الاسم السابق لحزب التجمع الوطني الذي أسسه والدها جان ماري لوبان). وفي يونيو/ حزيران الماضي، صدّقت محكمة التمييز بصورة مبرمة على إدانة التجمع الوطني بتضخيم كلفة اللوازم الانتخابية التي استخدمها مرشحو الجبهة الوطنية في الانتخابات التشريعية عام 2012 والتي سددتها الدولة الفرنسية.

كذلك ستُحاكم مارين لوبان مع 24 شخصاً آخر وحزب التجمع الوطني اعتباراً من 30 سبتمبر/ أيلول المقبل، بتهمة اختلاس أموال أوروبية لدفع رواتب مساعدي نواب أوروبيين بين عامي 2004 و2016. وأُعيد انتخاب لوبان من الدورة الأولى من الانتخابات التشريعية المبكرة في 30 يونيو/ حزيران الماضي في مقعدها النيابي عن معقلها هينان بومون في شمال فرنسا.

(فرانس برس)

اقتصاد

أسعار خضروات مصر تتضاعف

القاهرة ـ **عادل صبري**

شهدت أسعار الخضروات ارتفاعاً تراوح بين 50 و100% بالنسبة لكافة منتجات الأطعمة والأكلات الشعبية الأساسية، خلال الأسبوعين الماضيين. فقد زاد، مثلاً، متوسط سعر الطماطم من ثمانية جنيهات إلى 16 جنيهاً، والبطاطس من 12 إلى 28، والكوسى من 15 إلى 25، والفاصوليا من 25 إلى 40، والخيار من 15 إلى 30 جنيهاً، بينما استقر الثوم عند سعره المرتفع ليباع الجديد الأحمر بنحو 80 جنيهاً والأبيض بـ70، وشهد الثوم الصيني المستورد انخفاضاً لافتاً حيث يباع بسعر 40 جنيهاً، متراجعاً أمام الثوم المحلي لأول مرة، في ظاهرة يصفها موزّعون محليون بأنها تعكس قلة الإقبال عليه بعد انتشار معلومات عن قيام الموردين الصينيين بحفظه مستخدمين مواد كيميائية مسممة، إضافة إلى تراكم الواردات في مخازن الموزعين من العام الماضي، مع وجود إغراق من شحنات الثوم المستورد الجديدة.

وانخفضت أسعار البامية الخضراء متأثرة بندرة الطلب وارتباطها باستهلاك اللحوم، بينما تراجعت أسعار الملوخية إلى عشرة جنيهات للكيلوغرام، مع زيادة العرض، في حين ارتفعت أسعار خضرة السلطات بنسبة 25%، والخس والكابوتشا 100% بسبب ندرة العرض.

وفي هذا الصدد، قال نقيب الفلاحين حسين أبو صدام، لـ«العربي الجديد»، إن زيادة أسعار الخضروات ترجع إلى الارتفاع الهائل في كلفة المستلزمات الزراعية، وعلى رأسها منتجات الأسمدة، مشيراً إلى بلوغ سعر الطن ما يزيد عن 20 ألف جنيه خلال الشهر الجاري، كما أكد أن نقص الغاز وقطعه لفترات طويلة عن شركات الأسمدة ومصانع البتروكيماويات على مدار شهرين، أدى إلى تضاعف سعر الأسمدة مع بداية موسم الزراعات الصيفية، مع وجود صعوبة لدى المزارعين في الحصول على الكميات المقررة من الأسمدة المدعومة عبر الجمعيات الزراعية والبنك الزراعي بالمحافظات.

وأشار أبو صدام إلى أنّ أسعار الخضروات تأثرت بدرجات الحرارة المرتفعة وفترة فصل العروات الزراعية بأراضي الدلتا والصعيد والمناطق الصحراوية، مع قلة المساحات المخصصة لبعض الأنواع المطلوبة من المستهلكين. وأضاف أنه أبلغ وزير الزراعة الجديد علاء فاروق خلال لقائه بوفد نقابة الفلاحين والنقابات الفرعية بالمحافظات، بأهمية حل أزمة نقص الأسمدة وسرعة صرف مستحقات الفلاحين المقررة بالأسعار المدعمة رسمياً، للمساعدة في تهدئة معدلات التضخم وخفض كلفة الزراعة، التي تدفع إلى تآكل رأس المال المستثمر من الفلاحين خلال الموسم الزراعي، وتهدد بخروج مئات الآلاف منهم من الإنتاج الزراعي.

وشدد أبو صدام على أهمية تخلص وزير الزراعة من زمرة المستشارين وكبار المسؤولين الذين سيطروا على قرار وزير الزراعة السابق، الذين ما زالوا في أماكنهم يتحكمون في إدارة الأعمال بالوزارة على النهج نفسه الذي أفشل سلفه وجعله يتخلى عن دعم المزارعين، وهو ما أدى إلى ارتفاع أسعار الأسمدة والخدمات والمنتجات الزراعية، وأكد أخيراً تأثر أسعار الفاكهة بالزيادة الكبيرة في أسعار الأسمدة والمبيدات الكيميائية الخاصة بأجهزة المكافحة المتعلقة بالمنتجات الصيفية على اختلافها.

تصنيف كينيا في مهبّ «موديز»

خفضت موديز تصنيف ديون كينيا أكثر إلى مستوى أدنى في فئة السندات عالية المخاطر، وحذرت من أن توقعات البلاد لا تزال سلبية، وذلك بعد أن ألغى الرئيس وليام روتو الشهر الماضي، مشروع قانون مالي مثير للجدل يهدف إلى زيادة عائدات الضرائب، في مواجهة احتجاجات واسعة النطاق من قبل الشباب الكينيين من «الجيل زد». وأشارت وكالة موديز للتصنيف الائتماني التي تتخذ الولايات المتحدة مقراً في بيان، الاثنين، إلى أنها خفضت تصنيف ديون الحكومة الكينية من B3 إلى Caa1، في خطوة من المرجّح أن تزيد تكاليف الاقتراض للحكومة التي تعاني من أزمة مالية. واللقطة لرد فعل متظاهر لحظة انفجار قنبلة غاز مسيل للدموع في وسط نيروبي، 2 يوليو 2024.

(لويس تاتو/ فرانس برس)

أسواق

روسيا تزيد إيرادات ميزانيتها

أعلنت وزارة المالية الروسية ارتفاع إيرادات الميزانية 38% خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2024. وأضافت في بيان، أن إيرادات الميزانية بلغت 17 مليار روبل (قرابة 192 مليون دولار)، مسجلةً زيادة نسبتها 38%، مقارنة بالفترة نفسها من العام الفائت. وأوضح البيان أن إيرادات المنتجات غير النفطية نمت 26,6% لتبلغ 11,3 مليار روبل (128 مليون دولار). أما إيرادات النفط والغاز الطبيعي فقد بلغت 5,7 مليارات روبل (65 مليون دولار)، مرتفعة 68,5%.

ارتفاع قياسي لأسهم اليابان

أغلق مؤشر نيكي الياباني في بورصة طوكيو للأوراق المالية عند أعلى مستوى له على الإطلاق اليوم، مدفوعاً بتزايد التوقعات بأرباح قوية للشركات في الولايات المتحدة واليابان. المؤشر الذي يضم 225 أصدارا حقق أكبر زيادة يومية له منذ 24 إبريل/ نيسان الماضي، ليُغلق عند 41580,17 نقطة، بزيادة 1,96%، مقارنة بيوم الاثنين. كما أغلق المؤشر توبكس الأوسع نطاقاً مرتفعاً 0,97% إلى 2895,55 نقطة.

الذهب يناهز 2364 دولارا

ارتفع الذهب يوم الثلاثاء، في حين تراجع الدولار مع ترقب المستثمرين لشهادة جيروم باول رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الأميركي) أمام الكونغرس وبيانات التضخم لشهر يونيو حزيران لتقييم الخطوة التالية. وزاد سعر أونصة الذهب في المعاملات الفورية 0,2% إلى 2363,71 دولارا خلال التعاملات، بينما صعدت العقود الأميركية الآجلة 0,3% إلى 2369,8 دولارا.

البورصات الأميركية على كف عفريت

مصطفى عبد السلام

متشائمة تلك التوقعات الصادرة مؤخراً عن بنوك الاستثمار ومراكز الأبحاث الكبرى، وتتحدث عن تهاوي أسعار الأسهم في بورصات «وول ستريت» الأميركية، والأسباب عديدة، لكن أهمها حالة الغموض التي باتت تسيطر على المشهد الاقتصادي الغربي بسبب نتائج الانتخابات الصادمة للبعض، ومنها صعود تيار اليسار في فرنسا، والنجاحات التي حققها اليمين المتطرف في العديد من الدول الأوروبية، وحالة عدم اليقين المرتبطة بتطورات الانتخابات الأميركية واحتمالية عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض، وتوقعات حدوث تباطؤ في أوروبا خاصة في الاقتصادات الكبرى ومنها ألمانيا وفرنسا، وغموض قرارات البنك الفيدرالي المتعلقة بموعد ومرات خفض سعر الفائدة.

بل إن بعض تلك المؤسسات تتوقع دخول الاقتصاد الأميركي قريباً في ركود مفاجئ مع مخاوف التضخم ونتائج أعمال الشركات التي قد تكون مخيبة للآمال، وهو ما ينعكس ليس على الولايات المتحدة فحسب، بل على أسواق العالم. واللافت أن تلك التوقعات المتشائمة صادرة عن أكبر مصارف الاستثمار ومنها سيتي بنك وجي بي مورغان ومورغان ستانلي وغولدمان ساكس، ولذا يجب التعامل معها بجدية.

كانت من أكثر المواقف تشاؤماً تلك التوقعات التي تتحدث مباشرة عن انهيارات في البورصات الأميركية حتى موعد الانتخابات المقبلة والفترة التي تليها. مثلاً، توقعت شركة «بي سي إيه ريسيرش»، هذا الأسبوع انهيار الأسهم الأميركية بنسبة 32% في 2025، مع فشل الفيدرالي في منع الركود المرتقب. وسار المحللون الاستراتيجيون لدى BCA Research للأبحاث الاستثمارية على نفس النهج، حينما أكدوا هذا الأسبوع أن سوق الأسهم الأميركي يتجه نحو انهيار حاد يتراجع فيه مؤشر «إس آند بي 500» بأكثر من 30% في وقت لاحق. ولذا ينصح مايك ويلسون المحلل الاستراتيجي لسوق الأسهم الأميركي في بنك «مورغان ستانلي»، المستثمرين بالاستعداد لتراجع كبير في البورصات الأميركية مع استمرار حالة عدم اليقين حول الانتخابات الرئاسية وأرباح الشركات وسياسة الفيدرالي. وقبل أيام أطلق سيتي غروب، تحذيراً لعملائه بشأن احتمال حدوث تراجع قوي في الأسهم الأميركية. وفي غولدمان ساكس حذر استراتيجيون من تقلبات ومخاطر في سوق الأسهم خلال النصف الثاني من العام.

وفي ظل تلك التوقعات المتشائمة والتحذيرات المتواصلة من حدوث ألم اقتصادي واسع النطاق داخل الولايات المتحدة، فإن على المستثمرين الحذر الشديد في تعاملاتهم مع وول ستريت والتأني في ضخ أموال جديدة، مع توقعات بحدوث مزيد من التقلبات في الأسواق الأميركية.

ضغط مغربي لاسترداد المرفوضين أقساط تأمين تأشيرة شنغن

الرباط ـ **مصطفى قماس**

عبّرت الجامعة المغربية لجمعيات المستهلك عن استعدادها لمواصلة حملتها التي ترمي من وراء إلى حمل شركات التأمين على إرجاع مبالغ أقساط تأمين السفر عندما يواجه طلب الشخص الراغب في الحصول على تأشيرة شنغن بالرفض من قبل البعثات الدبلوماسية التابعة لأحد بلدان ذلك الفضاء. ويدفع إقبال مغاربة على السفر إلى بلدان الاتحاد الأوروبي، خصوصاً في فصل الصيف من أجل قضاء جزء من العطلة السنوية، إلى طرح تساؤلات السبب وراء عدم استرجاع من يرفض طلبهم للحصول على تأشيرة شنغن للأموال التي دفعوهم من أجل تأمين السفر.

ويجب على من يطلب تأشيرة شنغن، شراء تأمين سفر يغطي كامل فترة إقامته المخططة في أوروبا، حيث يغطي ذلك التأمين 30 ألف يورو للتكاليف الطبية والعودة إلى الوطن. ويؤدي من يسعون للحصول على تأمين سفر في المتوسط 70 يورو لشركات التأمين كي يضموه إلى ملف طلب التأشيرة، غير أنهم لا يسترجعون ذلك المبلغ عندما يقابل الطلب بالرفض من قبل سفارات أو قنصليات بلد من البلدان المنتمية إلى فضاء شنغن. ويستفاد من منصة معلومات تأشيرة شنغن أن أكثر من 119 ألف شخص عبر العالم رُفضت طلباتهم للحصول على التأشيرة في 2022، ما يمثل حوالى 8,35 ملايين، حيث ترفض إرجاع ذلك المبلغ. ويذهب رئيس الجامعة المغربية لجمعيات المستهلك مديح وديع، إلى أن 11318 شخصاً رفضت طلباتهم للحصول على تأشيرة شنغن بالمغرب في 2023، دون أن يتمكنوا من استرجاع مبلغ التأمين. ويشير في تصريح لـ«العربي الجديد» إلى أن واجب إرجاع مبلغ التأمين يجد مبرره في كون سريان التأمين رهيناً باستهلاكه، والحال أن الشخص الذي اشتراه يتعذر عليه الاستفادة منه بسبب رفض طلب التأشيرة. وتؤكد الجامعة المغربية لجمعيات المستهلك أنّ بعثة المفوضية الأوروبية في المغرب، تعتبر أنه يمكن للشركات إرجاع أقساط التأمين عند تقديم إشعار رفض التأشيرة، وأن هذه الخدمة تمارس بشكل جيد داخل الاتحاد الأوروبي من قبل شركات التأمين. وتلاحظ الجامعة أنه جرت العادة على إرجاع تكاليف تأمين السفر حتى في بعض الدول العربية، وكذلك في العديد من الدول الأفريقية، داعية إلى ضرورة أن تتبنى شركات التأمين المغربية ممارسات مماثلة لضمان الإنصاف والعدالة لطالبي التأشيرة.

مال وسياسة

المعابر أدوات ضغط تركية محتملة على شمالي سورية

شكّل إغلاق المعابر الحدودية مع شمال شرقي سورية إنذاراً للسوريين بأن شريان حياة إدلب وريف حلب الجنوبي والمخيمات يمر من تركيا وعبرها

اسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

أخذ الإغلاق المؤقت للمعابر الحدودية أبعاداً خطرة انطلاقاً من قدرة تركيا على التلويح لاحقاً بهذه الورقة التي تتحكم حتى في دخول المرضى وإخراجهم، فضلاً عن إمساكها بحركة المنتجات والسلع الاستهلاكية والطاقة، إن أرادت تمرير التطبيع مع نظام بشار الأسد في دمشق، أو وضع تلك المعابر تحت إمرته ضمن سلة اتفاقات قد يتم إنجازها روسية ووساطة عراقية.

في هذا الصدد، يقول الاقتصادي والمفتش السوري إبراهيم محمد إن لدى تركيا «ورقة ضغط» يمكن أن تستخدمها في حالات الاحتجاج وضرب المصالح التركية، أو حتى لتطويع السوريين وقبولهم التطبيع مع نظام بشار الأسد، وهي ورقة «الربط العضوي» وحصر مقدرات شمال شرق سورية بتركيا. لكنه يستدرك في تصريح لـ«العربي الجديد» أن أنقرة حريصة على تلك المنطقة وتوطيد العلاقات، وربما ما حصل أخيراً، كانت رسائل متبادلة، وصل جزء منها إلى تركيا أن الشعب الذي ضحى بعقد من الزمن وعشرات الآف الشهداء ومليَين النازحين والمهجرين، لا يقبل بالظلم أو تمرير صفقات.

وفي الوقت نفسه، شعر أكثر من خمسة ملايين سوري في شمال شرقي البلاد بتأثير إغلاق المعابر على حياتهم اليومية، فلطالما أتى الوقود والكهرباء والمواد الغذائية من تركيا، ولا إخراج لمنتجات شمالي سورية، خاصة الزراعية، إلا من خلال المعابر مع تركيا. في المقابل، رأى رجل الأعمال السوري محمد فؤاد أن تركيا «ربطت الشمال المحرر باقتصادها»، ما يسهّل، برأيه، الضغط وحتى خنق الأسواق، فالقصة كما يقول لـ«العربي الجديد»، ليست التعامل بالليرة التركية من أكثر من خمسة ملايين سوري أو استيراد مواد استهلاكية من تركيا أو عبرها، بل تعدت ذلك إلى الطاقة من كهرباء ومشتقات نفطية والتحكم حتى فيما يدخل أو يخرج من شمال شرقي سورية عبر تركيا إلى الأسواق الدولية، لا سيما دول الخليج وأوروبا. ويضيف فؤاد (58 سنة) أن تجربة إغلاق المعابر الأسبوع الماضي أحدثت مخاوف بالأسواق، فرفعت بعض أسعار السلع ونبّهت كثيرين إلى ضرورة تخزين مواد، وفي مقدمتها الطحين والمحروقات، ما يدل على أن تركيا هي شريان الحياة للشمال المحرر، وإغلاق المعابر سيبدل من حال الأسواق والمعيشة، بل التحكم حتى في المساعدات الدولية التي ستدخل، لا محالة عبر تركيا.

ولم تتأثر الأسواق والأسعار في المناطق الواقعة شمال سورية خلال الإغلاق المؤقت للمعابر الحدودية، كما يقول تاجر المواد الغذائية في منطقة «سرمدا» حسن حبابة لـ«العربي الجديد»، إلا أن الخوف من استمرار الإغلاق أحدث أزمة وقود «قليلة» بعد سعي كثيرين لتخزين المحروقات، كما ارتفعت أسعار بعض السلع الضرورية، مثل كيس الطحين الذي ارتفع سعره من 314 إلى 340 ليرة تركية. ومن شأن توقف عبور الشاحنات، برأي التاجر محروس الخطيب، أن تكون له تداعيات على المدى المتوسط فيما لو استمر، علماً أن الأثر كان طفيفاً مع احتراق بعض الشاحنات، لأن شركات النقل التركية الخاصة هي التي تقوم بدور الناقل.

من جهته، يقول وزير الاقتصاد في الحكومة السورية المعارضة، عبد الحكيم المصري، لـ«العربي الجديد» أن بيانات التبادل التجاري عن النصف الأول من هذا العام لم تصدر بعد، في حين أن التقديرات تشير إلى أنه سيناهز مليَاري دولار على طول السنة، موضحاً أن نحو 700 شاحنة تدخل الأراضي السورية المحررة يومياً من تركيا، فيما بلغ حجم التبادل العام الماضي، نحو 1,25 مليار دولار هي قيمة المستوردات من تركيا مقابل نحو 300 مليون دولار صادرات لها، إضافة صادرات باتجاه الأسواق العربية والأوروبية «معظمها منتجات زراعية».

وتتصل مناطق المعارضة شمال سورية مع الأراضي التركية عبر مجموعة من المعابر البرية الرئيسية أهمها لجهة محافظة إدلب، معبر «باب الهوى» المدني التجاري وهو أكبرها وأهمها، يصل بين محافظة إدلب بولاية هاتاي جنوبي تركيا، وهو المعبر الوحيد المعتمد لدى الأمم المتحدة لعبور قوافل المساعدات الإنسانية. أما معبر باب السلامة المدني التجاري أيضاً فيصل بين محافظة حلب وولاية كيليس جنوبي تركيا، وكان من ضمن المعابر المعتمدة لدخول المساعدات الأممية إلى أن تم إيقاف تجديد دخول المساعدات عبره لاحقاً. ويصل معبر الراعي مدينتي الراعي في حلب وجوبان باي جنوبي تركيا، وهو معبر تجاري. أما معبر جرابلس التجاري فيصل بين مدينتَي جرابلس شمال سورية وقرقميش جنوبي تركيا. كذلك، يصل معبر حمام المنشأ عام 2019 ليكون عسكرياً، بين مدينة جنديرس التابعة لناحية عفرين شمال غربي سورية، وولاية هاتاي التركيا، ولاحقاً، تمت توسعته ليصبح معبراً مدنياً تجارياً أيضاً. ويستوعب كل واحد من هذه المعابر أكثر من 500 شاحنة تجارية يومياً، فيما تصل الطاقة القصوى إلى بعضها، مثل معبر باب الهوى، إلى 1000 شاحنة.

1000

يستوعب كل واحد من المعابر التي تربط شمال سورية بتركيا، أكثر من 500 شاحنة تجارية يومياً، فيما تصل الطاقة القصوى لبعض هذه المعابر، مثل «باب الهوى»، إلى 1000 شاحنة يومياً.

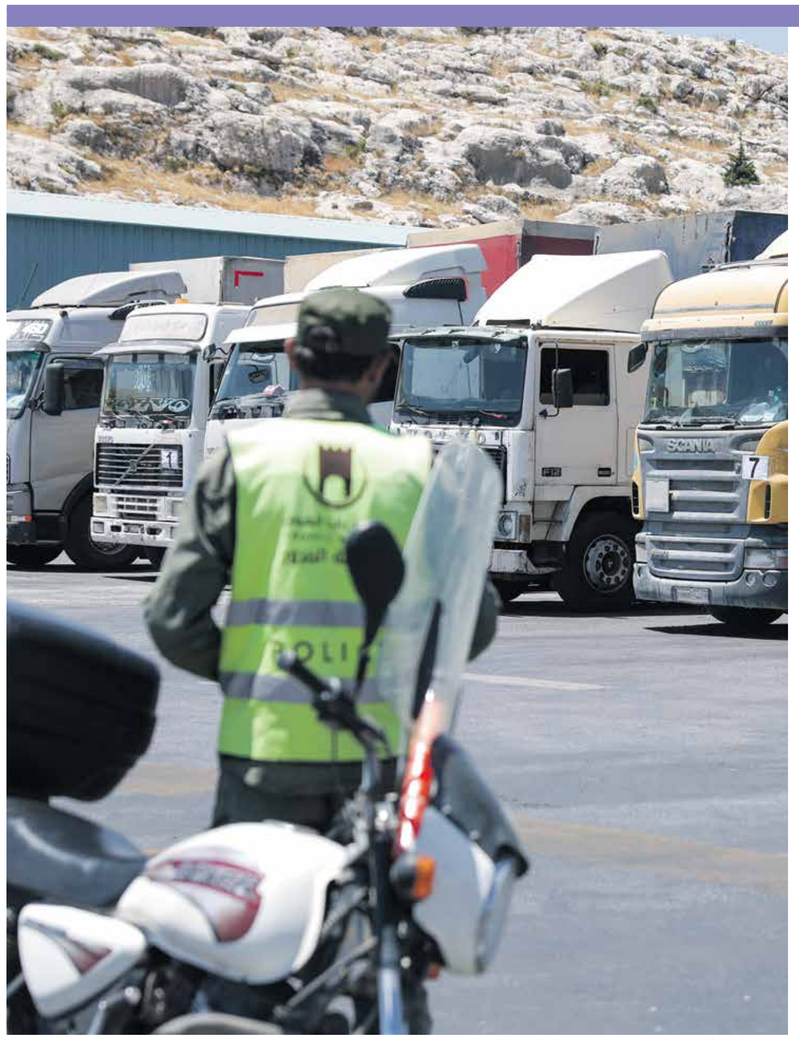

معبر باب الهوى الحدودي السوري مع تركيا، 10 يوليو 2023 (عمر حاج قدور/ فرانس برس)

اسواق

تراجع تاريخي للبطالة في السعودية

مسقط ـ **كريم رمضان**

في تطور تاريخي، سجل معدل البطالة في السعودية أدنى مستوى له على الإطلاق، حيث استقر عند 7,6% خلال الربع الأول من عام 2024، وفقاً لأحدث بيانات الهيئة العامة للإحصاء السعودية، ما سلط الضوء على جهود المملكة المتواصلة في تنفيذ برامج التوطين وتعزيز فرص العمل للشباب السعودي. فمنذ إطلاق رؤية 2030 في عام 2016، شهدت البلاد تحولاً كبيراً في سياسات التوظيف، مع التركيز على زيادة مشاركة المواطنين في سوق العمل، وخصوصاً في القطاع الخاص، حسبما قال خبراء عرب لـ«العربي الجديد». ويعود نجاح برامج التوطين إلى عدة عوامل رئيسية، منها تركيز تلك البرامج على توفير وظائف عالية الجودة للسعوديين، بما في ذلك المناصب الإدارية والمهنية والتخصصية، مع إيلاء عناية خاصة بالتدريب والتأهيل المستمر للشباب السعودي، بحسب إفادة الخبراء. وتشير الإحصاءات الصادرة عن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية السعودية في يناير/ كانون الثاني الماضي إلى أن عدد السعوديين العاملين في القطاع الخاص ارتفع بنسبة 15% عام 2023، ما يؤكد فعالية برامج التوطين في تحقيق أهدافها. وفي هذا السياق، يشير الخبير الاقتصادي، محمد النابر، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن برنامج توطين الوظائف في السعودية يشهد تطوراً ملحوظاً منذ ما يقارب عقد من الزمان، محققاً العديد من الأهداف الاستراتيجية. لافتاً إلى أن البرنامج بالأساس يهدف إلى زيادة معدل توظيف الشباب السعودي في القطاع الخاص، ما يؤدي إلى انخفاض نسبة البطالة. ورغم النجاحات المحققة، يؤكد النابر وجود تحديات تواجه برنامج توطين الوظائف بالسعودية، فالعديد من المؤسسات قد تواجه صعوبات في مواصلة عملها بعد تطبيق البرنامج، مشدداً على أهمية التدرج في عملية الإحلال لضمان استمرارية الأعمال وتحقيق الأهداف المرجوة. ويشدد النابر أيضاً على ضرورة تطوير جودة التعليم لتأهيل الشباب السعودي بشكل مناسب لسوق العمل، والمواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل، مشيراً إلى الانتشار الواسع للجامعات في المملكة وقدرتها على تغذية سوق العمل بالكفاءات المطلوبة. ويشير النابر إلى أهمية التدريب والتأهيل المستمر للشباب السعودي، مؤكداً ضرورة قبولهم لمختلف المهن والرواتب المعروضة في سوق العمل، ما قد يتطلب تقبل رواتب قد تكون أقلّ من طموحات بعضهم، «لكنه ضروري لتحقيق التوازن بين مصالح العاملين وأصحاب العمل» حسب تقديره. ويؤكد النابر أهمية التزام الضوابط واللوائح المتعلقة بساعات العمل ومستوى الإنجاز، مشيراً إلى أن هذا الالتزام يساهم في تحسين بيئة العمل وزيادة الإنتاجية.

وفي ما يتعلق بالوظائف النادرة، يقترح النابر الاستعانة بالخبرات الأجنبية في المرحلة الأولى، مع ضرورة إشراك الشباب السعودي في هذه الوظائف لاكتساب الخبرات والمهارات اللازمة، تمهيداً لإحلالهم محل العمالة الوافدة في المستقبل. ويخلص النابر إلى الإجراءات سالفة الذكر تساعد في تأهيل الشباب السعودي للقيام بواجباتهم تجاه وطنهم في القطاعين العام والخاص، ما يؤدي إلى تقليل معدل البطالة وتحسين مستوى الدخول، وهو ما ينعكس إيجاباً على المجتمع والأسرة والاقتصاد ككل.

من جهته، يشير الخبير الاقتصادي، علي سعيد العامري، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إلى أن زيادة فرص العمل المتاحة للشباب السعودي وبرامج التوطين تهدف إلى زيادة نسبة السعوديين العاملين في القطاع الخاص، ما يخلق المزيد من فرص العمل للشباب السعودي، ويقلل من الاعتماد على العمالة الوافدة. ويوضح أن برامج التوطين تركز على توفير وظائف عالية الجودة للسعوديين، بما في ذلك الوظائف الإدارية والمهنية والتخصصية، وتوفر فرصاً للتدريب والتطوير للشباب السعودي، ما يساعدهم على اكتساب المهارات والخبرات اللازمة للنجاح في سوق العمل.

شباب سعوديون في منطقة نجران، 8 ديسمبر 2018 (إيريك لافورج/ Getty)

أخبار العرب

مصر: اتفاقيات طاقة مع شركات أجنبية

وافق مجلس الوزراء المصري على خمس اتفاقيات لمشروعات للنفط الخام والغاز مع شركات طاقة أجنبية ووطنية باستثمارات متوقعة تبلغ نحو 200 مليون دولار، وفقاً لما أوردت رويترز. وأوضح بيان صادر عن المجلس أمس، أنه «وافق على خمسة مشروعات لاتفاقيات التزام بترولية للشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعية والهيئة المصرية العامة للبترول وعدد من الشركات العالمية والوطنية باستثمارات متوقعة نحو 200 مليون دولار»، موضحاً أن الاتفاقيات تشمل الالتزام بالبحث عن الغاز والنفط الخام في البحر المتوسط ودلتا النيل والصحراء الغربية.

أرامكو تطرح سندات جديدة

بدأت شركة أرامكو السعودية أمس، إجراءات طرح سندات دولية مقومة بالدولار في الأسواق العالمية. وذكرت الشركة في إفصاح على موقع البورصة السعودية «تداول»، أنها بدأت في طرح السندات بموجب برنامجها للسندات الدولية متوسطة الأجل، لفترات تتراوح بين «10 - 30 - 40» عاماً. لكنها لم تذكر قيمة السندات التي تنوي طرحها، فيما تمثل أول عودة للشركة إلى سوق السندات العالمية منذ نحو ثلاث سنوات، وفقاً لوكالة الأناضول. وأوضحت أن «قيمة الطرح ستحدد بحسب ظروف السوق.. بداية الطرح ستكون في 9 يوليو/ تموز ونهايته في 17 الجاري». وعينت الجهات المسؤولة عن إدارة الإصدار، وهي: «إتش إس بي سي، والأهلي المالية، وغولدمان ساكس إنترناشونال، وجيه بي مورغان، وسيتي غروب، ومورغان ستانلي».

الكويت تخفض أسعار الأدوية

قرر وزير الصحة الكويتي أمس، خفض أسعار 209 من الأدوية والمستحضرات الصيدلانية في القطاع الصحي الأهلي، وتجاوزت نسبة الخفض في بعضها 60% مقارنة بسعرها السابق. وقالت وزارة الصحة في بيان، إن بعض الأدوية التي شملها القرار تُستخدم لعلاج الضغط والسكر وبعضها الآخر مضادات حيوية وأدوية لخفض معدلات الكوليسترول ومسيلات للدم ومضادات للتشنجات وغيرها. ويأتي ذلك بالمراجعة الدورية لأسعار الأدوية والمستحضرات الصيدلانية.

تقارير عربية

السودان

هكذا تدفع بلدان الجوار ثمن الأزمة الاقتصادية

الخرطوم ـ **عاصم إسماعيل**

صحيح أن اقتصاد السودان يدفع ثمناً هائلاً للصراع السياسي والحرب الدائرة رحاها على أراضيه منذ أكثر من عام، لكن شظايا الأزمة الداخلية تصيب اقتصادات الدول المجاورة له بأضرار كبيرة أيضاً. فثمة قواسم اقتصادية مشتركة تجمع السودان مع سبع دول أفريقية في منطقة غير مستقرة منذ زمن بعيد وزادت عليها حرب السودان اضطراباً فعلياً في ظل اقتصادات هشة مع بعض الدول، حيث قدرت مفوضية الحدود السودانية أن السودان يشترك بالفعل في 47 معبراً حدودياً مع دول مجاورة تمتد عبر حدود تزيد عن ثمانية آلاف كيلومتر، الأمر الذي يترك تساؤلات عدة في ما يتعلق بتدفق اللاجئين وزيادة حدة التهريب في منطقة غير مستقرة، وهو ما يفرز آثاراً اقتصادية واجتماعية في دول الجوار.

ولذلك، فإن تطورات الحرب السودانية ستنعكس مباشرة أو غير ذلك على وضعية تلك البلدان الواقعة في محيطه، وبشكل أدق على المؤسسات المالية وبنوك التنمية متعددة الأطراف العاملة التي تقدم قروضاً في السودان ودول المنطقة. وتشكل قروض بنك التجارة والتنمية للسودان نحو 14% بإجمالي 930 مليون دولار، منها 34% لمشاريع وأنشطة تجارية في السودان والدول المحيطة به. أما بنك التصدير والاستيراد الأفريقي فإن 31% من قروضه موجهة للسودان وجيرانه، فضلاً عن المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص التي تتركز 3,1% من أصولها في الخرطوم. ومن المتوقع أن تزيد من تفاقم أزمة القروض لدى دول بنوك التنمية التي تركز على تشاد وجنوب السودان وإثيوبيا ومصر، وهي مؤسسات معرضة لمخاطر يواجهها السودان حالياً، وفقاً لما ذهبت إليه وكالة موديز للتصنيف الائتماني في أحدث تقاريرها. ويرى اقتصاديون أن استقرار السودان هو استقرار أيضاً للدول الأفريقية المجاورة، وأي اضطراب سياسي أو عسكري سيؤثر كثيراً عليها، ويقولون إن هنالك دولاً أساسية تتأثر مباشرة بتطورات أوضاع السودان، وهي دول مغلقة، مثل إثيوبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى ودولة جنوب السودان، وتعتمد أساساً على استقرار السودان سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

وفي هذا الصدد، يقول المختص في شؤون الهجرة محمد بشير لـ«العربي الجديد»، إن السودان تحيط به عدة دول مغلقة اقتصادياً أو تجارياً، وهي تعتمد عليه، خصوصاً عبر ميناء بورتسودان في توفير احتياجاتها من الخارج. ويشكل السودان معبراً لتجارة تلك الدول المغلقة مع العالم الخارجي، مثل تشاد وجنوب السودان وأفريقيا الوسطى وإثيوبيا ودول أفريقية أخرى، وتبعاً لذلك ستنعكس الحرب على دول الجوار وجوار الجوار، وربما تؤثر سلباً على موازين مدفوعاتها، وبالتأكيد على الملاءة الائتمانية الخاصة بكل منها بالنسبة لمختلف المؤسسات التمويلية.

ويرى الخبير الاقتصادي بابكر عبد الرسول، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه يمكن للصراع الحالي أن يخرج عن مساره ويخلق مشكلات اقتصادية للسودان وشركائه التجاريين، بخاصة أنّ السودان يقع على البحر الأحمر، ويمكن أن يتعارض عدم الاستقرار مع التدفقات التجارية عبر قناة السويس، وهو ما يحد من قدرة هذه الدولة على التجارة مع بقية دول العالم، فضلاً عن ذلك، فإن نحو 90% من التجارة الخارجية للسودان تمر عبر بورتسودان، حيث يعتبر الميناء أيضاً بوابة بحرية تجارية مهمة للدول المجاورة غير الساحلية، وقد يؤدي تعطل الميناء نتيجة للحرب القائمة إلى تراجع حجم التجارة الدولية ومفاقمة النقص الحاد في السلع الأساسية، بما في ذلك الغذاء.

أما الصحافي المختص في الشؤون الأفريقية عبد المنعم أبو إدريس، فيقول لـ«العربي الجديد»، إن الحرب السودانية لها تأثيرات سلبية وإيجابية على بعض دول الجوار. فمن سلبياتها تدفق السودانيين وطالبي اللجوء على معظم دول الجوار، ما أثر على تلك الدول، وهنالك بعض الدول لها ارتباطات خاصة بالسودان، مثل دولة جنوب السودان، التي توقف ضخّ نفطها الذي يمثل 95% من إيراداتها، وإذا طال أمد الحرب أكثر فستدخل جوبا في أزمة اقتصادية كبيرة، حيث توقفت التجارة البينية مع السودان وتحولت إلى أوغندا وكينيا، ما انعكس زيادة في كلفة المستوردات من تلك الدول.

وبالنسبة لإثيوبيا، مثلاً، يقول أبو إدريس إن التأثير ذو شقين، أولهما أن السودان كان يزوّدها بالنفط لكنه توقف، بينما لا تزال هي تزوده بالكهرباء، لكن الخرطوم لم تسدد فاتورتها البالغة نحو 90 مليون دولار، كما توقفت التجارة البينية منذ بداية الحرب. وفي ما يتعلق بمصر، يرى عبد المنعم أن حجم التجارة بين الطرفين زاد في الآونة الأخيرة نتيجة توقف الصناعات الغذائية والكيميائية الخفيفة في الخرطوم لتصبح مصر الدولة الوحيدة التي تمد السودان بتلك المنتجات، وهو ما شكل زيادة في حركة التجارة لصالح القاهرة رغم استقبالها عدداً كبيراً من اللاجئين السودانيين. وفي الوقت نفسه، توقفت صادرات السودان بخاصة من السمسم والماشية.

وبخصوص ليبيا، يؤكد عبد المنعم أنها تحوّلت إلى مصدر أساسي للمواد البترولية للسودان، بخاصة في دارفور وكردفان، اللتين تعتمدان بصورة أساسية على تلك المنتجات، لكنها تمر من خلال طرق التهريب، الأمر الذي يؤثر سلباً في عائدات الدولة الليبية.

> مصر مصدر أساسي للسلع وليبيا خاسرة من تهريب الوقود

بوابة معبر ميناء أرقين البري المصري في أسوان، 27 إبريل 2023 (أدهم عبد الفتاح/ الأناضول)

جولة تنقيب جزائرية آخر العام

نقلت وكالة «رويترز» عن مصدر في «الوكالة الوطنية لتثمين موارد المحروقات»، يوم الثلاثاء، قوله إن الجزائر ستعقد الجولة المقبلة لتراخيص التنقيب عن النفط والغاز في الربع الأخير من العام الجاري، بعدما وقعت شركات من بينها «إكسون موبيل» و«شيفرون» و«إيني» و«سينوبك» اتفاقات أولية مع الجزائر خلال الأشهر القليلة الماضية. وجاءت هذه التصريحات غداة إعلان الجزائر أنها بدأت، يوم الخميس المنصرم، تشغيل المرحلة الأولى من «أكبر محطة لإنتاج الكهرباء» في البلاد بهدف زيادة الإنتاج بواقع 450 ميغاوات، حيث «قامت سونلغاز بالتشغيل الجزئي للمحطة الهجينة لإنتاج الكهرباء بمستغانم، من خلال دخول التوربينات الغازية الأولى الخدمة».

أسواق الصرف

انفلات الدولار في العراق مجدداً

بغداد ـ **محمد عماد**

شهدت الأسواق العراقية ارتفاعاً ملحوظاً بأسعار صرف الدولار مقابل الدينار، حيث بلغ سعر الدولار الواحد 1515 ديناراً يوم الثلاثاء، وسط توقعات باستمرار الارتفاع وتحذيرات من تأثير ذلك على مجمل الأوضاع الاقتصادية، بعدما شهدت سوق الصرافة استقراراً خلال الأشهر الماضية عند 1450 ديناراً.

وتسببت قرارات سابقة لوزارة الخزانة الأميركية بفرض عقوبات على عدد من المصارف العراقية بسبب تعاملات مالية مع إيران وأخرى مرتبطة بعمليات غسل أموال، برد فعل سريع داخل العراق، حيث أدى إلى تراجع قيمة الدينار، إلى جانب توافد المودعين إلى البنوك المعاقبة لسحب أموالهم المودعة بالدولار.

حول هذه النقطة، قال خبير الشأن الاقتصادي ناصر الكناني لـ«العربي الجديد»، إن «سبب ارتفاع أسعار الدولار في السوق المحلي بهذا الشكل المتسارع، هو قرار البنك المركزي العراقي بمنع منح الدولار للمسافرين عبر شركات الصيرفة والمصارف، وحصر هذا الأمر بتسليم الدولار بالمطار حصراً وعبر مصارف حكومية فقط». وبيّن الكناني أن «هذا القرار أحدث إرباكاً كبيراً في سوق تداول العملة وعمل الشركات، ما دفع إلى زيادة الطلب بشكل كبير على الدولار في السوق الموازي، وهذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار، وهناك احتمال كبير جداً يمشي باستمرار هذا الارتفاع يومياً وتدريجياً، خاصة أن قرار البنك المركزي سيطبق على أرض الواقع في منتصف الشهر الحالي».

ووفق الكناني، فإن «السيطرة على سعر الصرف تتم من خلال حصر كل التعاملات بالدولار عن الطريق المنصة الإلكترونية للبنك المركزي العراقي، وإنهاء الدولرة في السوق العراقي وتعاملاته التجارية، كما أننا نحذر من أن هذا الارتفاع ستكون له تداعيات على عموم الأوضاع الاقتصادية وسيساهم بزيادة أسعار المواد الغذائية وغيرها في الأسواق المحلية خلال الأيام القليلة المقبلة».

إلى ذلك، أعلنت اللجنة التنسيقية لمظاهرات شركات الصرافة الإضراب العام في العاصمة بغداد والمحافظات الأخرى. وقالت اللجنة في بيان لها إنه «نظراً لإصرار البنك المركزي العراقي على إيقاع الضرر بالشركات ودفعها للمحظور ولتجاهله المطالب المشروعة التي تقدمت بها شركات الصرافة والتي تلائم القانون، وبعد عقد اجتماع موسع لشركات الصرافة، تقرر بدء الإضراب العام والإغلاق التام». وأضاف البيان أنه «سيتم الامتناع عن دخول المزاد ابتداء من تاريخ اليوم الأربعاء حتى إشعار آخر وفي كافة المحافظات».

في المقابل، قال المستشار المالي والاقتصادي لرئيس الوزراء العراقي مظهر محمد صالح، في تصريح له تعليقاً على عودة ارتفاع سعر الدولار، إن «نظام سعر الصرف الثابت في العراق يقوم على قاعدة احتياطيات دولية تُعد الأعلى في تاريخ العراق وسياسته النقدية، إذ تغطي العملة الأجنبية نسبة تزيد على 100% من إجمالي العملة المصدرة حالياً».

وأضاف صالح أنه «إزاء قوة سوق الصرف المركزية الرسمية، فإن سعر الدولار إلى الدينار في السوق الموازي اليوم في البلاد لا يشكل أي أهمية نسبية في التأثير على استقرار المستوى العام للأسعار، الذي أمسى مستقراً في مركباته واتجاهاته جراء تأثير عامل سعر الصرف الرسمي المهيمن حالياً على تمويل التجارة الخارجية (الاستيرادية) والبالغ 1320 ديناراً لكل دولار، وهو اتجاه مستقر لسعر الصرف وتتمحور حوله القيمة الخارجية المستقرة للدينار، والذي تجسده حالة استقرار الأسعار النسبية للسلع والخدمات إلى حد كبير، إذ لا يتجاوز التضخم السنوي في البلاد 3%».

وبيّن أنه «بناء على ما تقدم، وفي ضوء قوة الاحتياطيات الأجنبية المساندة للدينار العراقي والتي تزيد قيمتها كاصول الموانئ البحرية الألمانية غداً وبعد غد. ويأتي الإجراء الأخير بعد أن أضرب العمال في العديد من الموانئ البحرية في شمال ألمانيا الشهر الماضي لزيادة الضغط على أصحاب العمل مع دخولهم الجولة الثالثة من المحادثات بشأن الأجور.

«بي بي» تخسر مليارَي دولار؟

صرحت شركة الطاقة البريطانية العملاقة «بريتيش بتروليوم» أمس، بأنها ستتلقى ضربة مالية تصل إلى ملياري دولار، بعد إعلانها مؤخراً أنها تخطط لتقليص تكرير النفط في ألمانيا. وقالت الشركة إن نتائج الربع الثاني المرتقبة في نهاية الشهر الجاري، ستتضمن انخفاضاً في القيمة بعد احتساب الضرائب بنحو مليار إلى ملياري دولار، بحسب فرانس برس. وأوضحت في تحديث حول نشاطاتها التجارية أن ذلك «يشمل رسوماً متعلقة بالمراجعة المستمرة لمصفاة غيلسنكيرشن في ألمانيا والتي تم الإعلان عنها في مارس/ آذار». ونتيجة لذلك، انخفض سعر سهم الشركة 3,6% إلى 458 بنساً في بداية التداول، ما جعلها أكبر الخاسرين في مؤشر سوق الأسهم البريطانية الرئيسية «FTSE 100»، والذي افتتح على انخفاض طفيف بشكل عام.

أخبار العالم

إضراب عمال مرفأ هامبورغ

بدأ عمال أكبر ميناء في ألمانيا، مرفأ هامبورغ، أمس، إضراباً عن العمل لمدة يومين كانت نقابة «فيردي» قد دعت إليه لزيادة الضغط في مفاوضات الأجور الجارية. وذكر متحدث باسم النقابة، أن الموظفين سيضربون في البداية بشكل لامركزي أمام شركاتهم، وستكون هناك تظاهرة اليوم الأربعاء، كما نقلت «قنا». وتطالب النقابة بمبلغ إضافي قدره 3 يوروهات (3,2 دولارات) في الساعة (الحد الأدنى الحالي 12,40 يورو)، تدفع بأثر رجعي اعتباراً من أول يونيو/ حزيران الفائت. ومن المقرر عقد جولة رابعة من المفاوضات بين النقابة والرابطة المركزية لشركات الموانئ البحرية الألمانية غداً وبعد غد. ويأتي الإجراء الأخير بعد أن أضرب العمال في العديد من الموانئ البحرية في شمال ألمانيا الشهر الماضي لزيادة الضغط على أصحاب العمل مع دخولهم الجولة الثالثة من المحادثات بشأن الأجور.

اقتصاد عالمي

رغم الثروة الهائلة التي تتمتع بها الولايات المتحدة، تقود دولٌ منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي في عدد الفقراء. وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن عدد الفقراء في أميركا يقرب من 38 مليون فقير في وقت يتزايد فيه عدد المليونيرات

اتساع رقعة الفقر في أميركا

السياسات الحكومية تحابي الأغنياء

واشنطن ـ **العربي الجديد**

انتهت أسطورة «أميركا بلد الأحلام» منذ مدة طويلة وفق بعض المحللين، وتشير البيانات المالية والاقتصادية إلى التناقضات الصارخة في أميركا حالياً، حيث يتجاور الثراء الفاحش جنباً إلى جنب مع الفقر المدقع، ويكفي فقط أن تأخذ رحلة قصيرة في مدينة المال العالمية نيويورك، بقطار الأنفاق من وسط حي مانهاتن حيث تتزاحم ناطحات السحاب إلى أحياء برونكس أو هارلم، أو حتى تتجول سيراً على الأقدام حتى تجد نفسك في مناطق مدقعة الفقر، وكأنك في دولة أخرى من الدول الفقيرة في أفريقيا أو أميركا الجنوبية. ويحدث هذا بينما توجد في المدن الكبرى مثل نيويورك ولوس أنجلوس وشيكاغو، ناطحات السحاب والصواريخ الفضائية، والمليارديرات مثل جيف بيزوس، ووارن بافيت، وبيل جيتس، وإيلون ماسك.

ووفق الأرقام، فإنه في الوقت الذي يتزايد فيه عدد كبار الأثرياء أو «القارونيين»، في المجتمع الأميركي يتزايد أيضاً عدد الفقراء. ويقول عالم الاجتماع في جامعة برينستون، ماثيو ديسموند، في كتابه «الفقر في الولايات المتحدة»، الصادر في العام الماضي، رغم أن الولايات المتحدة، دولة ثرية بشكل مذهل، فإن واحداً من كل تسعة أشخاص وواحداً من كل ثمانية أطفال يعتبر فقيراً من الناحية الرسمية. ويقول إن هذه الأرقام لم تتغير إلا قليلاً على مدى نصف قرن. ويرى محللون أن هنالك العديد من الأسباب المسؤولة عن الفقر في الولايات المتحدة وعلى رأسها فساد النظام الرأسمالي الذي يعتمد على الأثرياء في الوصول إلى السلطة ويشكلون سياسات الضرائب. وعادة يستغل الأثرياء الثغرات الموجودة في النظام الضريبي للتهرب من دفع ضرائب على ثرواتهم. ووفق حسابات وكالة موديز للتصنيف الائتماني، الحكومة الأميركية ستتمكن عبر زيادة الضرائب على الشركات والأفراد الذين يزيد دخلهم في العام عن 400 ألف دولار، من جمع ضرائب إضافية تقدر بنحو 4,1 تريليونات دولار خلال عشر سنوات، كما كانت ستتمكن كذلك من جمع 267 مليار دولار من الضرائب على العقارات الفخمة التي يزيد سعرها عن 3,5 ملايين دولار، وذلك عبر فرض ضريبة بنسبة 40% على العقارات الفخمة، اقترحها الرئيس جو بايدن، إلا أنها لم تطبق ذلك. وفي المقابل تؤخذ الضرائب كاملة من العمال والموظفين ذوي الدخل المتوسط والمنخفض. ومن ثم يقع عبء تمويل النفقات في الولايات المتحدة على أصحاب الدخل المتوسط والأدنى، بينما يحصد الأثرياء فوائد القوانين الضريبية.

وتتراوح حجج الفقر وأسبابه في أميركا، بين الجمهوريين الذين يرون أن العقبات الأكثر أهمية في تزايد الفقر في البلاد هي سلوكية، ومن بينها التفكك الأسري والعادات المنهكة مثل التبعية والكسل، ويعتقدون أن هذه العادات تتفاقم بسبب تلقي الإعانات الحكومية. يرى الليبراليون أن المشكلات الحقيقية للفقر بنيوية من بينها العنصرية وتراجع التصنيع، التي يرون أنها أدت إلى ترسيخ عدم المساواة ومنع الفئات المحرومة من المشاركة في ازدهار البلاد. وتشير البيانات الرسمية الأميركية، إلى أن واحداً من كل عشرة أميركيين يعتبر فقيراً بالمقاييس الرسمية. ووفقاً لمكتب الإحصاء الأميركي، بلغ معدل الفقر الرسمي بالولايات المتحدة في عام 2021، نسبة 11,6%، أي إن نحو 37,9 مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر، كما يتزايد عدد الأسر المكونة من ثلاثة أفراد التي يقل دخلها عن 21,559 دولاراً في العام. ووسط هذا التضارب في أسباب الفقر تشير بيانات « موقع ستاتيستا» المنشورة في 4 يوليو العام 2024 إلى أنه يوجد 47 مليون شخص يزيد دخلهم على 100 ألف دولار في العام و22,7 مليونير في الولايات المتحدة. وهو ما جعل الكاتب الاقتصادي مارك رانك يتساءل في كتابه المنشور في العام 2023 بعنوان «الفقر في الولايات المتحدة»، لماذا الفقر في أغنى دول العالم. ويقول رانك إن «الفقر في أميركا ينتشر في المناطق الريفية والحضرية والضواحي، التي تضم في الواقع بعضاً من أكبر أعداد الأشخاص الذين يعانون الفقر. ويقول « من حيث العرق، الفقر سيف ذو حدين. إن ثلثي الفقراء في الولايات المتحدة هم من البيض؛ ومع ذلك، إذا لم تكن أبيض، فأنت في خطر أكبر بكثير للوقوع في مستنقع الفقر». ويقول لهذا السبب أقول، إن نطاق الفقر واسع جداً في الولايات المتحدة. ويرى أن خطر الفقر سيتزايد في العشرين أو الثلاثين عاماً المقبلة، وأن الغالبية العظمى من الأميركيين سوف يعانون الفقر في مرحلة ما. ويرى رانك أن السبب في ذلك هو أن الأميركيين يعانون انعدام الأمن الاقتصادي معاناة أكبر من نظرائهم في الدول الصناعية الغربية الأخرى. ويعمل الكثير منهم في وظائف منخفضة الأجر لا تكفي لمتطلبات المعيشة. فإذا فقدوا تلك الوظيفة أو أصيبوا بالمرض، فليس هناك الكثير لحمايتهم، بسبب ضعف نظام الضمان الاجتماعي. ويقول غالبية البالغين الذين يعيشون في فقر يعملون ولديهم تعليم ثانوي على الأقل.

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة دولة غنية نسبيًا وفقًا للمعايير الدولية، إلا أنها تعاني معدل فقر مرتفعاً باستمرار مقارنة بالدول المتقدمة الأخرى، ويرجع ذلك جزئياً إلى نظام الرعاية الاجتماعية الأقل سخاءً. وتظهر الأبحاث الحديثة أن «أرض الفرص» توفر في الواقع قدراً أقل من الأمان الاقتصادي مقارنة بالعديد من نظيراتها المتقدمة اقتصادياً. من جانبه يرجع معهد الفقر الأميركي، تزايد الفقر في الولايات المتحدة إلى ارتفاع معدل البطالة وانخفاض الأجور وارتفاع أسعار الإيجارات وغلاء التعليم والرعاية الصحية وارتفاع التضخم، ومن ثم كلف المعيشة. وهذه العوامل تجعل من الصعوبة على العائلات الخروج من شراك الفقر. ويقول الكاتب رانك، «لقد أصبح الأمر أكثر خطورة في ما يتعلق بالفقر، حيث إن الولايات المتحدة رغم أنها غنية جداً من حيث الدخل العام ويبلغ حجم اقتصادها نحو 28 تريليون دولار في العام الحالي 2024، تقود دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في الفقر، ولديها أيضاً أكبر قدر من عدم المساواة في الدخل والثروة».

ويقول الاقتصادي رانك، مع اتساع فجوة توزيع الدخل، تباعدت درجات سلم الدخل، مما يجعل من الصعب على الناس الارتقاء إلى أعلى. كما يرجع التفاوت الطبقي الحاد بين أفراد المجتمع في أميركا إلى تشوه لحمة الأيديولوجيات السياسية وتناقض السياسات بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري. وفي عام 1964، أعلن الرئيس الديمقراطي ليندون جونسون الحرب على الفقر، وقال للكونغرس في خطاب حالة الاتحاد: «لن يهدأ لنا بال حتى ننتصر في تلك الحرب ... أغنى دولة على وجه الأرض يمكنها أن تفوز في الحرب ضد الفقر. ولكن انتهت ولاية جونسون من دون تحقيق تحسن ملموس في نسبة الفقر، ثم جاء انتخاب رونالد ريغان، الجمهوري الذي أعلن هو الآخر حربه ضد الفقر قائلاً «لقد خضنا حرباً على الفقر، وانتصر الفقر وحان الآن الانتصار في المعركة». ورغم أن الدين العام كان صغيراً في عهد ريغان مقارنة بحجمه الحالي البالغ نحو 35 تريليون دولار، ظل معدل الفقر يواصل الارتفاع، ولم تتمكن إدارة ريغان من تمرير قوانين تساهم في رفع الإنفاق على الرعاية الاجتماعية ومساعدة العائلات الفقيرة على تحمل كلف تعليم أبنائهم في الجامعات أو المساهمة في دفعيات كلف الرعاية الصحية. وحدث ذلك أن دين الحكومة كان صغيراً وقتها. وحُدِّدت أسباب الفقر بأنها مسألة فردية. ويرى رانك الذي شملته كتبه السابقة العيش على الحافة: حقائق الرفاهية في أميركا وأمة واحدة والمحرومين ولماذا يؤثر الفقر الأميركي علينا جميعاً، أن الأجور الحقيقية ظلت راكدة في أميركا منذ ذروتها في عام 1973. ولاحظ محللون أن الأثرياء يفرضون إيجارات في الأحياء الفقيرة ضعف معدل الإيجارات في المدن، كما أن أصحاب المصانع ساهم مساهمة مباشرة في قتل النقابات العمالية بحجة أنها تعمل ضد نمو ازدهار الاقتصاد.

مانهاتن حيث يوجد حي المال «وول ستريت»، 23 يونيو 2024، الشارلي تريبايلو/ فرانس برس)

يتزايد عدد المليونيرات في أميركا على حساب إفقار المجتمع

ترقب شهادة باول

ارتفع الدولار بالسوق الأوروبية، أمس، مقابل سلة من العملات الرئيسية، ليواصل مكاسبه لليوم الثاني على التوالي، ضمن دورة تعافٍ على المدى اللحظي من أدنى مستوى في أربعة أسابيع، حيث نشطت عمليات الشراء من مستويات منخفضة. ويأتي الارتفاع رغم ضغوط التسعير المرتفع حالياً لاحتمالات خفض أسعار الفائدة الأميركية في سبتمبر/ أيلول ونوفمبر المقبلين. ومن أجل إعادة التسعير يترقب المستثمرون شهادة رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي جيروم باول أمام الكونغرس.

ارتباك في أسواق المال الفرنسية بسبب التعقد السياسي

ينصبّ تركيز المستثمرين الأوروبيين في الوقت الراهن على التطورات السياسية في القارة، بخاصة في فرنسا التي تشهد تعقداً في المشهد السياسي

باريس ـ **العربي الجديد**

شهدت أسواق المال الفرنسية حالة من الارتباك الثلاثاء على خلفية تعقد المشهد السياسي، وفيما تراجعت غالبية الأسهم الأوروبية في مستهل تعاملات أمس، في ظل مخاوف المستثمرين تجاه اضطراب المشهد السياسي في فرنسا، فقد حذرت وكالة موديز من أن التصنيف الائتماني لفرنسا معرّض للخطر إذا ما أدت الخلافات السياسية الداخلية إلى تدهور مؤشرات المالية العامة والديون.

وتراقب الأسواق عن كثب احتمالات حدوث اضراب سياسي مطول في فرنسا بسبب الصعوبات التي قد تواجه العملية التشريعية في البلاد إثر غياب الأغلبية البرلمانية بعد التحول غير المتوقع في الانتخابات، والذي أسفر عن صعود تيار اليسار على حساب التيار اليميني المتطرف رغم تقدمه في الجولة الأولى من التصويت.

وبحسب محللين، فإنه بعدما أسفرت الانتخابات التشريعية عن برلمان معلق، فإن أي حكومة فرنسية جديدة سوف تجد صعوبة في دفع المزيد من الإصلاحات الاقتصادية أو إيجاد أرضية مشتركة بشأن السياسة المالية، في ظل انقسامات تبدو غير قابلة للتسوية عندما يتعلق الأمر بالضرائب والإنفاق الحكومي.

ووفق «بلومبيرغ»، قال محللون إن «ضعف الالتزام بضبط الأوضاع المالية من شأنه أن يزيد الضغوط الائتمانية على الديون الفرنسية». وقالوا أيضا إن التراجع عن بعض سياسات إيمانويل ماكرون، مثل تحرير سوق العمل وإصلاح نظام التقاعد، سيكون سلبياً إذا أضر بإمكانات النمو في فرنسا أو المسار المالي. وتأرجحت علاوة العائد التي يطالب بها المستثمرون للاحتفاظ بالسندات الفرنسية مقارنة بالأوراق المالية الألمانية الأكثر أمانًا حول 40 إلى 50 نقطة أساس قبل أن يقوم ماكرون بحل البرلمان الشهر الماضي، ويتم تداولها الآن فوق 60 نقطة أساس، حتى بعدما أعربت الأسواق عن ارتياحها يوم الاثنين لعدم حصول اليمين المتطرف على الأغلبية. وقال رئيس السوق المالية بمصرف رابو بانك الأوروبي، جان لاميريتس: «مع اختيار العديد من الناخبين لنهج سياسي مختلف، يمكننا أن نتوقع تغيير بعض الأهداف المحددة، بخاصة أن العالم من حولنا أصبح أكثر تقلباً وتعقيداً وتحدياً وخطورة». من جانبها، تقول «بلومبيرغ إيكونوميكس»: «الأمر الواضح هو أنه مع العجز المتوقع الذي يقترب من 5% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2024 والدين عند نحو 111% من الناتج المحلي الإجمالي، فإن الحكومة الجديدة ستبدأ من وضع مالي متوتر، ولن تكون الأحزاب اليسارية الشريكة راغبة في ضبط الأوضاع المالية». وكانت فرنسا بالفعل على طريق تصادمي مع الاتحاد الأوروبي، الذي بدأ بتضييق الخناق على الدول الأعضاء التي تنتهك القواعد المالية الخاصة بنسبة العجز في الميزانية إلى الناتج المحلي، وأيا كانت الحكومة التي قد تتشكل في فرنسا بعد هذه الانتخابات، فسوف يكون لزاماً عليها أن تبدأ على الفور المفاوضات بشأن مسار جديد لخفض عجز الموازنة إلى أقل من 3% من الناتج الاقتصادي. وكانت حكومة ماكرون قد اقترحت بالفعل تخفيضات مؤلمة في الإنفاق لتقليص الفجوة إلى 5,1% هذا العام من 5,5% عام 2023. لكن من المرجح أن تكون هذه التدابير غير مطروحة على الطاولة، لأن جميع الأحزاب التي قد تكون في وضع يمكنها من الانضمام إلى الحكومة المقبلة وعدت بزيادة الإنفاق. وتشير تقديرات معهد مونتين للأبحاث إلى أن تعهدات الجبهة الشعبية الجديدة اليسارية ستتطلب ما يقرب من 179 مليار يورو (194 مليار دولار) من الأموال الإضافية سنوياً، وحتى برنامج حزب ماكرون سيتكبد إنفاقاً إضافياً يقترب من 21 مليار يورو. وقالت أورلا جارفي، مديرة المحافظ في بنك فيديراتيد هيرميس: «لقد خرج القط من الحقيبة في ما يتعلق بالعجز المالي والمخاطر المرتبطة بذلك».

من جانبها، حذرت وكالة موديز من أن التصنيف الائتماني لفرنسا معرّض للخطر إذا ما أدت الخلافات السياسية الداخلية إلى تدهور مؤشرات المالية العامة والديون. وقالت الوكالة في مذكرة نُشرت الاثنين، إن النظرة المستقبلية للديون الفرنسية قد تُخفَض إلى سلبية بدلاً من مستقرة في حال رصد تدهور أكبر في مؤشرات قدرة الدولة على تحمل تكاليف خدمة الديون مقارنة بالاقتصادات المنافِسة.

«موديز» تحذر من أن التصنيف الائتماني لفرنسا معرّض للخطر

جانب من التعاملات في البورصة الفرنسية (فرانس برس)

استدعاء آلاف السيارات الكهربائية

نيويورك ـ **العربي الجديد**

استدعت شركات أميركية كبرى آلاف السيارات الكهربائية بسبب أعطال، وتمثل عملية الاستدعاء المتكررة أحدث انتكاسة للمركبة التي من المتوقع أن يبدأ إنتاجها على نطاق تجاري واسع العام المقبل. فقد استدعت شركتا السيارات فيسكر Fisker ولوسيد Lucid الأميركيتان آلاف السيارات الكهربائية، وفقاً لما نشرته وكالة رويترز الثلاثاء. وقالت «فيسكر» إنها استدعت 11308 من سيارات الدفع الرباعي الكهربائية من طراز أوشن «Ocean» على مستوى العالم بسبب مشكلة في مضخة المياه قد تتسبب في فقدان الطاقة. وتأتي هذه الخطوة بعد أقل من أسبوعين من الاستدعاء الثالث لها في يونيو/ حزيران.

وتقدمت شركة فيسكر بطلب للحماية من الإفلاس الشهر الماضي، بعد أن استنفدت أموالاً في محاولة لزيادة إنتاج سيارات الدفع الرباعي «Ocean SUVs». وقالت الإدارة الوطنية الأميركية لسلامة المرور على الطرق السريعة (NHTSA) القائمة على تنظيم مثل هذه الأمور، إن الاستدعاء الأخير يشمل 7545 مركبة في الولايات المتحدة. وقالت الهيئة التنظيمية الأميركية: «قد يؤدي فشل الاتصال بمضخة المياه الكهربائية في المقصورة إلى دخول نظام إدارة البطارية عالي الجهد (BMS) في وضع التباطؤ، مما يتسبب في فقدان طاقة المحرك». وقالت الشركة في الإشعار إنها ستقوم باستبدال المضخات مجاناً لتصحيح المشكلة. وكانت الشركة قد أرسلت إشعاراً مشابهاً إلى التجار وأقسام المبيعات في يونيو/ حزيران لإصلاح مشكلة تتعلق بخلل في مقابض الأبواب الخارجية.

في السياق، قالت الإدارة ذاتها، الثلاثاء، إن شركة لوسيد لصناعة السيارات الكهربائية استدعت أكثر من 5251 سيارة سيدان فاخرة من طراز «إير» «Air» والمصنوعة في سنوات 2022 و2023 بسبب خطأ برمجي، وهو ما قد يتسبب في فقدان الطاقة. وأضافت الهيئة التنظيمية الأميركية أن صانع السيارات الكهربائية سيستدعي أيضاً حوالي 7506 من سيارات السيدان الفاخرة المصنوعة في سنوات 2022 و2023 و2024 من طراز «إير» بسبب مشكلة في سخان التبريد الذي قد يفشل في إزالة الجليد عن الزجاج الأمامي. وأصدرت شركة لوسيد تحديثاً للبرنامج عبر الهواء في يونيو كإصلاح لخطأ البرنامج وتحديثاً منفصلاً لتحديد فشل سخان المبرد عالي الجهد وتقديم تحذير لسائقي المركبات المتضررة. وأعلنت الشركة عن تسليمات في الربع الثاني من عام 2024 تفوق توقعات السوق يوم الاثنين، حيث ساعد تخفيض الأسعار في تعزيز الطلب على سيارات السيدان الكهربائية الفاخرة.

والشهر الماضي، قامت شركة السيارات الكهربائية الأميركية الكبرى تسلا «TESLA» باستدعاء الآلاف من شاحنات سايبرتراك «Tesla Cybertruck» لمشكلات في مساحة الزجاج وأغطية الصناديق. وقالت الهيئة التنظيمية الأميركية إن تسلا ستستدعي 11688 شاحنة كهربائية من طراز سايبرتراك بسبب احتمال تسبب عطل في مساحات الزجاج الأمامي في تقليص مدى الرؤية، وهو ما يزيد خطر وقوع حوادث تصادم.

الاستدعاء المتكرر أحدث انتكاسة للسيارات الكهربائية

مصنع تسلا في كاليفورنيا، 4 فبراير 2015 (Getty)

رؤية

عن أي إنجازات في المشهد الاقتصادي المصري نتحدث؟

شريف عثمان

مع بداية العام الحالي، أعلنت الحكومة المصرية زيادة أسعار مجموعة من السلع الأساسية والخدمات، الأمر الذي زاد من أعباء المواطنين، في وقتٍ لم تشهد فيه الرواتب الزيادة التي يمكن لها أن تعوض تراجع سعر الجنيه مقابل الدولار.

وفقد الجنيه المصري حتى يومنا هذا ما يقرب من ثلثي قيمته في فترة لم تتجاوز 25 شهراً، بدأت في الربع الأول من عام 2022، بعد أن ارتفع سعر الدولار من 15,80 إلى نحو 48 جنيهاً تقريباً. وسبّب ذلك تراجع القدرة الشرائية لكل المصريين تقريباً، بعد أن رفعت الحكومة سعر الخبز، والكهرباء، ووسائل النقل، وسمحت لشركات الاتصالات برفع أسعار خدمات الإنترنت والاتصالات. أيضاً ارتفعت أسعار الحديد والأسمنت والألومنيوم، والخُضَر والفاكهة، والخدمات الصحية ومصاريف التعليم، ما اضطر المصريين إلى اللجوء إلى مدخراتهم، التي تراجعت بصورة كبيرة، مع بقاء التضخم في البلاد قريباً من أعلى مستوياته على الإطلاق.

والشهر الماضي، أظهرت بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (حكومي) تجاوز معدل التضخم في مدن مصر 28% في شهر مايو/ أيار الماضي. وجاء ذلك بعد أقل من أسبوع من إعلان توصل حكومة مصر وصندوق النقد الدولي إلى اتفاق على مستوى الخبراء بشأن المراجعة الثالثة لبرنامج قرض موسع، الأمر الذي سمح بصرف حوالى 820 مليون دولار للقاهرة، بعد موافقة المجلس التنفيذي للصندوق على زيادة التسهيل المقدم إلى القاهرة لأكثر من تسعة مليارات دولار.

وجاءت موافقة الصندوق، ومعها الاتفاق على مليارات أخرى من البنك الدولي ومن الاتحاد الأوروبي بعد أن سمح البنك المركزي المصري للعملة المصرية بالتراجع أمام الدولار، ليصل سعرها إلى 50 جنيهاً للدولار، ودفعت أوراق الدين الحكومية أكثر من 30% لمستثمري الأموال الساخنة، في أعقاب اتفاق حكومة مصر مع شركة أبوظبي القابضة على صفقة تاريخية لتطوير منطقة رأس الحكمة. ودفعت حكومة دولة الإمارات، بموجب الاتفاق، مبلغ 24 مليار دولار للحكومة المصرية، واتفقت معها على تحويل ما يعادل 11 مليار دولار من ودائعها لدى البنك المركزي المصري إلى مساهمة إضافية في المشروع بالعملة المحلية، ليصل إجمالي استثمار الإمارات في هذا المشروع وحده إلى نحو 35 مليار دولار.

وبخلاف أموال صندوق النقد والبنك الدوليين، والاتحاد الأوروبي، كانت هناك مليارات أخرى اتُّفق عليها، وكان آخرها ما جاء في الاتفاق الذي وقعته مجموعة الديار القطرية لاستثمار ما يقرب من 12 مليار دولار في عدة مشروعات عقارية في مصر.

تتدفق كل تلك المليارات على مصر في وقت تنقطع فيه الكهرباء بصورة منتظمة عن أغلب المصريين لساعات، بسبب عدم توافر المبالغ المطلوبة لاستيراد الوقود اللازم لإضاءة المحروسة، ورغم التعهدات الحكومية، لا يتوقع انتهاء الأزمة قبل نهاية العام الحالي. وقبل شهر تقريباً، وبالتزامن مع إعلان البنك المركزي المصري تسجيل أعلى احتياطي للنقد الأجنبي في تاريخ البلاد، بُشر المصريون بمدّ ساعات تخفيف الأحمال، وهو اللفظ المخفف لقطع الكهرباء، لتصبح ثلاث ساعات يومياً بدلاً من ساعتين. ومع الرفض الشعبي أكدت الحكومة المصرية أن هذا المد سيكون ليوم واحد فقط، إلا أن الأمر تكرر عدة مرات، ولعدد ساعات أكبر.

لم يكن احتياطي النقد الأجنبي البقعة الوحيدة البيضاء في الاقتصاد المصري في الفترة الأخيرة، حيث عدلت وكالة فيتش العالمية للتصنيف الائتماني نظرتها المستقبلية إلى ديون مصر المقومة بالعملة الأجنبية طويلة الأجل من مستقرة إلى إيجابية، مشيرة إلى انخفاض مخاطر التمويل الخارجي على المدى القريب على خلفية تدفقات النقد الأجنبي من اتفاق رأس الحكمة وتعويم الجنيه ورفع أسعار الفائدة وتضاعف حيازات الأجانب لتصل إلى 35,3 مليار دولار.

وفي السياق، اعتبر «بنك أوف أميركا» أن سعر صرف الجنيه المصري مقابل الدولار «قريب جداً من قيمته العادلة»، مرجحاً، في تقريره الدوري ارتفاع سعر الجنيه أمام العملة الأميركية على المدى القريب، بصورة تعكس تعافي تدفقات النقد الأجنبي في البلاد. وأشار البنك الأميركي إلى أن تلك التحولات يمكن أن تساهم في تقليص عجز ميزان المدفوعات المصري.

وتوقع بنك غولدمان ساكس الاستثماري الأميركي ومعهد التمويل الدولي وصول احتياطي النقد الأجنبي لمصر إلى 50 مليار دولار على الأقل بنهاية 2024. وقبل أسبوعين، أعلن البنك المركزي المصري انخفاض ديون مصر الخارجية بنسبة 4,4% خلال الربع الأول من عام 2024، بعد تراجعها إلى 160,607 مليار دولار مقارنة بـ168,034 مليار دولار في نهاية ديسمبر/ كانون الأول الماضي، وبتراجع يُقدَّر بنحو 7,427 مليارات دولار. هذه الصورة الوردية، التي يمكن اختصارها بتراجع الدين الخارجي، وارتفاع احتياطي النقد الأجنبي لأعلى مستوياته على الإطلاق، وتحسن النظرة المستقبلية للاقتصاد المصري، مع تزايد تدفقات الاستثمارات الأجنبية بصورة غير مسبوقة إلى قطاعات العقارات والسياحة والنقل وغيرها، وأيضاً إلى سوق أوراق الدين المصرية، لم تظهر في أي لقطة سابقة خلال ما يزيد على خمسة عشر عاماً، ما يعني أنه في ما يخص أزمة مصر الكبرى، المتعلقة باستمرار تزايد عجز الحساب الجاري في البلاد، يقف الاقتصاد المصري في أفضل نقطة له منذ عام 2009.

المشكلة الحقيقية أن أياً من ذلك لم ينعكس، حتى الآن، على مستوى معيشة المواطن المصري المتوسط. هذا المواطن الذي كشف البنك الدولي، في أحدث تقاريره، عن تدني دخله، بعد استقرار مصر في فئة الشريحة الدنيا من البلدان متوسطة الدخل، حيث بلغ متوسط دخل الفرد السنوي في مصر عام 2023 حوالى 3,900 دولار، وهو ما كان أقل كثيراً من متوسط دخل الفرد في العالم، والبالغ 13,212 دولاراً.

أي حديث بعد ذلك عن إنجازات أو تحولات ونجاحات في المشهد الاقتصادي في مصر لا يمكن أخذه على محمل الجد قبل أن نرى دخل المواطن يرتفع، ومستوى معيشته يقترب من المستويات العالمية، مثلما رُفع شعار «الأسعار العالمية» للغذاء والطاقة والمواصلات والخدمات في وجه المواطن في مصر.

في الاستنتاجات الإسرائيلية بشأن تجديدات المقاومة

أنطوان شلحت

مع أنه ما زال من السابق لأوانه إجمال مترتّبات هجوم طوفان الأقصى، إلا أنه يمكن ملاحظة أنه أضاف إلى انهيار مفهوم «إدارة الصراع» رسوخ مفاهيم أخرى، آثرت إسرائيل التغاضي عنها، أو محاولة التحايل عليها، كما يتّضح من خلاصاتٍ توصل إليها بعضُهم لدى إجمال ما آلت إليه فترة تسعة أشهر من الحرب على قطاع غزّة التي بدأت يوم 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وبحسب أحد كبار الخبراء الإسرائيليين في إدارة المفاوضات المعقدة، في العدد الصادر أخيراً من مجلة «ذي ماركر» الاقتصادية الشهرية (يوليو/ تموز 2024)، فإن الاختيار الواعي لإدارة إسرائيل الصراع مع الفلسطينيين مثلما انعكس ذلك في سياستها حيال المسألة الفلسطينية على الأقل منذ عام 2000، انطوى على ثلاث قنابل موقوتة: الشعور الوهمي بالأمن، انعدام منظومات إلغاء التصعيد، التغاضي عن تغييرات خارجية تؤثر في «استقرار» إدارة الصراع. ويصل هذا الخبير، وهو موتي كريستال، إلى بيت القصيد، حين يؤكّد أن إدارة الصراع قد تكون مغرية وغير باهظة الثمن أحياناً، ومن شأنها أن تصرف الأنظار عن ضرورة معالجة الجذور، فضلاً عن أنها تسبّب تهدئة عوارض خطرة، غير أنها لا تحول دون التصعيد إلى ما لا نهاية. وما يتعيّن استخلاصه من هجوم طوفان الأقصى ومترتباته المتراكمة، أن إدارة الصراع لا يمكن أن تكون بديلاً من حلّ الصراع.

وقد أشير، في أكثر من مناسبة ودراسة، إلى أن مفهوم «إدارة الصراع» كان المركزي لدى بنيامين نتنياهو منذ عودته إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية عام 2009، وكذلك لدى معسكري اليمين والوسط في كل ما يتصل برؤيتهما إزاء القضية الفلسطينية. ولعلّ أكثر ما دجّج هذا المفهوم، الاعتقاد أن الصراع مع الفلسطينيين لم يعد يشكل تهديداً أمنياً جادّاً لإسرائيل. والطريق الأصوب للتعامل معه علاج مرحلي في كل فترة، حتى لو اضطر الأمر إلى خوض جولة قتالية محدودة مرّة كل عدّة أعوام، بما من شأنه أن يُبقي الواقع الأمني في قطاع غزّة والضفة الغربية على حاله وفي وضعه القائم. ووفقاً لما أكدته دراسة إسرائيلية مستجدّة، بينما تعامل نتنياهو مع الخطر الإيراني باعتباره تهديداً وجودياً، ونظر إلى خطر حزب الله اللبناني بأنه تهديد دراماتيكي، فإنه نظر إلى الصراع مع الفلسطينيين بوصفه «مسألة ثانوية». كذلك فإن رئيس الحكومة السابق، نفتالي بينت، وصفه بأنه «بقايا شظية في المؤخّرة» لا أكثر، ما لا يستوجب السعي أو التقدّم نحو تسويةٍ مع أي جهةٍ في الجانب الفلسطيني، وباختصار تجنّب اتخاذ أي قرار جوهري وتحويل تجاهل القضية الفلسطينية إلى عقيدة سياسية - أمنية.

وفي سياق أبرز تعليقات إجمال فترة الأشهر التسعة المنقضية، لا بُدّ من التوقف عند ما نوّه به رئيس منتدى الدراسات الفلسطينية في جامعة تل أبيب، الذي شدّد على أن الحرب الحالية أثبتت وجود تجديداتٍ في عقيدة المقاومة التي كانت تعتمد على عدّة أسس أبرزها أنها بقيادة جهات غير حكومية، وتلتزم رؤية إسلامية، وهي مواجهة غير متكافئة، سيما في قوة المدفعية، وهي حرب أنصار، وحروب قصيرة من غير حسم، وحرب استنزاف من خلال إيقاع خسائر ومنع الحياة المستقرّة في إسرائيل. ولكنّ الأهم برأيه، أن هذه التجديدات حوّلت الحرب إلى تهديد استراتيجي. فالذين يقودون المقاومة لا يركّزون فقط على حرب الأنصار وإطلاق الصواريخ، بل هم مزوّدون بقدرات جيوش تقليدية، مثلما ظهر في هجوم 7 أكتوبر، وفي خطط حزب الله لاحتلال الجليل. والمبدأ الموجّه ليس الانتصار عبر عدم الخسارة، بل ضرب أهداف عسكرية ومدنية استراتيجية في إسرائيل، وتحييد دفاعات هذه الأخيرة واستخباراتها بواسطة سلاح دقيق تنتجه إيران. كما ظهرت في المعركة الحالية تجديدات أخرى لافتة، هي التنسيق العميق بين أعضاء معسكر المقاومة، والضغط الدولي غير المسبوق على إسرائيل الذي يدفع بها أكثر فأكثر نحو موقع دولة منبوذة.

عائد من هيروشيما: للإبادة الجماعية وجه واحد

إبراهيم فريحات

انتهيتُ من المشاركة في مؤتمر علمي في هيروشيما في اليابان، بحثَ في كيفية بناء نظام أمني عالمي غير معتمد على الأسلحة النووية. ومن الطبيعي أن تستضيف مؤتمراً في هذا الخصوص، وهي التي كرّست جهداً كثيراً لمحاربة خطر وجود الأسلحة النووية وانتشارها. وكان طبيعياً أن تكون الإبادة الجماعية الجارية في غزّة حاضرة في جوهر النقاش، ذلك أن الحديث عن إبادة جماعية في الحالتين، وبأدوات مختلفة.

رغم جدال طويل، أصرّ الزملاء المشاركون في المؤتمر من الدول الغربية على رفض تصنيف ما يحدُث في غزّة «إبادة جماعية»، وتنازلوا، أحياناً، الى اعتبار أن هناك «جرائم حرب» وليس إبادة. يعيش الغرب، حتى بكثيرين من مفكريه، كما في هذه الحالة، في حالة نكران لما يحدث من فظائع في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية. الحقيقة صادمة، ويصعب عليهم التعايش معها، لوعيهم أن الإبادة تُرتكب بأدوات غربية وصمت وتواطؤ غربيين مطبقين، فالاعتراف بالإبادة يعني انهياراً قيمياً لكثير مما آمنوا به وتربّوا عليه. والأخطر أنهم يرفضون الاعتراف بالفجوة التي تُحدثها الإبادة في غزّة ما بين نصفي الكرة الأرضية، الشمالي والجنوبي.

ورغم جهودٍ كبيرة حاولتُ بها شرح (وتبسيط) الآثار التي أدّت إليها الإبادة الجماعية في غزّة على العلاقات، ليس فقط ما بين الغرب والعالم الإسلامي، ولكن مع عالم الجنوب أيضاً، إلا أن هناك رفضا حتى لسماعها أو رؤية أن من قاد حملة محاكمة إسرائيل في محكمة العدل الدولية دول من الجنوب، مثل جنوب أفريقيا ونيكاراغوا. هناك حالة من النكران سببها ما تسمّى في علم النفس حالة التنافر الإدراكي (Cognitive Dissonance)، وهي الحالة التي يحدُث فيها إرهاق وتوتر عقلي عند الفرد الذي يحمل أفكاراً متناقضة في وقتٍ واحد. وللتخلّص من حالة الإجهاد العقلي، يعمل الفرد على التخلص أو رفض المعلومات أو الأفكار التي تتناقض مع ما يحمله أصلاً، وهذا ما يحدُث هنا على اعتبار ان الإبادة في غزّة كمعلومة، والتي تتم بيد غربية وسلاح غربي تتناقض مع ما يحمله الغرب من رؤية لأنفسهم بالتفوّق الأخلاقي على الآخرين. لفتني أن كثيرين من زوار «متحف هيروشيما التذكاري للسلام»، والذي يضم مبنى في وسط هيروشيما، بقيت أجزاء منه واقفة بعد إلقاء القنبلة الذرية على المدينة عام 1945، يأتون من الولايات المتحدة، ربما ليروا ما ارتكبه أجدادهم من فظائع في اقصى الشرق من الكرة الأرضية. كان لا بد لي أن أسأل أحدهم عن سبب هذا الاندفاع للزيارة، وكيف يشعرون إزاء ما اقترفته حكومات بلادهم هناك. كانت الإجابة أن هيروشيما جزء من تاريخنا الذي من الضروري التعرّف عليه، كما عبر عن الشعور بالأسى عن حجم الضحايا الذين وقعوا بعد القصف، وعندما سألته عما إذا كان عليهم الاعتذار عن ذلك، أجاب بأن إلقاء القنبلة، كان لوقف الأعداد المتزايدة من قتلى الجيش الأميركي في الحرب، ولوقف الحرب أيضاً.

استنفرت إجابة هذا السائح تفكيري، وبدأتُ أتساءل بشأن ما إذا كانت الأجيال المقبلة من الإسرائيليين ستعتذر عما ترتكبه حكومتهم اليوم من إبادة جماعية في غزة. للأسف، إننا نبدو أمام موقف مشابه، فلربما نحن أمام مشهد من التبرير يسود الخطاب مستقبلاً بشأن الفظائع بحق الإنسانية، فإذا كانت الإبادة تبرّر في العالم الغربي، وهي تجري اليوم وعلى شاشة التلفاز أمام أعينهم، فكيف سيكون الحال مع الأجيال المقبلة التي ستسمع عنها فقط. استوقفني أيضاً أن حكومة الولايات المتحدة لم تعتذر عن هيروشيما رغم العلاقة الوطيدة التي تربطها باليابان، والسلوك الياباني الأكثر من مهذّب، والتقدّم التكنولوجي الذي وصلوا اليه. أجبتُ نفسي بأن عالم السياسة، كما في أحوال كثيرة، تحكُمه «علاقات القوة»، وليس الأخلاق وقيم الصواب والخطأ. بمعنى أن الاعتذار عن جرائم الحرب يتم انتزاعه، ولا يُهدى على طبقٍ من ذهب، فالتقدم التكنولوجي الذي وصلت إليه اليابان أبقاها في حالة ضعف أمام الولايات المتحدة التي تحتمي بمظلتها الأمنية. عندها، استحضرتُ كلمات محمود درويش مخاطباً أنكيدو «ما نفعُ حكمتنا بدون فتوة؟»، أي ما نفع التقدم الاقتصادي الياباني بدون قوة، وهو لربما كان السبب في عدم تقديم أميركا اعتذاراً عن الذي اقترفته في هيروشيما.

> للإبادة الجماعية وجه واحد وهوية واحدة والفاعل أحياناً واحد في كل من غزّة وهيروشيما

عدتُ، بعد انتهاء زيارتي هيروشيما، إلى العالم العربي، وقد لاحظتُ مقارنات على وسائل التواصل الاجتماعي ما بين غزّة وهيروشيما من حيث حجم ما ألقي على المدينتين من متفجّرات (الفكرة هنا أنه ألقي على غزّة أضعاف ما ألقي على هيروشيما) ومساحة المدينتين (وغزّة هنا أصغر مساحة) وكذلك عدد الضحايا (العدد في هيروشيما أكبر حيث سقط حوالي 140 ألفا في الأيام الأولى). اتفهّم فكرة المقارنة، والتي تهدف إلى تبيان حجم التضحيات في غزّة اليوم، ولكن أيضاً من المهم التنبيه إلى أن المقارنة ربما توقعنا في إشكالات أكبر منها «التنافس على الألم» ما بين الضحايا و«احتكار الضحية»، في حين أن الظلم والاضطهاد مرفوض من حيث المبدأ، وأن إزهاق روح واحدة فقط عدد كبير. ولنتذكّر أن «مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً». المهم هنا هو المبدأ، فللإبادة الجماعية وجه واحد وهوية واحدة والفاعل أحياناً واحد في كل من غزّة وهيروشيما.

بالإضافة إلى ذلك، لا تهم الطريقة التي تقتل بها الضحية، وهو ما حاولتُ شرحه للزملاء المشاركين من الغرب في المؤتمر، والذين يجهدون في مقاومة وجود الأسلحة النووية وانتشارها وخطرها على السلام العالمي، أنه، في نهاية المطاف، هل يهم الضحايا حقيقة أن يموتوا بسلاح نووي أو تقليدي؟! كنت أودُّ أنهم يقرأون اللغة العربية لأشاركهم شعر مظفّر النواب، حيث يقول: «أيهمّ الميت أن القبر يزخرف/ أم تكترث الشاة لشكل السكين»

(أكاديمي فلسطيني)

كاريكاتير عماد حجاج

الملك ماكرون ومن بعده الطوفان

عائشة البصري

انتقلت فرنسا، في أقلّ من شهر، من أغلبية وسطية كان يتمتع بها حزب النهضة، الرئاسي، قبل حلّ البرلمان، إلى أغلبية يمينية فاشية يمثلها حزب التجمّع الوطني أسفرت عنها الدورة الأولى للانتخابات المبكّرة، لتنتهي مخاطرة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بفوز تحالف «الجبهة الشعبية الجديدة» اليساري من دون حصوله على أغلبية مطلقة تمكنه من تقلد رئاسة الحكومة بارتياح. ومن شأن عدم تحقيق أيٍّ من التكتلات الثلاثة الأغلبية المطلقة أن يعطل الحياة السياسية في فرنسا، ويُدخل البلاد في دوامة من الجدل والصراعات السياسية، خصوصاً أن ممارسة ماكرون السّلطة أبانت عن ميوله نحو ما سماه «الحكم العمودي»، ويتميز بتعزيز سلطات الرئيس الواسعة التي يخوّلها له دستور الجمهورية الخامسة؛ حُكم غاب عنه الحوار والتشاور والتنازلات التي لا يستقيم الحكم الديمقراطي من دونها.

لم يقدّم ماكرون شرحا لقراره المفاجئ بحل الجمعية الوطنية وإجراء انتخابات تشريعية مبكّرة الذي صدم الجميع من حوله، ليس فقط لأنه «يكره شرح أدوات صنع قراره»، كما سبق واعترف في مقابلة مع مجلة La Nouvelle Revue Française، بل لأنه يعامل الفرنسيين باعتبارهم رعايا، أكثر من كونهم مواطنين في دولة ديمقراطية. يشبّه كثيرون ماكرون بالملك، بين من يرى فيه لويس الخامس عشر ومن يشبهه بلويس السادس عشر ومن يعتبره نابليون بونابارت جديدا. سلطويته وما ألحقه حكمُه من ضرر بهياكل الدولة ووقوفه وراء وحشية عنف الشرطة في أثناء قمعها احتجاجات سلمية ومشروعة جعلت فرنسيين يشبهونه بلويس الخامس عشر الذي أضعفت فترة حكمه النظام الملكي وهياكل المجتمع حتى ثار عليه برلمان باريس في عام 1770، فواجه هذا الانقلاب بحملة قمع شرسة زرعت بذور الثورة الفرنسية. ويشبّه كثيرون أيضا ماكرون بلويس السادس عشر، آخر ملوك فرنسا، منتقدين مركزية السلطة التنفيذية في عهده وتآكل آليات الوساطة. ويذهب الدبلوماسي الفرنسي جان بيرليفاد إلى حد توقع أن يلقى ماكرون المصير الرمزي الذي لقيه لويس السادس عشر، ويعني بذلك حتفه من الحياة السياسية، ربما حتى قبل انتهاء ولايته الثانية بعد ثلاث سنوات.

أما ماكرون فقد شبّه نفسه بنابليون مرّتين على الأقل، بحسب الكاتب فيليب بيسون الذي رافقه في حملته الرئاسية لعام 2017. في الذكرى المئوية الثانية لوفاة الإمبراطور، قال ماكرون: «بونابارت النسر والغول، جسّد الحرية والقمع في آن»، في محاولة ردّ الاعتبار لحاكم مستبدٍّ نصّب نفسه امبراطورا على فرنسا، وما زالت صورته تتأرجح بين عبقرية «الصقر» ووحشية «الغول»، كاره النساء ومعيد العبودية إلى سابق عهدها. اليوم يبدو أن شخصية بونابارت هي الأقرب إلى ماكرون بالفعل، فلقد نشأ، مثل بونابرت، خارج باريس واقتحم المشهد السياسي من حيث لا أحد يدري، وحصل على السلطة في وقتٍ قياسي. مثل بونابرت، بدأ ماكرون مسيرته مهووسا بالعظمة، وها هو اليوم على وشك أن ينهي مساره وحيدا، منبوذا، وفاشلا.

ليس تشبيه الرئيس الفرنسي بآخر ملوك فرنسا وامبراطورها تحاملاً على الرجل، بل هو وصف دقيق «للملك الرئيس»، كما يصفه جان لوك ميلونشون، زعيم حزب فرنسا الأبية، اليساري الثائر الذي يخشاه ماكرون، مثلما كان لويس السادس عشر يرتعش أمام ذكر اسم قائد الثورة الفرنسية، ماكسيميليان روبيسبيير، الذي ألحّ على إعدام الملك وعائلته. في لقاء أجراه مع جريدة Le 1 الفرنسية في عام 2015، تحسّر ماكرون على اختفاء الملك من المشهد السياسي الفرنسي، وأسِف للفراغ الذي تركه غياب الملك، وقال إن الفرنسيين يتوقعون من الرئيس أن يملأ هذا الفراغ مثلما فعل بونابارت وشارل ديغول.

لم يُخفِ ماكرون طموحه بأن يصبح «الرئيس جوبيتر» على حد وصفه. ماكرون جوبيتر هي الصورة التي حاول رسمها في حفل تنصيبه رئيسا في عام 2017، إذ صعد شارع الشانزليزيه في مركبة عسكرية للمرّة الأولى في تاريخ بروتوكولات تنصيب الرئيس في فرنسا، هو الذي لم يؤدِّ الخدمة العسكرية، لكنه حاول جاهدا تمرير رسالة مفادها أنه سيحكم بقبضة الملوك وبدعم العسكر.

يساعد استحضار طبيعة شخصية ماكرون وعلاقته بالسلطة على إدراك خطورة الفترة التي يُقبل عليها المجتمع الفرنسي، فقُبيل الدورة الثانية للانتخابات ببضعة أيام، أعلن في اجتماع مجلس الوزراء أنه لن يحكم مع حزب فرنسا الأبية في حال فوزه. على الأغلب، سيفي ماكرون بوعده، حتى وإن كان الثمن إدخال البلاد في حالة انسداد سياسي وأزمة اقتصادية واحتقان اجتماعي برفضه رئيس حكومةٍ يُفترض ترشيحه قريبا من بين إحدى شخصيات حزب فرنسا الأبية الذي يَعد ناخبيه بتطبيق برنامج يهدّد بتفكيك مكتسبات السياسة الماكرونية التي زادت في ثراء الأغنياء وفقر الفقراء وعمّقت كراهية العرب والمسلمين. في غضون الأسابيع والشهور المقبلة، سيرى الفرنسيون الوجه الحقيقي للملك ماكرون الذي لا يؤمن حقّا بالديمقراطية والجمهورية، وتنطبق عليه مقولة تُنسب إلى الملك الفرنسي لويس الخامس عشر: «أنا ومن بعدي الطوفان».

> زادت السياسة الماكرونية في ثراء الأغنياء وفقر الفقراء وعمّقت كراهية العرب والمسلمين

(باحثة مغربية)

بارزاني في بغداد... رسالة «الفرصة الأخيرة»

عبد اللطيف السعدون

الذين يعرفون زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني عن قرب يصفونه بأنه «رجل المناورات والتسويات والملفات غير المحسومة»، وهو، رغم ركونه إلى الظل طوال السنوات الست الأخيرة التي أعقبت فشل مشروعه الرامي إلى انفصال كردستان عن العراق، ظل فاعلا ونشيطا في رسم السياسات العليا للإقليم، وإنْ من وراء ستار. وهو إذ يزور بغداد في زيارة «تاريخية ومهمّة»، أكّدتها الحفاوة «الاستثنائية» التي حظي بها من قادة الكتل والأحزاب، وحتى من زعماء المليشيات الذين يجاهرون بالعداء له، فانه جاء، هذه المرّة، لا ليناقش ويبحث ويتبادل الرأي فقط في المسائل التي ظلت موضع خلاف واختلاف بين إقليم كردستان والحكومة المركزية، وإنما ليحمل «خريطة طريق» للمرحلة المقبلة، مدعوما برعاية أميركية تمنحه ثقلا سياسيا كبيرا، وتجعل منه اللاعب رقم واحد في «العملية السياسية» التي هندسها الأميركيون، وليقطع الطريق على الآخرين الذين يضعون رجلاً في واشنطن وأخرى في طهران، وكانَ حضوره اللافت في اجتماع داخلي لـ«الإطار التنسيقي»، وتصدّيه لجميع زعامات المكوّن السني لبحث مشكلة انتخاب رئيس جديد للبرلمان، وكذلك استقباله السفراء العرب المعتمدين في بغداد، وسفيري إيران وتركيا، ثم السفيرة الأميركية، لهذا كله دلالاته الواضحة، ويشكّل رسائل عديدة للمعنيين، أهمها التحذير من أن أمورا سوف تحدُث، وأن على اللاعبين الآخرين الالتزام بما فرضته الولايات المتحدة من قواعد، وخطوط حمر، وأمامهم فرصة أخيرة، وإلا..!

والظاهر أن معظم هؤلاء فهموا الرسالة، ووعدوا بالالتزام بها، وسلك بعضهم مسلك «التقية» في انتظار فرصة مناسبة للتراجع، كما حدث مرّات، باستثناء مليشيا كتائب حزب الله العراقي التي قال قائدها أبو علي العسكري إن زيارة بارزاني «تنذر بالشر، وتترجم الدور الأميركي في المشهد السياسي»، بما يعنيه ذلك من أن هذا الفصيل، وفصائل أخرى متحالفة معه، لن تكفّ عن التصدّي للمصالح الأميركية في العراق والمنطقة، ومواصلة الانخراط في السياسات الإيرانية التي تريد أن ترهن المنطقة لصالح مخطّطاتها.

الطرف الوحيد الذي فهم الرسالة جيدا، واعتبرها بشيراً بولاية جديدة له، هو رئيس الوزراء محمد شيّاع السوداني، الذي يتوقع كثيرون أن يحوز مقاعد برلمانية في الانتخابات المقبلة ترشّحه للبقاء على رأس السلطة أربع سنوات أخرى، بعدما تحوّل الى رقم صعب، بفعل حصوله على دعم دولي وعربي، وكذلك على قدر من الشعبية لم يتحقق لأيّ رئيس حكومة آخر منذ 20 عاماً. وهذا ما قد يدفع زعيم حزب الدعوة نوري المالكي، صاحب فكرة «الانتخابات المبكّرة»، الى التراجع والقبول بما طرحته أطرافٌ في «الإطار التنسيقي» بتأجيل الانتخابات إلى زمن أبعد يسمح بترتيب الأوراق من جديد. وبعدما وصلت إليه «توصية مُلزمة» من طهران، كشف عنها سفير الأخيرة في بغداد محمد كاظم آل صادق، في تصريح لافت، بأن حكومته لا تؤيد إجراء انتخابات مبكّرة في العراق.

قد تفرز هذه الوقائع وغيرها، في الفترة المقبلة، تداعياتٍ خطيرةً وغير محسوبة ربما تضع العراق، من جديد، في دائرة النار، وهذا ما جعل كل اللاعبين في حال ترقّب وانتظار مشوب بالحذر، وخصوصاً أن الموضوع كله مرتبطٌ بكلمة من واشنطن التي يناقش برلمانها، هذه الأيام، مشروع قانون قدّمه نائب جمهوري، من شأنه معاقبة مسؤولين عراقيين بتهمة «الولاء» وخدمة المصالح الإيرانية.

وقد أوكلت هذه المهمّات الى السفيرة الجديدة تريسي جاكوبسون، التي أعطيت صلاحيات مفتوحة تجعل منها «مندوباً سامياً مفوّضاً»، لها أن تقرّر وتنفذ من دون الرجوع إلى واشنطن. وزاد هذا من صداع رؤوس اللاعبين المهيمنين على المشهد، وقد وجدوا أنفسهم مضطرّين لاصطناع الهدوء، والتظاهر بإعادة النظر في برامجهم، وطرح الحلول للمشكلات التي يعاني منها مواطنوهم، والتي منحوا فرصاً ذهبية عريضة لحلها على امتداد 20 عاماً، ولكنهم تجاهلوها. ولعل الرسالة التي نقلها بارزاني في زيارته لبغداد تمثل الفرصة الأخيرة التي سيكون ما بعدها لا يشبه ما قبلها.

(كاتب وإعلامي عراقي في كاراكاس)

اليمين الفرنسي لم ينتصر... ولم يُهزم

علي أنوزلا

عكس كل توقّعات استطلاعات الرأي التي سبقت الجولة الثانية من الانتخابات الفرنسية التي جرت الأحد الماضي، وتنبأت بفوز ساحق لليمين الفرنسي المتطرّف بقيادة حزب التجمّع الوطني، جاءت النتائج على غير هذا تماماً، وحملت معها مفاجآت كثيرة، لعل أبرزها تصدّر تحالف أحزاب اليسار الفرنسي المتكتل داخل «الجبهة الشعبية الجديدة» لنتائج تلك الانتخابات، وهو ما دفع كثيرين إلى التهليل بفوز اليسار الذي انتصر على اليمين الفرنسي المتطرّف في جولة انتخاباتٍ وُصفت بأنها «حاسمة وتاريخية».

لكن مهلاً، ليست الصورة كما حاولت أن ترسمها عناوين الأخبار في اللحظات الأولى لإعلان نتائج الاقتراع، أو كما حاول زعيم حزب فرنسا الأبية، جان لوك ميلانشون، الذي يتزعّم حزبه تحالف اليسار، أن يبشّر بها أنصاره ليلة فرز الأصوات عندما دعا إلى تسليم الحكم لليسار، مستبقاً الكشف عن النتائج النهائية. والآن، وبعد الكشف عن جميع الأرقام، اتّضحت الصورة التي تبيّن بما لا يدع أي مجال للشك أو التأويل، بأنه لا منتصر ولا مهزوم في هذه الانتخابات، فتحالف اليسار الذي تصدر نتائجها حصل في نهاية المطاف على 182 مقعداً موزّعة على أربعة أحزاب ما يجمع بينها عداؤها لليمين المتطرّف، يليه تحالف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بـ 168 مقعداً، وأخيراً تحالف اليمين المتطرّف الذي حصل على 143 مقعداً، وهو ما يجعل كل هذه القوى السياسية عاجزةً بمفردها عن تشكيل الأغلبية المطلقة التي تحتاج إلى 289 مقعداً.

وبعيداً عن تصريحات (وتطلعات) السياسيين الفرنسيين من كل هذه الاتجاهات الثلاثة، فإن القراءة المتأنية لأرقام الانتخابات تكشف أن ثمّة منتصرٌ حقيقيٌّ فيها، هو اليمين المتطرّف الذي حقق قفزة مذهلة مقارنة بالانتخابات التشريعية السابقة، فقبل عامين كان يمثله 89 نائباً، وفي هذه الانتخابات، حصل مع حلفائه على 143 مقعداً، بما في ذلك 125 مقعداً لحزب مارين لوبان «التجمّع الوطني». كما ينبغي ألا ننسى أن تحالف اليمين المتطرّف حصد أكبر عدد من الأصوات المعبّر عنها في هذه الانتخابات، ما يجعل منه القوة السياسية الأولى من حيث الشعبية، فقد ناهز عدد الفرنسيين الذين منحوه أصواتهم في الجولة الثانية تسعة ملايين صوت، أي ما يناهز ثلث الأصوات المعبّر عنها، مقابل سبعة ملايين صوت حصلت عليها أحزاب اليسار كلها مجتمعة داخل «الجبهة الشعبية»، ما يمثل ربع الأصوات المعبّر عنها. وأخيراً، ستة ملايين وثلاثمائة ألف صوت ذهبت إلى تحالف حزب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، أي أقل من ربع الأصوات المعبّر عنها. مقابل مليون ونصف مليون صوت اعتُبر تصويتها أبيض أو ملغياً، وأكثر من 14 مليوناً ونصف مليون فرنسي لم ينتخبوا أصلاً. فما تكشف عنه هذه الأرقام أن أكبر كتلة ناخبة صوتت لصالح اليمين المتطرّف، وهو ما دفع زعيمته جان ماري لوبان إلى الحديث عن «الانتصار المؤجّل».

ما حصل في هذه الانتخابات تأجيل لفوز اليمين المتطرّف بفضل «السد» الذي أقامته أمامه «الجبهة الجمهورية» التي ضمت معسكر الرئيس الفرنسي واليمين الديغولي وتحالف اليسار الذي كان يعتقد الجميع أنه مات وانتهى قبل أن ينتفض ويُبعث من رماده. وأدّى انسحاب أكثر من 220 مرشحاً، خلال الجولة الثانية من الانتخابات، محسوباً على هذه الجبهة إلى مبارزات مباشرة وقاتلة ما بين مرشّحيها ومرشّحي اليمين المتطرّف، كانت نتائجها سلبية لليمين المتطرّف. كما أن ضعف برنامج هذا اليمين المتطرّف المبني على شعارات نيوليبرالية جوفاء جعلت منه نسخة سيئة من برنامج الرئيس الفرنسي وأغلبيته في البرلمان المنتهية ولايته. وأخيراً، أدّى ضعف موارده البشرية إلى انكشاف ضعف مرشّحيه الذين كانوا يدلون أحياناً بتصريحات عنصرية معادية للسامية ومعادية للنساء، وتجلى هذا الضعف أكثر داخل ستوديوهات القنوات العمومية الفرنسية من خلال المناظرات التي كشفت عن عنصرية وهزالة تفكير من كانوا يمثلونه ويدافعون عن أطروحاته.

> استراتيجية اليمين والشعبويين في كل مكان وزمان، اللعب على مشاعر الناس المحبطين لتحويلها إلى حطب في حروبهم المقبلة

مع ذلك، ينبغي ألا يجعل هذا كلّه المراقب ينسى الأمر الأساسي، وهو أن الزحف اليميني في فرنسا ما زال مستمرّاً في التقدّم. ولم ينته السباق عند الجولة الأخيرة من هذه الانتخابات، ويجب انتظار عودة اليمين المتطرّف، وبقوة، في الانتخابات الرئاسية عام 2027. وكما يقال، «ربّ ضارّة نافعة»، فالهزيمة «الجزئية» لليمين المتطرّف الفرنسي في انتخابات الأحد الماضي ستجعل منه القوة المعارضة الأساسية داخل البرلمان الفرنسي في العامين المقبلين، وهو ما سيزيد من تعزيز شعبيّته لدى شرائح واسعة من الفرنسيين، خصوصاً من أصحاب المستويات التعليمية الضعيفة أو المتوسّطة الذين يمثلون غالبية خزّانه الانتخابي. كما أنه سيواصل تجذّره وترسيخ نفسه داخل المشهد السياسي الفرنسي لكسب مزيد من الأنصار والمتعاطفين، وهو قادر على فعل ذلك بخطابه الشعبوي ومزايداته السياسية. وعكس ما قد يتصوّره كثيرون، فإن ما وصف صعوداً نحو النهاية، بالنسبة لليمين المتطرّف الفرنسي، هو في الحقيقة خطوة أخرى نحو قصر الإليزيه، وهذه هي الاستراتيجية التي اتّبعها هذا اليمين منذ بداية القرن، فكل الهزائم الانتخابية التي مُني بها في السنوات الماضية لم تزده سوى قوة وترسّخ داخل المجتمع الفرنسي. وكما يقال الهزيمة التي لا تقتل تقوّي، وهذه هي استراتيجية اليمين المتطرّف.

وسوف نشهد في السنتين المقبلتين كيف سيحاول اليمين المتطرّف الاستفادة من هزيمته المعلنة أخيراً، واستثمارها من خلال وضع نفسه مكان الضحية حين تكالبت ضده كل القوى السياسية لوقف زحفه نحو السلطة، وسوف يتوجّه نحو ناخبيه الذين يشعرون بخيبة أمل كبيرة، ليقول لهم إن ما حصل هو سرقة انتصارهم، وإن معارضيهم هم الذين وقفوا ضد إرادة الشعب. وهذه هي استراتيجية اليمين والشعبويين في كل مكان وزمان، اللعب على مشاعر الناس المحبطين لتحويلها إلى حطب في حروبهم المقبلة. وليست هذه الاستراتيجية خاصة بفرنسا، وبما أنها نجحت، في الماضي، مع نازيين وفاشيين كثيرين، فلا شيء يمنع من أن تتكرّر في فرنسا سواء عام 2027، أو ما بعده. ومع الأسف، تهبّ رياح التاريخ في الاتجاه الذي يوجّه إليه هذا اليمين شراع سفنه!

(كاتب وإعلامي مغربي)

شعارات على نصب الجمهورية، باريس، 8 يوليو 2024 (ارتور ويداك/Getty)

دفاعاً عن عيوب الديمقراطية

أرنست خوري

متابعة انتخابات فرنسا وبريطانيا كانت ضرورية لإضافة أدلّة على عظمة اختراع الديمقراطية بكل ما يشوبها من نواقص، وعلى بشاعة الاستبداد والتسلط. قدّم البلدان في غضون أسبوعين نسقين مختلفين في السياق الذي جرت فيه انتخابات برلمانية مبكّرة، وفي النظام السياسي والقانون الانتخابي، ومتشابهين في رسوخ الثقافة الديمقراطية، وإن كانت سلاستها في بريطانيا تُقابل حدّةً تدنو من العداء والعنف اللفظي والجسدي في فرنسا، خصوصاً في السنوات الأخيرة، مع انحدار مستوى السياسيين، وهي ظاهرة عالمية تساهم في تسمين أزمة الديمقراطية.

عرفت بريطانيا الخميس الماضي واحدةً من أسلس المرّات التي يذهب فيها الناخبون إلى صناديق الاقتراع وأكثرها مللاً، إن كان معيار الملل هدوء أجواء التصويت وسلميّته وتبادل الابتسامات بين المرشحين والتهاني بين الخاسرين والفائزين وانسيابية التسلم والتسليم بين حكومتين ورئيسيهما. عقاب قياسي وُجّه لـ14 عاماً من حكم المحافظين ولمهازل سنواتهم الأخيرة مع بوريس جونسون وليز تراس وريشي سوناك. ثاني أكبر فوز لحزب العمّال في قرن (412 نائباً من 650) بعد ما حققه توني بلير عام 1997 (418). في المقابل، صعود هائل لحصّة بريطانيا من التخلف والرداءة والتطرّف والشعبوية والكراهية وحبّ فلاديمير بوتين، ممثلة في حزب «إصلاح بريطانيا» لصاحبه نايجل فراج اليميني المتطرّف، أبي «بريكست» وأبي مجموعة كبيرة من أوبئة عقلية أصابت المملكة في السنوات العشر الماضية، وكان بريكست رمزاً لها. حزب إصلاح بريطانيا، أو الفرع المحلي لحزب الشعبوية العالمية، نال 14% من الأصوات، ولحسن الحظ، فإن النظام الانتخابي الأكثري في بريطانيا، القائم على الدائرة الفردية وعلى الجولة الواحدة، لم يترجم هذه النسبة المئوية الهائلة إلا فوزاً لخمسة نواب لحزب الرداءة. ليست الديمقراطية مَن أظهر وزن شعبويي بريطانيا، بل لولا الديمقراطية، لكانوا برزوا في حرب أهلية بدل الصندوق. فرنسا المجاورة مختبر لذلك الصعود اليميني المتطرّف، فقد حلّ حزب الفاشية الفرنسية تاريخياً، التجمع الوطني اليوم والجبهة الوطنية في الأمس، أوّلَ من حيث عدد الأصوات (أكثر من 10 ملايين صوت في مقابل 7,7 ملايين لمرشّحي التحالف اليساري الذي حلّ أوّلَ في عدد نوابه الـ182 مقابل 143 لليمين المتطرف). لا مؤامرة ديمقراطية في ذلك، فالنظام الانتخابي الأكثري الذي يعتمد على الدائرة الفردية لكن على جولتي تصويت، بهدف تشجيع التحالفات ما بين الأحزاب والمرشحين، يسري على الجميع ولا يميز أحداً على أحد، وهذه ميزة ديمقراطية إضافية: المساواة أمام القانون. الديمقراطية التي سمحت لليمين المتطرف بالحلول أوّلَ في الجولة الأولى الأحد قبل الماضي، هي نفسها أعادته إلى الخلف في المرتبة الثالثة وكافأت نقيضه في الدورة الثانية، تحالف الجبهة الشعبية الجديدة اليساري. لخاسرٍ صاحب ثقافة ديمقراطية ضعيفة أن يعتبر هذا التحول في التصويت نتيجةً لألاعيب مرذولة تحت الطاولة وفي الظلام، ولمؤمن بقيمة السياسة وأفضال الديمقراطية أن يفهم أهمية التحالفات في السياسة والانسحابات المتبادلة ما بين المرشّحين والتنازلات أحياناً، والتمسك بالبرامج أحياناً أخرى، وأن يستوعب دروس عقاب شعبي دفن سياسياً كإيمانويل ماكرون وصل إلى السلطة عام 2017 كـ«طفل معجزة» سيعيد تعريف السياسة بعيداً عن ثنائية اليسار واليمين، فإذا به لا يعرف كيف يكمل ولايته الثانية واحداً من أقلّ رؤساء فرنسا شعبيةً في تاريخ الجمهورية الخامسة.

الديمقراطية تشبه البشر والحياة الطبيعية. فيها عيوب ونتوءات وأعطاب، فيها صعود وهبوط. فيها خروجٌ عن النص، أي حرية، لا صفوف مرصوصة كورية شمالية. لرأس المال تأثير كبير على الديمقراطية واشتغالها وعلى الإعلام والأحزاب في تلك البلدان، وهذه أزمة حقيقية، لكن جدير تذكّر أنه في المقابل، في أنظمة الاستبداد، يكون البلد بكل رساميله وثرواته ملكاً للحاكم الفرد المعصوم. حتى عندما تؤدّي الديمقراطية إلى فوضى، تكون فوضاها حميدة يمكن للمؤسّسات ضبط حدّتها سلمياً في انتخابات مبكّرة أو استفتاء شعبي وعبر الإعلام والقضاء وكافة أشكال التعبير وحرياته. أما في بلدان الاستبداد، فهناك ما هو عكس الفوضى. لم يسبق أن سمعنا لا عن فوضى ولا عن حياة داخل القبور.

بزشكيان والمهمّة المستحيلة

مروان قبلان

حتى شهر، لم يكن معروفاً خارج إيران، ولم يكن كثيرون قد سمعوا باسمه في إيران نفسها. تقدّم مع نحو 80 مرشحاً لملء المقعد الرئاسي الذي شغر بتحطّم طائرة سلفه، إبراهيم رئيسي، ووحده من خارج المعسكر المحافظ «نجا» من «مقصلة» مجلس صيانة الدستور (كان المجلس نفسُه قد رفض ترشّحه في انتخابات 2021)، ليكون السادس بين خمسة مرشّحين محسوبين على المحافظين على اختلافاتهم. لم يكن بزشكيان يوماً من الوجوه البارزة في المعسكر الإصلاحي، رغم أنه خدم وزيراً للصحة في إدارة خاتمي الثانية (2001 - 2005). ومن المحتمل أن قرار تمريره كان يهدف، في المقام الأول، إلى إعطاء انطباع بوجود درجةٍ ما من التنافس والاختلاف بين المرشّحين، فلو اقتصرت المنافسة على أعضاء النادي الواحد (المحافظين)، لربما حصلت مقاطعة واسعة، وانكشفت عورة النظام، على نحو ما حصل في الانتخابات البرلمانية وانتخابات مجلس الخبراء التي جرت في مارس/ آذار الماضي، عندما بلغت نسبة المشاركة في طهران 24%، بينها 5% أصوات باطلة، بعد أن قرّر الإصلاحيون المقاطعة بسبب استبعاد أكثر مرشّحيهم.

مع ذلك، يضعنا التمحيص في أحداث أسابيع إيران الستة الماضية أمام احتمالين لتفسير صعود بزشكيان: الأول، أن وجود مرشّح مغمور، يفيد في تجميل صورة الانتخابات، من دون أن يؤثر بنتيجتها في وجود خمسة محافظين، بينهم أسماء معروفة، مثل سعيد جليلي ومحمد باقر قاليباف، وأن النظام الذي «فوجئ» بحصول بزشكيان على أعلى الأصوات في الجولة الأولى لم يكن مستعدّاً للتدخل، وتغيير النتيجة، خشية تكرار ما حصل عام 2009، عندما فرَض أحمدي نجاد، واندلعت أحداث الثورة الخضراء. وهكذا صار على النظام أن يتعامل مع النتائج واحتواء الضرر الذي وقع بخروج الوضع عن السيناريو المرسوم له. الاحتمال الثاني، يرجّح نظرية المؤامرة، التي بدأت تروج منذ مصرع رئيسي في 20 مايو/ أيار الماضي، وهي أن النظام كان يقصد، بالفعل، تغييراً في موقع الرئاسة، لترميم الصدوع في وضعه الداخلي وتعزيز موقفه خارجياً، وأن بازشكيان صاحب الخطاب المعتدل والنظرة الواقعية يمكن أن يفيد في ذلك، خصوصاً بعد الفشل الذريع الذي سجلته إدارة سلفه.

هل يستطيع بزشكيان الوفاء بوعوده، وإحداث تغيير حقيقي في أوضاع إيران الداخلية وسياساتها الخارجية؟ الإجابة الأرجح: لا، فسياساته الداخلية ووعوده المرتبطة بتحسين الحرّيات العامة ستصطدم بمراكز السلطة الأخرى، وجميعها بيد المحافظين من البرلمان إلى السلطة القضائية ومجلس صيانة الدستور، ومجلس تشخيص مصلحة النظام ومجلس الخبراء وغيرها. ورغم أن كثيرين في إيران يعتقدون أن سوء الإدارة يُعَدّ العامل الأبرز في تدهور أوضاع البلاد الاقتصادية، إلا أن العقوبات الأميركية تلعب دوراً بارزاً أيضاً، بحسب وزير الخارجية السابق، جواد ظريف، الذي ساند حملة بزشكيان، وأعطى أرقاماً لافتة عن تحسّن نسب النمو وانخفاض مستويات التضخّم بعد التوقيع على الاتفاق النووي عام 2015، ورفع العقوبات الاقتصادية الأميركية والدولية، مع بدء تنفيذه مطلع عام 2016. بهذا المعنى، لن يكون بزشكيان قادراً على تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية بمعزلٍ عن التوصّل إلى اتفاق بشأن برنامج إيران النووي، والانفتاح على الغرب، وهذا شأنٌ قراره عند المرشد. سياسات إيران الأمنية في المنطقة العربية لا يقرّرها الرئيس كذلك، بحسب جواد ظريف أيضاً، بل المرشد والحرس الثوري. ماذا بقي إذاً؟ الأرجح أنه، رغم الخلاف الواضح في الرؤى والمواقف بين الرئيسين، السابق والمنتخب، إلا أننا لن نلمس التغيير الذي ينشده كثيرون داخل إيران وفي المنطقة.

آراء

النظامان التركي والسوري إلى تطبيع جزئي

علي العبدالله

قاد التحرك التركي لافتتاح معبر أبوالزندين بين مناطق سيطرة النظام والمعارضة السوريين في ريف حلب إلى إثارة مخاوف فصائل المعارضة المسلحة وحواضن الثورة والنازحين في المخيّمات من توجّه تركي لتسليم مناطقهم للنظام، كما حصل سابقاً، تحقيقا لمصلحة تركية، فعبّروا عن مخاوفهم بمَنع دورية روسية من الدخول إلى منطقة الباب، وهاجموا المعبر والشاحنات التي وصلت إليه من مناطق النظام، قبل أن تؤجج اعتداءات أتراك على السوريين في قيصري وغازي عنتاب غضبهم، وتدفعهم إلى التظاهر ومحاصرة المؤسّسات المدنية والسياسية والعسكرية التركية في مدن شمال غرب سورية وبلداته، وإنزال الأعلام التركية وحرق بعضها. سقط قتلى وجرحى منهم برصاص الجيش التركي، وبلغ سخطهم ذروة عالية بعد تصريحات مسؤولين الأتراك عن استعدادهم للتطبيع مع النظام السوري، ودعوة رئيسه إلى قمّة ثلاثية مع الرئيسين التركي والروسي في تركيا، والتي شكلت صدمة كبيرة، خصوصاً قول أردوغان «سنأخذ مصالح تركيا في الاعتبار في المقام الأول». لم يخفّف السخط والغليان الشعبي إعلان القادة الأتراك عن عدم تخلّيهم عن المعارضة وتمسّكهم بحقوق الشعب السوري، ففي ذاكرة السوريين مرارات من تخلي تركيا عنهم في حلب وإدلب وتحويل مقاتليهم إلى مرتزقة في حروب في ليبيا وأذربيجان والنيجر، حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، خدمة لمصالح تركية.

ارتبط التحرّك التركي الجديد للتطبيع مع النظام السوري بعدة عوامل: أولها، المناخ الداخلي الذي ترتب على الانتخابات البلدية، التي حققت فيها المعارضة فوزاً واضحاً، وتغيير حزب الشعب الجمهوري سياسته إزاء النظام القائم وانتقاله من المقاطعة إلى الحوار ودخوله في حوار مع رئيس حزب العدالة والتنمية (الحاكم)، رجب طيب أردوغان، ومطالبته بالسماح لحزب الشعب الجمهوري بممارسة حقه في السياسة الخارجية خدمة لخط الحزب. وقد اتصل رئيس الحزب أوزغور أوزيل برئيس النظام السوري، وتحدّث عن التحضير لزيارة سورية، ومطالبته بتزويده بتقارير رسمية عن مجريات السياسة الخارجية وما يحصل بين تركيا ودول العالم. ثانيها، حاجة النظام التركي لحلحلة ملف اللاجئين وقطع الطريق على استثمار أحزاب المعارضة فيه، والتخفّف من الضغوط التي يتسبّب بها سياسيا واجتماعيا. ثالثها، حاجة النظام التركي لفتح الطرق السورية أمام حركة النقل التركية باتجاه الأردن ودول الخليج العربية؛ بالإضافة إلى التبادل التجاري مع مناطق سيطرة النظام لتحسين الوضع الاقتصادي وخفض البطالة والتضخّم. رابعها، وأكثرها أهمية وإلحاحا، القلق من تبعات إجراء انتخابات بلدية في مناطق الإدارة الذاتية في شمال سورية وشرقها، والتي ستعني، في حال جرت، منح «الإدارة» شرعية شعبية، ما يفتح المجال للاعتراف بها سياسيا.

> ليست لدى المعارضة أوراق كثيرة تستخدمها لاحتواء المخاطر والتقدّم على طريق تحقيق بعض المكاسب وانتظار تغير التوازنات لصالحها

> أولوية النظام التركي مواجهة مشروع «الإدارة الذاتية» في شمال سورية وشرقها، وهو يعلم أن حلّ مواجهة هذا المشروع مع الولايات المتحدة

استغل الرئيسان الروسي بوتين والتركي أردوغان انشغال الإدارة الأميركية بتطورات العدوان الصهيوني على قطاع غزّة وتبعاته المحلية والإقليمية والدولية، وانعكاسها على الحملة الانتخابية للرئيس الأميركي جو بايدن، وتطورات العدوان الروسي على أوكرانيا في ضوء تغيّر في مواقف الكونغرس والحلفاء من دعم أوكرانيا عسكريا وماليا، ودخول الإدارة الأميركية مرحلة البطّة العرجاء، واحتمال فوز المرشّح الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات والتغيير الذي سيحصل في السياسة الخارجية الأميركية، وانشغال إيران بإنقاذ حركة حماس والحفاظ على مكاسبها الجيوسياسية عبر التفاهم مع الإدارة الأميركية على منع توسّع الحرب، عبر العمل على وقف إطلاق النار وحل الخلافات على البرنامج النووي، وتحرّكا لصياغة توازن جيوسياسي في سورية، يستند إلى تطبيع العلاقات بين النظامين التركي والسوري، هدفه دفع المعارضة السورية إلى المصالحة مع النظام والسماح بعودة مؤسّساته إلى مناطقها والتفاهم والتنسيق بينهما ضد «الإدارة الذاتية» في شمال سورية وشرقها، لوضع الإدارة الأميركية المقبلة، ديمقراطية أم جمهورية، أمام أمر واقع يفرض عليها الاستجابة لمطالبهما في ملفّات خلافية أو مواجهة ظروف سياسية وميدانية غير مواتية واضطرارها للانسحاب من سورية.

غير أن الإعلان عن الاستعداد للتطبيع لا يعني أن طريق التطبيع مفتوحة والتحرّك نحوه متاح وسلس في ضوء تباين في الأولويات، فأولوية النظام التركي مواجهة مشروع «الإدارة الذاتية» في شمال سورية وشرقها، وهو يعلم أن حلّ مواجهة هذا المشروع مع الولايات المتحدة، وأن ضربه لا يُنهي صداعه من القضية الكردية التي يسعى إلى مواجهة تفرّعاتها في دول الجوار، في حين يكمن الحل بمواجهة أصل المشكلة: حقوق الكرد داخل تركيا نفسها، وحل مشكلة اللاجئين وفتح الطرق أمام النقل والتجارة، في حين أولوية النظام السوري هي إعادة السيطرة على مناطق المعارضة، وقبول النظام بالأولوية التركية يحوّله إلى قذيفة في المدفع التركي. وقبول النظام في أنقرة بأولوية النظام السوري سيستدعي منه سحب قواته، أو وضع جدول زمني لسحبها على أقلّ تقدير، وتخلّيه عن دعم المعارضة السورية التي يعتبرها النظام في دمشق إرهابية، ما يجعله يدين موقفه السابق المناصر لها. وهذا إن حصل سيُحدث حالة فوضى وموجات نزوح كبيرة إلى الداخل التركي، ما يفاقم مشكلة اللاجئين، ويضعه أمام مأزق قاتل. لذا، وتحاشياً لقبول مبدأ سحب القوات، في وقت تنتشر فيه قوات أجنبية على مقربة من حدوده الجنوبية، ربط النظام التركي دعوات التطبيع بقبول النظام المصالحة مع المعارضة وتشكيل كيان موحّد معها وعملهما معا في مواجهة «الإدارة الذاتية»، كما ربط سحب قواته بانسحاب القوات الأميركية والروسية والإيرانية، وهو ما لا يستطيع النظام السوري المطالبة به أو تنفيذه. لذا لم يعلق الأخير على الدعوات التركية، خصوصاً دعوة رئيسه إلى زيارة تركيا لحضور قمة مع أردوغان وبوتين، وربما رئيس الوزراء العراقي محمد شيّاع السوداني، لأنها تعني، بحساباته، تسليمه بالمطالب التركية وتجاهل مصالح داعمه الرئيس: النظام الإيراني، الذي لا تناسبه صفقة تطبيع برعاية روسية وبتجاهل تام له ولمصالحه. وهذا سيجعل مسار التطبيع طويلاً، ويركّز، في البداية، على حل قضايا إجرائية قبل بلوغ حد اتفاق سياسي شامل، فالنظام التركي يتحرّك بمعادلة مركّبة مكونة من عناصر عديدة: المحافظ على النفوذ والوجود العسكري في سورية، حتى تنفيذ حل يضمن مصالحه، التمسّك بالعلاقة مع المعارضتين السوريتين، السياسية والعسكرية، والانخراط في مفاوضات مع النظام السوري بشأن الحل السياسي لتحقيق أهدافه ومصالحه وتثبيتها على المدى الطويل. لم تثر التصريحات والدعوات التركية قلق المعارضة السورية، والعسكرية، وقلقها فقط، بل ووضعتها في موقف دقيق وحرج، على خلفية ارتباطها السريري، سياسيا وعسكريا، بالنظام التركي الذي سبق ووصفته بأنه ضامن مصالحها، فهي غير قادرة على مواجهة داعمها الوحيد ومقاومة توجّهاته السياسية، خصوصاً إذا اقتضت مصلحته الضغط عليها، أو على بعضها، كما في مسار أستانة، للتفاوض مع النظام خارج مقتضيات القرارات الدولية ذات الصلة، وغير قادرة على التخلّي عن مطالبها في تنفيذ القرارات الدولية ذات الصلة، قرار مجلس الأمن 2254 بشكل خاص، لأنها ورقتها الوحيدة للاحتفاظ بما تبقّى لها من شرعية شعبية، ما وضعها أمام خياراتٍ محدودة. لقد غدت كبالع الموس عالحدّين، فاتفاق النظام التركي مع النظام السوري واعترافه به ممثلا للدولة السورية يفقدها كثيرا من شرعيتها، ولا سيما بعدما تآكل الدعمان العربي والدولي لها، وتراجع زخم التحرّك الأممي للاتفاق على تنفيذ القرار 2254، وتراجعها عن مطالبها التي أقرتها القرارات الدولية يفقدها الشرعية الشعبية. ليست لدى المعارضة أوراق كثيرة تستخدمها لاحتواء المخاطر والتقدّم على طريق تحقيق بعض المكاسب وانتظار تغير التوازنات لصالحها، لذا اكتفت بإصدار بيانات ضد اعتداء الأتراك على السوريين، وأبدت تحفّظها بصيغ مخفّفة على الدعوات التركية إلى التطبيع مع النظام السوري، في حين أن المطلوب تحرّك جادّ للحفاظ على موقعها وما تبقّى لها من شرعية لدى حواضن الثورة. وهذا يستدعي العمل على أوراق يمكن أن تمنحها القوة. الورقة الرئيسة هي التلاحم مع القوى الشعبية وتشجيعها على التظاهر ضد التطبيع التركي مع النظام السوري. وهذا يستدعي تعاطياً مختلفاً عن السائد، قائماً على التفاعل والوجود بينها وبقربها، وعلى العمل على توفير ظروف صمود هذه القوى وتماسكها، عبر العمل على توفير دعم إغاثي ومساعدات كافية وخدمات صحية وتعليمية ومشاريع استثمارية لتوفير فرص عمل. الورقة الثانية، التمسّك بالقرارات الدولية مرجعية للتفاوض، والعمل على وضعها موضع التنفيذ. الورقة الثالثة، التنسيق مع منظمّات المجتمع المدني في تحرّكه لكشف انتهاكات النظام لحقوق الإنسان، والعمل مع المنظمّات الدولية لصدور إدانات قضائية ضده. الورقة الأخيرة، الدخول على خط التوازنات الإقليمية والدولية وإقامة تقاطعات معها، بما يتيح لها تحقيق حضور وتوفير حماية وحجز مقعد على طاولة الحل. ويتطلّب هذا كله «نفضة» قوية لمؤسّساتها وتغييراً شاملاً في كوادرها وتعزيزها بدماء جديدة من حواضن الثورة.

(كاتب سوري)

في تحدّيات الحكومة البريطانية الجديدة

علاء بيومي

فاز حزب العمّال البريطاني في الانتخابات البرلمانية التي انتظمت أخيراً، وعاد إلى الحكم بعد حوالي عقدين في مقاعد المعارضة. فاز الحزب بأغلبية ساحقة، حيث حصد 412 مقعداً من مقاعد مجلس العموم (البرلمان) البريطاني الـ 650، وهو ما يعطيه أغلبية مريحة للغاية لتمرير ما يريده من قوانين، خصوصاً أن حزب الديمقراطيين الليبراليين فاز بـ 72 مقعداً. وهذا يعني أن لليبراليين واليساريين كتلة عظيمة داخل مجلس العموم الجديد، ويصعب على اليمين البريطاني (المحافظون والإصلاحيون) منافستهم داخل البرلمان. وتعرّض اليمين البريطاني لهزيمة ساحقة. خسر حزب المحافظين، الحاكم سابقاً، 251 مقعداً دفعة واحدة، لتنحسر مقاعدهم إلى 121 مقعداً فقط، كذلك صعد إلى عضوية البرلمان لأول مرّة حزب الإصلاح لناجل فراج، وهو يعبّر عن حركات اليمين المتشدّد والقومية الإنكليزية ببريطانيا، حيث نجح في الحصول على خمسة مقاعد، أحدها لفراج نفسه، ونافس بقوة على مائة مقعد أخرى لم يتمكّن من حصد الأغلبية فيها. وبهذا، انقسم اليمين البريطاني وضعُفت شوكته. وفاز حزب الخضر بأربعة مقاعد، وهو العدد الأكبر في تاريخه، وصعد ستة مستقلين لعضوية البرلمان، من بينهم خمسة على الأقل من داعمي غزّة، ونافس ستة آخرون من المرشّحين الداعمين غزّة على المرتبة الأولى في دوائرهم في سابقة تاريخية كذلك.

تعكس النتائج، للوهلة الأولى، فوزاً ساحقاً لحزب العمّال، تمكّنه من الحكم بسهولة، وتنذر بعصر ليبرالي بريطاني، وتغييرات كبيرة قادمة، ولكن الأوضاع في الحقيقة تبدو أكثر تعقيداً من ذلك بكثير للأسباب الآتية: أولاً: يقول بعضهم إن الحزب لم يفز في الانتخابات، ولكن المحافظين خسروا. بمعنى آخر، كان التصويت نوعاً من العقاب لحزب المحافظين وسجله السيّئ في الحكم بقدر ما هو دعم لـ «العمّال» وتأييد لصعودهم. بعزوف الناخبين. ... في انتخابات 2019 التي خسرها حزب العمّال، بقيادة جيرمي كوربين، فاز الحزب بحوالي عشرة ملايين صوت، ومع ذلك خسر الانتخابات، وفي انتخابات الأسبوع الماضي حصل الحزب على 9,5 ملايين صوت، وفاز بأغلبية 63% من مقاعد البرلمان. ما يعني أن فوز «العمّال» كان نتيجة عزوف الناخبين ولمنافسة حزب الإصلاح بقيادة ناجيل فراج حزب المحافظين، وقد حصل «الإصلاح» على 14% من أصوات الناخبين البريطانيين (حوالى 3,5 ملايين صوت)، ولم يحصد سوى خمسة مقاعد في البرلمان. أما المحافظون، فحصلوا على 24% من أصوات الناخبين، وحصدوا 121 مقعداً. وهذا يعني أن نصيب المحافظين والإصلاحيين من إجمالي أصوات الناخبين مجتمعين يفوق عدد من صوّتوا لحزب العمّال، وأنه لولا انقسام اليمين البريطاني لربما استمرّ المحافظون في الحكم، وأن دور حزب الإصلاح كان مفسداً ومفرّقاً لأصوات اليمين البريطاني، وضاعف من خسارة المحافظين، وهي عوامل ساعدت العمال بشدة.

> لن يجد حزب العمّال طريقاً ممهداً في الحكم، والأغلبية الكبيرة التي فاز بها ستمثل تحدّياً له، فهو مطالبٌ بالإنجاز في بيئة شديدة الصعوبة

> لا توجد حلول سريعة لخفض أعداد المهاجرين وطالبي اللجوء، خصوصاً أن الاقتصاد البريطاني يعاني أصلاً من قلة الأيدي العاملة

في الوقت نفسه، كان بقاء المحافظين في الحكم شبه مستحيل، لسلسلة من الكوارث السياسية التي شابت حكمهم في العقد الأخير، بداية من الخروج من الاتحاد الأوروبي، مروراً بالفضائح الكثيرة التي شابت حكومة رئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون، وولاية رئيسة الوزراء السابقة، ليز تراس، القصيرة للغاية (سبعة أسابيع)، حيث اضطرت إلى الاستقالة بعد خسائر اقتصادية فادحة مُنيت بها بريطانيا بسبب سياساتها. أما حكومة رئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، فنالها حظها من الفضائح والانقسامات والتشرّد والعجز على الإنجاز، وإن نجح في إعادة مؤشّرات الاقتصاد البريطاني إلى النمو والتضخّم إلى التراجع.

ثانياً: صعود حزب العمّال إلى الحكم لا يُعَدّ تفويضاً واضحاً لأجندتهم، بقدر ما يُعَدّ رفضاً لوجود المحافظين في الحكم. حيث تركّزت أجندة «العمّال» بالأساس على فكرة إعادة ثقة الناخبين في العملية السياسية، واتسمت إدارة رئيس الحزب ورئيس الوزراء البريطاني الجديد، كير ستارمر، بقدر كبير من التحفظ والتوجه نحو وسط السياسة البريطانية بدلاً من اليسار. بنى ستارمر سمعته على رفضه إرث المحافظين، الذي اتسم بالفضائح السياسية، وإعلاء المصالح الحزبية على المصلحة العامة. ورفض ستارمر سياسات رئيس حزب العمّال السابق، جيرمي كوربين، الذي اتسم بالتوجه اليساري القوي الراغب في تأميم شركات كثيرة تدير مرافق رئيسية، وكذلك خفض تمويل الجيش البريطاني وتبنّي سياسة خارجية غير تدخلية ونقد السياسات الإسرائيلية. تخلّص ستارمر من أنصار كوربين في حزب العمّال، وبتوجيه الحزب إيديولوجياً نحو وسط السياسة البريطانية، وركّز على قضايا، مثل إصلاح المرافق العامة، وفي مقدمتها منظومة التأمين الصحي البريطانية، والتوسّع في بناء المنازل الجديدة للحد من أزمة السكن الخانقة في بريطانيا، وكذلك حل مشكلة الهجرة بشكل أكثر احتراماً للقوانين والقيم البريطانية، وتبنّي أجندة لا تخيف رجال الأعمال، الذين يخشون دائماً صعود اليساريين إلى الحكم خوفاً من زيادة الضرائب على الأثرياء. هذا يعني أن صعود «العمّال» إلى الحكم ليس بسبب تبنّي البريطانيين أجندة يسارية قوية بقدر رفضهم توجّه المحافظين المتشدّد نحو اليمين ومصالحهم الحزبية، ورغبة في عودة بريطانيا نحو قدر من الاستقرار والهدوء السياسي.

يمثل فوز «العمّال» الساحق، في الوقت نفسه، نوعاً من التحدّي لهم. فمن ناحية، حصلوا على تفويض كبير للحكم، وسينتظر بعض أنصارهم والناخبون أن يستخدم «العمّال» أغلبيتهم الكبيرة في تمرير سياسات حاسمة تجد حلاً لمشكلات بريطانيا، وتضمن لهم ترك بصمة سياسية والبقاء في الحكم فترة، وفي الوقت نفسه، قد يشعر قادة الحزب أنهم لم يحصلوا على تأييد جماهيري كافٍ لتمرير سياسات مختلفة بشكل كبير عما هو سائد حالياً، لأنهم تبنّوا في هذه الانتخابات توجّهاً قوياً نحو الوسط، كما جاء أعلاه.

ثالثاً: لن يكون من السهل على حزب العمال أو غيرهم إيجاد حلول سريعة لمشاكل بريطانيا. صحيح أن الاقتصاد البريطاني عرف بعض التحسّن في نهاية عهد سوناك بعودة الاقتصاد للنمو الضعيف، وبتراجع التضخم مما يشجع على خفض معدلات الفائدة، إلا أن الاقتصاد البريطاني يعاني من مشاكل هيكلية، كنقص الأيدي العاملة، تعيقه عن النمو، ويعاني أيضاً من غياب استراتيجية قوية تشجع النمو الاقتصادي وتجذب الاستثمارات. وتعاني بريطانيا أيضاً من أزمة في ما يتعلق بالهجرة، حيث يوجد شعور عام بزيادة أعداد المهاجرين على الحدود المقبولة. وفي الوقت نفسه، لا توجد حلول سريعة لخفض أعداد المهاجرين وطالبي اللجوء، خصوصاً أن الاقتصاد البريطاني يعاني أصلاً من قلة الأيدي العاملة. وعلى المنوال نفسه، لا توجد حلول سريعة لعلاج مشاكل المرافق البريطانية التي تعاني، كمنظومة التأمين الصحي. وتعاني بريطانيا أيضاً من ارتفاع الدين الحكومي، ما يحدّ من قدرة أي حكومة على الإنفاق، وفي حالة زيادة الضرائب بشكل كبير، قد تشهد بريطانيا انتقادات قوية من الأثرياء ومخاوف من هروب رؤوس الأموال.

وهذا يعني أن حزب العمّال لن يجد طريقاً ممهداً في الحكم، وأن الأغلبية الكبيرة التي فاز بها ستمثل تحدّياً له، فهو مطالبٌ بالإنجاز في بيئة شديدة الصعوبة، وفي غياب لتأييد جماهيري كبير للتغيير الجذري، وكذلك في غياب حلول سريعة لأيٍّ من المشكلات المزمنة التي تعاني منها بريطانيا، وفي ظل جمهور بريطاني متقلّب بشدة تخلّى عن حكومة المحافظين رغم دعمهم القوي وفوزهم الكبير من انتخابات 2019. ... وهذا يعني أيضاً أن على حزب العمّال بذل جهد كثير لترك بصمة في الحكم وعدم إضاعة الفرصة الراهنة.

(كاتب وإعلامي مصري في لندن)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش**
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيك التلبيلي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديلو**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ بريج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
alaraby.co.uk/subscriptions: للاشتراكات
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
alaraby.co.uk/ads: للاعلانات

مجتمع

كولومبيا: تراجع معدلات إزالة الغابات

خسرت كولومبيا 79256 هكتاراً من الغابات في عام 2023، وهي مساحة تعادل مدينة نيويورك، لكنّ هذا الرقم أدنى من 123517 هكتاراً من الغابات أزيلت في سنة 2022، في معدّل أدنى بنسبة 36%. وقال الرئيس غوستافو بيترو إن «مساحات الغابات المُزالة في عام 2023 هي الدنيا منذ 23 عاماً. يجب أن نصل إلى صفر هكتار من الغابات المُزالة للحفاظ على رئتي العالم». وأشارت وزارة البيئة إلى أنّ هذا الانخفاض المستمر يعود جزئياً إلى البرنامج الحكومي الذي يدفع للمزارعين مقابل الحفاظ على الطبيعة.

(فرانس برس)

الفيليبين: انفجار ألعاب نارية مصادرة

أصيب نحو 27 شخصاً، بينهم 19 شرطياً وموظفاً حكومياً، إثر انفجار كومة ضخمة من الألعاب النارية المصادرة في جنوبي الفيليبين، الثلاثاء، ما ألحق أضراراً بمنازل وفنادق ومطار دولي قريب. وأمر رئيس بلدية مدينة زامبوانغا بإجراء تحقيق في سبب تحول عملية التدمير الآمن للألعاب النارية على يد خبراء مفرقعات إلى «انفجار هائل». ويطلق العديد من الفيليبينيين الألعاب النارية، خاصة في ليلة رأس السنة الجديدة، اعتقاداً منهم بأن الاحتفالات الصاخبة تبعد الحظ السيئ، متأثرين بالتقاليد الصينية.

(أسوشيتد برس)

أوامر إخلاء «مروعة»

موجات نزوح متكررة من مدينة غزة (داود أبو الفص/ الأناضول)

احتجّت الأمم المتحدة، الثلاثاء، على الأوامر الإسرائيلية الأخيرة للإخلاء الجماعي لسكان قطاع غزة، واعتبرتها «مروعة». واعتبر مكتب الأمم المتحدة لحقوق الإنسان أن أوامر الإخلاء الجديدة صدرت بحق المدنيين «تم تهجير الكثير منهم قسراً عدة مرات، ونزوحهم يتم إلى مناطق تشهد عمليات عسكرية وتسجل فيها حالات قتل وإصابة لمدنيين». وقال المكتب إن سكان غزة الذين طلب منهم مغادرة وسط مدينة غزة إلى الغرب، وجدوا أنفسهم داخل ثقاط جديد عندما كثف الجيش الإسرائيلي «ضرباته في جنوب وغرب مدينة غزة مستهدفاً المناطق نفسها التي أصدر تعليمات للناس بالانتقال إليها». وطالب جيش الاحتلال سكان مدينة غزة بالانتقال إلى دير البلح التي يقول مكتب الأمم المتحدة إنها «مكتظة أصلاً بالفلسطينيين النازحين من مناطق أخرى في قطاع غزة».

وأصدر جيش الاحتلال، الاثنين، أوامر إخلاء جديدة تشمل معظم أحياء مدينة غزة، وتعتبر الثالثة منذ 27 يونيو/حزيران الماضي لسكان شمال قطاع غزة، إضافة إلى أمر إخلاء لسكان جنوبي القطاع في الفترة ذاتها، في تصعيد جديد للعمليات العسكرية. وتقول الأمم المتحدة إن عشرات آلاف الأشخاص اضطروا إلى الفرار. ووقعت «انفجارات ومعارك عديدة بالأسلحة النارية» وغارات لطائرات مروحية خلال الليل على جنوب غربي مدينة غزة. ولا تزال حركة النزوح مستمرة إلى خارج المدينة، فيما يقول نازحون إن ملجأهم الذي وصلوا إليه أصبح هدفاً عسكرياً أيضاً.

(فرانس برس)

جرائم الأطفال تتزايد في الصين

يكين ـ علي أبو مريحيل

حاكمت السلطات القضائية في الصين 97 ألف طفل دون سن الثامنة عشرة عام 2023، من بينهم نحو 10 آلاف طفل دون سن السادسة عشرة، وفق تقرير حديث صدر عن النيابة الشعبية العليا في شهر مارس/ آذار الماضي. كانت الجرائم الأكثر شيوعاً هي السطو، والاقتتال في الأماكن العامة وافتعال المشاجرات، إضافة إلى الاعتداء الجنسي، وكانت الغالبية العظمى من المجرمين من الذكور في مقابل 5% فقط من الإناث. وبموجب القانون الجنائي الصيني الذي تم تعديله في ديسمبر/ كانون الأول 2020، تم خفض سن المسؤولية الجنائية عن الجرائم الخطيرة مثل القتل من 14 إلى 12 سنة، وذلك بعد سلسلة من جرائم الأطفال المروعة خلال السنوات الخمس الماضية. وكانت السن الأصلية للمسؤولية الجنائية محددة بموجب تعديل للقانون الجنائي عام 1997، وزعم كثيرون أن هذه السن لم تعد مناسبة لمجتمع تغير بشكل كبير منذ ذلك الحين. في تعليقه على ارتفاع معدلات الجريمة بين الأطفال، يقول أستاذ الدراسات الاجتماعية السابق في جامعة صن يات سن، وي لي فنغ، لـ «العربي الجديد»: «لا شك أن هناك مبالغة في التقارير الإعلامية بشأن الأرقام المتعلقة بجرائم الأطفال، لكن الحقيقة أن هناك جرائم تحدث في سن مبكرة، الأمر الذي دفع الحكومة إلى الاستجابة للمطالب الشعبية، وأثر ذلك قامت بخفض سن المسؤولية الجنائية، إذ أصبح من الممكن تحميل من تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة المسؤولية جزئياً، مع فرض مستويات مختلفة من العقوبات عليهم وفقاً لأعمارهم وخطورة جريمتهم».

يتابع: «لاحظنا من خلال الإحصاءات الأخيرة تراجعاً في معدلات جرائم الأطفال، ولو تم إجراء هذه التعديلات في وقت سابق، لكُنّا سنُنقذ مستقبل العديد من الأطفال قبل الوقوع في شراك الجريمة. هناك تسارع في النضج العقلي والفكري للأطفال مقارنة بالأجيال السابقة، فجيل اليوم من الأطفال يتصرف كالبالغين، والعديد من مرتكبي الجرائم منهم أظهروا قدرة عالية على المعرفة، وقد ظهر ذلك جلياً في الكيفية التي حاولوا من خلالها إخفاء جرائمهم». واعتبرت الباحثة في مركز دونغوان للإرشاد والتأهيل النفسي، لورا شانغ، في حديث لـ «العربي الجديد» أن «عدم صرامة القانون ليس سبباً في ارتفاع معدلات الجريمة بين الأطفال. لمنع الأطفال من ارتكاب الجرائم، نحتاج إلى مزيد من التوجيه النفسي والتثقيف الاجتماعي أولاً، ثم نحتاج إلى الرقابة والمسؤولية الاجتماعية التي تقع على عاتق الأسرة، فالكثير من الأطفال لا يفهمون القانون، ولا يدركون أن ما فعلوه جريمة، ومعظم هؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات نفسية نتيجة غياب دور الأسرة، سواء بسبب انفصال الوالدين أو نتيجة ظروف العمل التي تحتم على الآباء السفر إلى المدن الصناعية وترك أبنائهم في الريف».

تضيف: «المشكلة متعددة الأوجه، وخفض سن المسؤولية الجنائية إلى 12 سنة من شأنه أن يؤدي إلى اكتظاظ السجون بالأطفال ليس أكثر، والمطلوب هو توجيه الجهود نحو تثقيف الأطفال للحيلولة دون وقوعهم في المحظور. أعداد جرائم الأطفال تتفاقم بسبب حرصهم الكبير على إخفاء جرائمهم، ما يشير إلى عدم الوعي، ولذلك فإن دور الأسرة يُعتبر ركيزة أساسية في مسألة التثقيف، وقد أبرزت دراسة حديثة أن أكثر من 70% من الأطفال المحتجزين هم من سكان الريف، وثلثهم من الأطفال المتروكين الذين يعمل أحد والديهم أو كلاهما في مدينة أخرى، وغالباً ما يتركونهم في كفالة أجدادهم، وبالتالي لا يمكننا فصل تصرفات هؤلاء الأطفال عن أوضاع آبائهم».

وكشف تقرير صدر عن النيابة العامة الشعبية العليا، مطلع العام الحالي، أن 39% من الأطفال المدانين بجرائم جنائية عاطلون عن العمل، بينما يعمل 22% منهم في الزراعة، و8% فقط من الطلاب، وأن العدد الأكبر منهم غير ملتحق بالمدارس، ولا يتلقى الرعاية والاهتمام الكافيين في المنزل. وأن العدد الأكبر منهم غير ملتحق بالمدارس، ولا يتلقى الرعاية والاهتمام الكافيين في المنزل.

عقوبات أكثر صرامة

شهدت الصين خلال السنوات الأخيرة ارتفاعاً في معدل جرائم الأطفال، وأثار ذلك ردود فعل غاضبة، ودعا مستخدمو الإنترنت أجهزة إنفاذ القانون إلى فرض عقوبات أكثر صرامة لثني الأطفال عن ارتكاب الجرائم، بينما أثيرت تساؤلات عن السن التي تُعتبر مناسبة لفرض العقوبات وإيداع الأطفال المجرمين السجون.

تحقيق

يعيش آلاف من مرضى السرطان في قطاع غزّة تحت ضغط نفسي كبير، وهم يفتقرون إلى الرعاية والعلاج اللازمين لبقائهم على قيد الحياة، ويتداولون أخبار توفر الأدوية وإمكانية فتح المعابر للعلاج في الخارج

مرضى السرطان

مئات الوفيات في غزّة منذ بدء العدوان

غزة ـ **أمجد ياغي**

أعلنت وزارة الصحة في قطاع غزّة، الاثنين، وفاة 436 من المصابين بالسرطان نتيجة الحصار الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي على دخول الإمدادات الطبية والإغاثية، وعدم توفر العلاج اللازم منذ بدء العدوان، الذي يتزامن مع إغلاق جميع المعابر الحدودية أمام العلاج في الخارج.

وعدد الوفيات المذكور كبير نسبة إلى عدد المصابين بالأمراض السرطانية في القطاع، الذين يناهز عددهم 10 آلاف مصاب، وجميعهم يعيشون ظروفاً شديدة الصعوبة في ظل تكرار النزوح وتوقف عمل المستشفيات، خصوصاً مستشفى الصداقة التركي المتخصص بعلاج مرضى السرطان، ومستشفى عبد العزيز الرنتيسي التخصصي للأطفال، والذي كان يعالج الأطفال مرضى السرطان، واللذين تعرضا لاستهداف إسرائيلي مباشر.

كان مرضى السرطان في غزّة يعتمدون على العلاج الكيميائي لقتل الخلايا السرطانية، وكان القطاع يضم عدداً من المراكز المتخصصة، أبرزها المستشفى التركي في وسط القطاع، ومستشفى الحياة في حي النصر بمدينة غزة، وكان بعضهم يخضع للعلاج الإشعاعي أو زراعة نخاع العظم في الخارج، إلى جانب العلاج المناعي والهرموني، لكن كل هذا بات غير متوفر في قطاع غزّة منذ بداية العدوان، ما خلف مضاعفات للكثير منهم.

توفيت سعاد حسان (56 سنة) في 24 يونيو/حزيران الماضي، بعد معاناة طويلة مع مرض سرطان الثدي، وكانت من بين من يتلقون العلاج في مستشفيات الضفة الغربية، وترددت على مستشفيات في رام الله والخليل على مدار العامين اللذين سبقا العدوان الإسرائيلي، وكانت تتعايش مع المرض، ومضرب مثل في الصمود، كما كانت تشارك في الكثير من التجمعات النسائية الخاصة بالدعم النفسي والاجتماعي للمصابات بسرطان الثدي، وتروي خلالها خبراتها في التعايش مع المرض، وإصرارها على القيام بمختلف المهام المنزلية رغم المعاناة، على الرغم من أنها كانت تواجه صعوبات عدة في أحيان كثيرة للحصول على الموافقة الأمنية من الجانب الإسرائيلي لنيل تصريح دخول من معبر إيرز أقصى شمالي القطاع للعلاج في مستشفيات الضفة الغربية.

تعيش أسرة حسان في خيمة بمنطقة المواصي غرب مدينة خانيونس، وتتذكرها ابنتها الكبرى مريم (30 سنة)، قائلة إن أمها الراحلة كانت السبب في استكمالها رسالة الماجستير، وأنها دعمتها في مساعي الحصول على منحة دراسية لاستكمال الماجستير في المناهج الدراسية، والتي حصلت بعدها على عقد عمل في إحدى المدارس الحكومية.

تقول مريم لـ«العربي الجديد»: «كانت والدتي تتلقى العلاج في عدد من مستشفيات قطاع غزّة، وكان هذا ضمن العلاج التخفيفي، بينما كانت تتلقى علاجاً إشعاعياً في مستشفيات بالضفة الغربية، إذ كان انتشار الخلايا السرطانية أكبر مما يمكن استئصاله عبر عملية جراحية، لكنها كانت تتعايش مع المرض من خلال اتباع الخطوات اللازمة لتحسين الجانب النفسي، إضافة إلى الدعم الذي توفره لها الأسرة». تضيف: «كانت والدتي واحدة من بين كثيرات من النساء اللواتي كن يترددن على مستشفيات الضفة الغربية للعلاج، وحكم عليهنّ العدوان الإسرائيلي بالحرمان من العلاج. كان جسد والدتي في أيامها الأخيرة يشهد ذبولاً واضحاً وانهياراً متسارعاً، لكنها كانت تكرر أمامنا أنها بخير حتى لا تقلقنا، وقد توفيت لأنها لم تكن قادرة على تلقي العلاج الإشعاعي، وهو أساسي في حالتها، حتى أن العقاقير الأساسية لم تكن متوفرة».

توفي محمد حمدان (49 سنة) نتيجة معاناته من سرطان الدم، وهو لم يتلق علاجاً كيماوياً منذ اقتحام الاحتلال الإسرائيلي مستشفى الصداقة التركي في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، والذي نتج عنه خروج المستشفى عن الخدمة، وجرى تحويله للعلاج المؤقت في مستشفيات أخرى، ثم حُرم من العلاج بالكامل، وعاش شهوراً ينتظر قراراً بالعلاج في الخارج، لكن الموت سبق ذلك كله.

كان حمدان ممن حصلوا على موافقة من جهات في مصر وقطر والإمارات وتركيا لعلاجه مع نحو 650 من مرضى السرطان، وجميعهم صنفوا حالات طارئة للعلاج خارج القطاع، لكن السفر لم يكن ممكناً بسبب احتلال معبر رفح البري في السادس من مايو/أيار الماضي، فتدهورت حالته حتى توفي وهو لا يستطيع الكلام.

يقول نجله يوسف حمدان لـ«العربي الجديد»: «كان والدي يحتاج إلى البقاء بالقرب من المستشفيات والعيادات للحصول على العلاج، لذا كنا من بين آخر النازحين من مدينة رفح، خرجنا تحت القصف الإسرائيلي، وكنا نحصل على بعض أنواع العلاج بصعوبة، وقد توفي داخل خيمة النزوح في 12 يونيو/حزيران الماضي». وتتفاقم حالات الضغط النفسي للمصابين بالأورام السرطانية مع تكرار النزوح، كما حصل مع أحمد غبن (52 سنة)، وهو مصاب بسرطان الغدة الدرقية، وبحاجة لاستئصال الغدد اللمفاوية، وكذلك الخضوع للعلاج الهرموني والإشعاعي. يعيش غبن في خيمة قريبة من مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح، وهو يتردد على المستشفى للحصول على العلاج، ومراجعة الأطباء باعتباره المستشفى الوحيد التي يوجد فيها اختصاصيون، ويقول لـ«العربي الجديد»: «مراجعة الأطباء لا فائدة منها في ظل انعدام العلاج. أحصل على أقراص مسكنة، ومحاليل طبية لا تؤدي إلى أي نتيجة. أحتاج إلى العلاج الإشعاعي والهرموني، وقد وفّروا لي حقنة واحدة تمنع الكتل السرطانية خلال الشهر الماضي، لكنها غير متوفرة حالياً، أعيش أياماً من العذاب المتواصل، وأنتظر الموت».

وحسب بيانات وزارة الصحة في غزة، فإن أنواع السرطانات الأكثر انتشاراً في القطاع يتقدمها سرطان الثدي في المرتبة الأولى، وتواجه المصابات به معاناة متواصلة في ظل النزوح المتكرر، وتحمّل الآلام من دون علاج، ويليه سرطان القولون وسرطان الرئة اللذان تتعادل نسب الإصابات بهما بين الرجال والنساء، فيما يعد سرطان المعدة هو الأكثر فتكاً لأنه يتطلب متابعة متواصلة، وهو أمر غير ممكن بسبب العدوان. ويؤكد طبيب الأورام سعيد النجار أن بعض أنواع السرطانات يمكن الشفاء منها عبر العلاج والمتابعة، خاصة سرطان الثدي وسرطان البروستاتا، وكذا سرطان الغدد الليمفاوية، وأنه جرت محاولات عديدة لإخراج عدد من المرضى للعلاج في الخارج قبل إغلاق الاحتلال الإسرائيلي معبر رفح، لكن المرضى يدخلون الشهر الثالث على التوالي من دون فرصة للسفر والعلاج، ما يهدد حياة المئات منهم.

يضيف النجار أن مرضى السرطان في غزّة محرومون من غالبية العلاجات، وأبرز الأدوية الغائبة هي التركيبات مثل «بنداموستين» و«بوسولفان» و«كاربوبلاتين» و«كاربوستين» و«سيسبلاتين»، وهي أدوية أساسية لغالبية المرضى، وهناك أنواع أخرى مثل «بنتوستاتين» و«برالاتريكسيت» و«ثيوغوانين»، وهي أدوية مهمة لمنع الخلايا السرطانية من الانتشار، خصوصاً لدى مرضى سرطان الدم والأمعاء.

ويوضح الطبيب الفلسطيني لـ«العربي الجديد»: «هناك أعداد جديدة من مصابي السرطان منذ بداية الحرب، وهم يحتاجون لإجراء فحوص في ظل صعوبات كبيرة للعلاج، وعدد كبير من المرضى في غزّة يكافحون آلاماً غير مألوفة نتيجة ظروف الحرب، وعدد من المتوفين أخيراً صدوا حتى آخر نفس، وهؤلاء أبطال، فغالبيتهم كانوا نازحين، ويتابعون مهامهم الأسرية حتى لحظاتهم الأخيرة».

يتابع النجار: «أشعر بتخوف شديد على مصير مرضى السرطان في قطاع غزّة في ظل المعطيات القائمة، والأبحاث البيئية والطبية التي أجريت في القطاع خلال السنوات الماضية تؤكد ارتفاع نسب الإصابة بأمراض الأورام، ويرجع ذلك إلى تكرار العدوان الإسرائيلي، واستخدام أسلحة محرمة دولياً، إضافة إلى تلوث المياه الجوفية. يخوض القطاع حالياً أطول عدوان إسرائيلي، ومع دخول الشهر العاشر على التوالي، هناك مخاطر وأمراض قد لا تتحملها أجساد سكان غزّة، وربما يتم الكشف عنها مستقبلاً في ظل انعدام أي حلول تضمن تحسن القطاع الطبي كونه مرتبطاً بالحصار الإسرائيلي المفروض على غزّة منذ نحو 18 سنة متواصلة».

سرطان الثدي أكثر أنواع الأورام انتشاراً في قطاع غزة

يعد سرطان المعدة الأكثر فتكاً لأنه يتطلب متابعة غير متوفرة حالياً

10,000

العدد التقديري للمصابين بالسرطان في قطاع غزة، وجميعهم يفتقرون إلى الرعاية والعلاج.

إجلاء طفلة مصابة بالسرطان من المستشفى المعمداني (داود أبو الكاس/ الأناضول)

نادين الدهشان تروي قصة استشهاد أبيها وأمها وشقيقتها

يبدو مرعباً حين يصبح يوم عيد ميلاد أحدهم هو يوم مماته، فيتحوّل الاحتفال إلى مأتم يلاحق أبناءه وبناته الناجين. هكذا تفكّر نادين الدهشان

غزة ـ **مرح الوادية**

تعيش الشابة نادين الدهشان فصول صدمة كبيرة، إذ فقدت والديها وشقيقتها في قصف للاحتلال الإسرائيلي على مدينة غزة، بينما تتجرع مع أشقائها الناجين حالياً الأحزان وتسترجع الذكريات. تقول نادين لـ«العربي الجديد»: «لا أعرف من أين أبدأ؟ هل أحكي عن احتفالاتنا؟ عن لُمّتنا الحلوة؟ أم عن يوم المأساة الذي أتمنى لو كان كابوساً مفزعاً أصحو منه؟ أتم أبي هايل الدهشان الخمسين من عمره في يوم استشهاده، ولم تتجاوز أمي هبة الخضري الثالثة والأربعين، بينما شقيقتي الصيدلانية ندى الدهشان أنهى الاحتلال عمرها عند 22 سنة بقصف استهدفهم جميعاً في حي الصبرة بوسط مدينة غزة، يوم العشرين من نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي».

تضيف: «عقلي لم يستوعب بعد حجم الصدمة التي أصابتني. أتذكّر آخر يوم اجتمعنا فيه. كان يوم حفل تخرّج الشهيدة ندى وحصولها على بكالوريوس الصيدلة، وتحدثت يومها عن حلمها بأن تستكمل دراستها، وتمنّت لو تحصل على منحة دراسية خارج غزة، وخارج أسوار الحصار الإسرائيلي المطبق على القطاع منذ 17 عاماً. لم تكن تعرف أن أحلامها ستتوقّف في هذا اليوم الدامي».

تخبرنا الشابة الفلسطينية أنها في يوم الكارثة سمعت صوت أمها تعاتب أبيها حين عرفت أنه عاد إلى منزلهم في حي الصبرة بعد أن نزحوا منه إلى مكان آخر في الحي ذاته. قالت له إنها كانت تريد بعض الحاجيات من المنزل، وإنه كان عليه اصطحابها معه إلى هناك. تعتقد نادين أن أمها لم تكن تريد شيئاً بعينه، وإنها فقط كانت تشتاق للمنزل، وتبحث عن حجّة لزيارته.

وتضيف: «حين سمعت ندى حديثهما، اشترطت عليهما اصطحابها معهما، فانطلقوا إلى المنزل، وبعد نحو 15 دقيقة، بدأ القصف. فانقطع التواصل تماماً. خِمْنا أنهم حوصروا في المنزل، وربّما قرروا البقاء فيه للاحتماء حتى تهدأ الأمور. لكن الانتظار طال، ولم يعودوا، حتى بعد توقف القصف».

تشتعل نيران القصف في كل مكان، ونيران أخرى تحرق قلوب الأشقاء نادين وآية وكريم ووسيم، مرّت الليلة عصيبة، وحاول أعمامهم إقناعهم بأن ما حصل مع أبيهم وأمهم وشقيقتهم مجرّد حصار، وسينتهي في الصباح، وسيعودون بسلام. توالت الأخبار بعدها عن قصف سيارة بنفس مواصفات سيارتهم، ثم عثر لاحقاً على هوية الأب هايل، وتعرّف عليه الناس. كان جثّة هامدة.

تقول نادين: «وجدوا جثثهم في الشارع. عرفوا بابا من هويته، ثم عرفوا أمي وأختي. أرفض تصديق ما حدث. أشاهد صور العائلة على الهاتف وأبتسم. ثم أبكي كثيراً وألعن الحرب».

منذ بدء الحرب على القطاع في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، لم تخف ندى شعورها بالخوف، وكانت تقول: «رح أموت بدري»، وصارت تكرر هذا علناً بعد أن كانت تقوله في السر. صار الموت تحت القصف في غزّة مشاعاً، وأكثر من خيارات الحياة. تضيف: «كانت ندى السند المتين لنا تحت القصف. كانت تقول إنها لا تخاف الصواريخ ولا القذائف، لكنها كانت ترتعب من فكرة فقد أحد أفراد أسرتها. تدمرت الأسرة كقطعة هشّة من البسكويت بعد تناثر أجساد الشهداء على الطرقات، وتحطمت قلوبنا نحن الناجين، إذ صرنا في عداد اليتامى، وأصبحت قصتنا مخضبة بالدماء ضمن مسلسل مأساوي من فصول الحرب المستمرة».

تصف نادين أبوها قائلة: «كان نقياً تقياً، يحب الناس ويحبونه، ولا يتردد في مساعدة أحد. كان يعمل في قسم التحويلات العلاجية لمرضى قطاع غزة، واختار الاحتلال أن يحرمنا منه في يوم ميلاده. يوم احتفالنا به صار يوم مأساتنا وقهرنا ونكبتنا. وكانت أمي طيّبة وحبيبة كل الأصدقاء والأقارب، ولم ترد إنساناً يطلب المساعدة، وكانت أول من يقف في الأفراح وآخر من يغادر في الأتراح، وحتى الرمق الأخير كانت تقاوم اليأس والإحباط رغم ظروف غزة، وتقدّم مساحة رحبة لاستيعاب الناس، ومساندتهم، حتى كانوا يخبرونها أنها اسم على مسمى، وهبة لكل الناس».

أما ندى، فقد باغتتها الحرب قبل أن تحقق حلمها باستكمال دراساتها العليا، واستشهدت قبل أن تؤدي العمرة التي حلمت بها، وكانت ترقب صور الأصدقاء والصديقات عبر مواقع التواصل، وتطلب من أبيها أن تكون هدية تخرجها رحلة عمرة، فصارت صورها أكثر رواجاً، وعرفها العالم، داخل وخارج فلسطين. تقول نادين: «رحيلهم حُلم، ونعيهم حلم، وضحكتهم شمس لا تغيب، ورسائلي لهم لن تنقطع. أكتب كلّما اشتد ضيق صدري، وكلّما شعرت أن صاروخاً سيباغتنا. نحن الأموات مع وقف التنفيذ. أغني لهم: مع السلامة يا مسك فايح، وأنا التي ظننت أنني سمعت الأنشودة صدفة في رثاء أحد الشهداء، ولم أعرف أنني ساكون من ذوي الشهداء يوماً. كأن ثلاثتهم كالمسك، بابا هايل وماما هبة والحبيبة الحنونة أختي ندى».

ندى خلال تخرجها مع والديها (العربي الجديد)

الشقيقتان ندى ونادين (العربي الجديد)

عمال عراقيون تحت الشمس: الحاجة لا ترحم

يزاول عمال كثيرون في العراق مهنهم في ظروف ارتفاع درجات الحرارة، باعتبارهم مجبرين على فعل ذلك لكسب لقمة العيش. ويطالب هؤلاء بتطبيق قانون يفرض على أصحاب العمل مراعاة متطلبات الحفاظ على صحتهم

يعملون في ذروة الحرارة المرتفعة (مرتضى السوداني/ فرانس برس)

بغداد ـ **آدم محمود**

رغم أن درجات الحرارة قد تتجاوز 45 درجة مئوية خلال فصل الصيف في العراق، ما لا يسمح بالبقاء في مناطق مكشوفة عموماً، يعمل عراقيون كثيرون وسط هذه الأجواء بسبب ظروفهم الخاصة وحاجتهم الملحّة إلى عمل. ومن البديهي أن يطالب بعضهم بقانون يُلزم مراعاة عملهم خلال فترات الطقس الحارّ. وقد يختار من يزاولون أعمالاً خاصة في مشاريع البناء تحديداً العمل في فترات ما بعد الظهر لتفادي الحرارة الشديدة، لكن بعضهم يعملون من الفجر حتى الظهيرة، وآخرين من المساء إلى الفجر.

يقول المقاول عقيل العلوان الذي يدير مشاريع بناء في مناطق ببغداد، لـ«العربي الجديد»: «أخصص بداية اليوم أو آخره لإدارة المشاريع، بحسب استعدادات العمال والأجهزة واحتياجات العمل ووقت تنفيذ المهمات». ويوضح أنه ينفذ أعمال البناء غالباً خلال وقت المساء ما بعد غروب الشمس إذا كانت مواقعها في مناطق غير مأهولة بالسكان في شكل كبير من أجل تجنّب إزعاج الناس. وعندما تكون الأعمال في حي سكني أختار وقت الفجر من الساعة الخامسة حتى الساعة الثانية عشرة أو قبل ذلك بساعة.

ويعرف العمال العراقيون منذ سنوات أوقات العمل في مشاريع البناء، بحسب ما يقول لـ«العربي الجديد» فهد عايش الذي يقود فريق عمل متخصصاً في تنفيذ أعمال الهدم ورفع أنقاض المباني وأخرى تحتاج إلى قوة بدنية. ويوضح أنه يستعين بعشرة عمال أو أقل في مهمات تتطلب قوة بدنية تشمل حمل ورفع ونقل أنقاض أو مواد بناء وأعمال هدم وحفر وغيرها. ويلفت إلى أن «هذه الأعمال شبه يومية، وفي وقت الصيف نعمل خارج أوقات النهار، أو نتجنب فترة الحرارة الشديدة التي تستمر من الساعة 12 ظهراً حتى الرابعة». وإذا كان بعض أصحاب المشاريع يضعون قواعد تتناسب مع قدرات من يعملون معهم وتحافظ على سلامتهم، فإن عمالاً كثيرين يتضررون من عدم وجود قانون يفرض مراعاة أصحاب صحتهم، ويمنع إجبارهم على تأدية مهمات في أوقات الذروة خلال النهار.

ويقول عمر عزيز الذي يعمل في البناء لـ«العربي الجديد»: «أقضي غالبية أيام فصل الصيف من دون عمل، فبعض أصحاب المشاريع يحاولون تسريع إنجاز أعمالهم بشتى الطرق، حتى إذا حصل ذلك على حساب صحة العمال، ويفرضون أن يستمر العمل خلال ساعات الظهيرة حتى في أماكن مكشوفة، لذا من الضروري أن تفرض الدولة قانوناً يحمي العمال».

فعلياً لا يفرض القانون في العراق أي شروط خاصة بمراعاة ظروف العمل، رغم أن الحكومة تدرك جيداً الآثار السلبية لارتفاع درجات الحرارة. وكان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أمر بتقليص ساعات الدوام لموظفي الدولة، لكن هذا القرار لا يشمل القطاع الخاص والأعمال الخاصة.

كذلك أمر وزير العمل والشؤون الاجتماعية أحمد الأسدي في 27 يونيو/ حزيران الماضي الجهات المسؤولة في الوزارة بتكثيف جولات تفتيش مواقع العمل لمتابعة تطبيق إجراءات السلامة المهنية وسبل الوقاية، خاصة من ضربات الشمس والإجهاد الحراري. ويؤكد محمد العبيدي، وهو طبيب يعمل في الإسعاف الفوري، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أن «العمال يتعرضون لإصابات مختلفة في الأجواء المفتوحة خلال فصل الصيف، فتزداد مهمات الإسعاف الفوري التي تتعامل مع تداعيات ارتفاع درجات الحرارة من ضربات شمس وإجهاد حراري». يتابع: «تحدث إصابات خطيرة نتيجة عدم التركيز في ظل العمل تحت أشعة الشمس».

ويخبر بشير السيد الذي يدير أعمال حدادة في مواقع خارجية «العربي الجديد» إنه متعاقد مع مكاتب هندسية لإنجاز مشاريع في أماكن عدة تقع في أطراف بغداد، ويوضح أن «الاضطرار إلى العمل في أوقات النهار يجعلني اتخذ إجراءات عدة لحماية العمال، أبرزها توفير معدات حماية، مثل قبعات وخوذ واقية وملابس فضفاضة وخفيفة ونظارات شمسية، وإنشاء مناطق مظللة للراحة والاستراحة خلال العمل، وتوفير مياه وعصائر وصيدلية تحتوي على كل ما يحتاجه الشخص في الحالات الطارئة، إضافة إلى طعام».

في المقابل لا يكترث كثيرون، بسبب الحاجة إلى عمل، بارتفاع درجات الحرارة والشمس القاسية في خلال الصيف. ويقول بدر عمران (38 عاماً) الذي يعمل حمّال بضائع في سوق جميلة شرقي بغداد لـ«العربي الجديد»: «الحاجة لا ترحم. لم أجد عملاً مريحاً يساعدني في سدّ احتياجات أسرتي، في حين أن الظروف المعيشية صعبة جداً، وقد تنقلت بين أعمال عدة ثم وجدت عملاً مستقراً وجيداً في نقل البضائع». ويخبر بدر أنه ينقل البضائع المختلفة في السوق باستخدام عربة خاصة يتطلب جرها بذل جهد كبير، ويقول: «تختلف أوزان البضائع بحسب الكمية، وقد تصل إلى 200 كيلوغرام في النقلة الواحدة وتتكرر مرات يومياً، ما يعني أنني أجرّ أكثر من طنين يومياً أحياناً رغم أن بنيتي الجسدية ضعيفة».

عدم وجود قانون يفرض مراعاة أصحاب العمل صحة العمال

يتعرض العمال لإصابات مختلفة في الأماكن المفتوحة خلال الصيف

الذكاء الاصطناعي: محقق جرائم

في ظل التطور التكنولوجي أصبح الذكاء الاصطناعي أداة فعّالة في تعزيز قدرات المحققين وكشف الجرائم

أحمد ماء العينين

تعتبر تكنولوجيا التعرف إلى الوجه أحد أبرز استخدامات الذكاء الاصطناعي في التحقيقات الجنائية. فمن خلال تحليل الصور ومقاطع الفيديو، يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي التعرف إلى المشتبه بهم ومطابقة وجوههم مع قواعد بيانات المجرمين المعروفين، ما يوفر للمحققين أدلة قيمة، إذ تساعد في تحديد هويات الجناة بسرعة. لا يقتصر دور الذكاء الاصطناعي على التعرف إلى الوجه، بل يمتد إلى تحليل كميات هائلة من البيانات المتعلقة بالجرائم، مثل سجلات المكالمات الهاتفية، والرسائل النصية، والمعلومات المتاحة على وسائل التواصل الاجتماعي. وبفضل قدرته على معالجة هذه البيانات الضخمة، يمكن للذكاء الاصطناعي الكشف عن الأنماط الإجرامية الخفية، وتحديد العلاقات بين المشتبه بهم وتوقع الأحداث الإجرامية المحتملة، وهو ما يمكن الشرطة من اتخاذ إجراءات استباقية لمنع وقوع الجرائم.

وفي هذا الصدد، طور باحثون في جامعة شيكاغو نظام ذكاء اصطناعي يتنبأ بالجرائم بدقة 90% قبل أسبوع من وقوعها، إذ جرى تدريب النظام على بيانات جرائم مدينة شيكاغو، ثم اختباره بنجاح في سبع مدن أميركية أخرى. وكشف النظام أيضاً تحيزاً بشرياً في استجابة الشرطة، حيث تؤدي الجرائم في المناطق الغنية إلى اعتقالات أكثر من المناطق الفقيرة. ويساهم الذكاء الاصطناعي أيضاً في تحسين كفاءة جمع الأدلة الجنائية، حيث يمكنه تحليل الصور ومقاطع الفيديو للبحث عن تفاصيل دقيقة قد تفوت العين البشرية، مثل تحديد نوع السلاح المستخدم في الجريمة، أو تحليل آثار الأقدام أو الإطارات لتحديد مسار حركة الجناة. كما يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل العينات البيولوجية، مثل الحمض النووي وبصمات الأصابع، بسرعة ودقة عالية، وهو ما يوفر للمحققين أدلة دامغة تساعد في إدانة المجرمين وتبرئة الأبرياء.

وخلال هذه السنة، استطاع الذكاء الاصطناعي رسم صورة تقريبية لوجه القاتل المتسلسل الشهير جاك السفاح، الذي روّع لندن في القرن التاسع عشر. وجاء هذا الإنجاز بفضل جهود جيف ليهي، الذي لطالما اهتم بقصة جاك السفاح، حتى أنّه أنتج مسلسلاً قصيراً عنه عام 2011. وبعد 13 عاماً، استخدم ليهي تقنية الذكاء الاصطناعي لرسم صورة للمشتبه به الرئيسي آرون كوسمينسكي، وهو حلاق بولندي كان يعمل في وايت تشابل، مسرح جرائم القتل الوحشية. واعتمد ليهي على برنامج Midjourney وصور أقارب كوسمينسكي لبناء الصورة، وأعرب عن دهشته من جودة الصور الناتجة، بخاصة أن كوسمينسكي لم تكن لديه أي صور معروفة سابقاً.

الذكاء الاصطناعي: أداة فعّالة في مكافحة الجريمة وتحليل البيانات الجنائية

صناعات مستقبلية

نسيج جديد يقاوم موجات الحرارة

في ظلّ تزايد حدة موجات الحرارة التي تجتاح المدن حول العالم، باتت مشكلة ارتفاع درجات الحرارة تشكل تحدياً حقيقياً يهدد صحة الإنسان ووجودة الحياة في مناطق المدن الحضرية. تتفاقم هذه المشكلة بسبب ما يعرف بتأثير «جزيرة الحرارة الحضرية» إذ تساهم البنية التحتية للمدن، بما في ذلك الأرصفة والطرق والمباني، في امتصاص حرارة الشمس وإعادة إشعاعها في المحيط، مما يؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة بشكل أكبر مقارنة بالمناطق الريفية. وللتغلب على هذه المشكلة، طوّر باحثون من جامعة شيكاغو نسيجاً جديداً مصنوعاً من البلاستيك وأسلاك الفضة النانوية، قادراً على عكس حرارة الشمس والحرارة المنبعثة من الأسطح المحيطة، مما يوفر للمستخدمين شعوراً بالبرودة يصل إلى 16 درجة فهرنهايت أقل (أي أقل بنحو 25 درجة مئوية) من الأقمشة التقليدية. ويستخدم النسيج الجديد تقنية التبريد الإشعاعي، وهي عملية تبريد تتم من خلال إشعاع الطاقة الحرارية إلى المحيط.

وعلى عكس الأقمشة الحالية التي تعكس حرارة الشمس فقط، يتميز هذا النسيج بقدرته على عكس الحرارة المنبعثة من الأسطح المحيطة أيضاً، وذلك بفضل تركيبته الفريدة المكوّنة من ثلاث طبقات: طبقة من البلاستيك، وطبقة من أسلاك الفضة النانوية تعمل كمرآة تعكس الأشعة تحت الحمراء، وطبقة ثالثة من القماش التقليدي مثل الصوف أو القطن. وأظهرت الاختبارات التي أجريت في ولاية أريزونا الأميركية أن النسيج الجديد يبقى أكثر برودة بمقدار 4,1 درجات فهرنهايت (أي أقل بـ19,6 درجة مئوية) من الأقمشة المستخدمة في الملابس الرياضية الخارجية، و16 درجة فهرنهايت أقل من الحرير العادي. ولا يقتصر استخدام هذا النسيج على الملابس فقط، بل يمكن استخدامه أيضاً في المباني والسيارات وحتى في تخزين وشحن المواد الغذائية لتقليل الحاجة إلى التبريد، مما يخفف من الأثر البيئي السلبي للتبريد. ويعمل الباحثون حالياً على دراسة الفوائد الصحية المحتملة لهذا النسيج في ظل الظروف المناخية القاسية، إذ يعتبر الإجهاد الحراري السبب الرئيسي للوفيات المرتبطة بالطقس.

عالم الابتكار

Diff-A-Riff: أداة «سوني» لتوليد الموسيقى

أعلنت شركة سوني عن أداة جديدة مدعومة بالذكاء الاصطناعي تحمل اسم Diff-A-Riff مصممة لمساعدة الموسيقيين والمنتجين وعشاق الموسيقى في عملياتهم الإبداعية. وتتيح الأداة الجديدة للموسيقيين توليد خلفية موسيقية آلية عالية الجودة لأي مقطوعة موسيقية، وبأي نوع من الآلات الموسيقية، حيث توفر للمستخدمين مرونة كبيرة في التحكم بعملية التوليد، من خلال استخدام كل من الصوت والنص لتوجيه النظام، وهو ما يتيح لهم إمكانية إنتاج ألحان موسيقية متنوعة تتناسب مع رؤيتهم الإبداعية. والأهم من ذلك أنّ النظام ينتج صوتاً عالي الجودة بتردد 48 كيلوهرتز، ما يضمن تجربة موسيقية احترافية.

وتتميز Diff-A-Riff بالقدرة على دمج مراجع مختلفة للآلات والنصوص، وإنشاء انتقالات سلسة للتغيرات الموسيقية. وقد أظهرت التجارب الأولية قدرة الأداة على إنشاء خلفيات موسيقية لا يمكن للمستمعين تمييزها عن تلك المسجلة من قبل موسيقيين بشريين. ومن جهة أخرى، يمكن للأداة توليد دقيقة كاملة من الصوت في غضون ثلاث ثوانٍ فقط، وهو إنجاز غير مسبوق في هذا المجال. ويعود الفضل في ذلك إلى تقنية ضغط البيانات المتقدمة التي يستخدمها النظام، والتي تقلل بشكل كبير من حجم البيانات المطلوب معالجتها.

تزن 4 أطنان...

طائرة كهربائية تقطع آلاف الكيلومترات

استطاع الإنسان الطيران منذ فترة طويلة باستخدام وسائل ثقيلة لقطع مسافات طويلة، غير أن تشغيل طائرة ثقيلة بمحرك كهربائي لفترات طويلة ما زال تحدياً كبيراً. عادةً، تملك الطائرات الكهربائية التي تعمل بالبطاريات مدى زمنياً محدوداً يمكنها من قطع مسافات تصل إلى مئات الكيلومترات فقط. غير أن المفاجأة جاءت عندما أعلنت الشركة الصينية CATL عن اختبار ناجح لرحلة طويلة بطائرة كهربائية تزن أربعة أطنان، وذلك بفضل بطاريات عالية الكثافة. أجري الاختبار بسرية، ولم يُكشف عن أرقام الأداء، مثل السرعة والارتفاع أو المسافة المقطوعة. وتقول الشركة إنه بفضل هذا النجاح، تستطيع تصنيع طائرة كهربائية تزن ثمانية أطنان تطير لمسافة تصل إلى 2000 كيلومتر، وربما 3000 كيلومتر، خلال ثلاث أو أربع سنوات. ويمثل هذا الإنجاز نقلة نوعية في الطيران الكهربائي، الذي كان محدوداً، كما يعني أيضاً أن الصين ستكون في موقع متقدم على جميع اللاعبين الآخرين في قطاع الطيران الكهربائي.

جديد

LLM Compiler: أداة من «ميتا» لتطوير مجال البرمجة

كشفت «ميتا» عن إطلاقها لـ LLM Compiler، وهو عبارة عن مجموعة من النماذج اللغوية الكبيرة مفتوحة المصدر، مصممة خصيصاً لتحسين كفاءة التعليمات البرمجية وإحداث نقلة نوعية في مجال البرمجة. ويُعتبر تدريب نماذج اللغة الكبيرة عملية معقدة ومكلفة، تتطلب موارد ضخمة ووقتاً طويلاً، إلّا أنّ «ميتا» تؤكد أنّ LLM Compiler سيغير هذه المعادلة، إذ يمكّن المطورين من تحسين التعليمات البرمجية وزيادة سرعتها وكفاءتها بشكل كبير، مع خفض التكاليف بشكل ملحوظ. ويعمل LLM Compiler على تبسيط عملية تدريب نماذج اللغة الكبيرة من خلال تحسين الشفرات والمترجمات، مما يعني تعديل أنظمة البرمجيات لتعمل بكفاءة أكبر واستهلاك موارد أقل. وجرى تدريب هذا النظام على مجموعة بيانات ضخمة تحتوي على

546 مليار رمز من مشروع LLVM، مما يتيح له فهم التمثيلات الوسيطة للمترجم ولغة التجميع وتقنيات التحسين. ويتميز النظام الجديد بقدرته على أداء مهام كانت حكراً على البشر أو الأدوات المتخصصة، مثل تحسين حجم التعليمات البرمجية وتفكيك الشفرات. وقد أظهرت التجارب قدرته على تحقيق نتائج مذهلة في هذه المهام، مما يفتح آفاقاً جديدة في مجال تطوير البرمجيات.

بذور القيقب الروبوتية: وسيلة لمراقبة البيئة

نجح باحثون من جامعتي تامبيري الفنلندية وبيتسبرغ الأميركية في تطوير روبوت صغير يحاكي حركة بذور القيقب المتساقطة. واستلهم البروفيسور هاو زنغ من جامعة تامبيري، فكرة الروبوت من الطبيعة نفسها. وصمموا هيكلاً بوليميرياً منزلقاً يمكن التحكم فيه بالضوء، يحاكي حركة بذور القيقب التي تتساقط وتدور في الهواء بفضل أجنحتها، مما يسمح لها بالانزلاق الانتشار إلى مواقع نمو جديدة. وبالتعاون مع البروفيسور رافي شانكار من جامعة بيتسبرغ، تمكن الفريق من استخدام مواد ذكية تتفاعل مع الضوء للتحكم في وضع الانزلاق للبذرة الروبوتية. هذا يعني أن البذرة الاصطناعية يمكن توجيهها وتعديل مسارها في الهواء باستخدام الضوء، مما يفتح آفاقاً جديدة في مجال المراقبة البيئية. ويتوقع الباحثون أنّ هذا

الروبوت الصغير سيحدث ثورة في مجال المراقبة البيئية، إذ يمكن تزويده بمجموعة متنوعة من المستشعرات الدقيقة لمراقبة المؤشرات البيئية المحلية في الوقت الفعلي، كما يمكن استخدامه لتوصيل عينات صغيرة من التربة أو المواد الأخرى. وأظهرت الاختبارات أن البذور الروبوتية تتفوق على نظيراتها الطبيعية في قدرتها على التحكم في السرعة النهائية ومعدل الدوران ومواقع التحليق، مما يعزز قدرتها على السفر لمسافات طويلة بمساعدة الرياح.

تطوير «ساق بديلة» يتحكم العقل بها للمشي بسهولة

هشام حدانة

عندما يكون الفرد في صحة جيدة، فإنه يمشي من دون تفكير في كيفية ذلك. أما لمبتوري الأرجل، فيمكنهم الآن استعادة هذا الشعور بفضل تكنولوجيا مبتكرة، طوّرت ساقاً بيونية (bionic) تسمح لهم بالمشي بسهولة وبشكل طبيعي.

في الأول من يوليو/ تموز 2024، نشر باحثون من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) دراسة في مجلة Nature Medicine. تعرض هذه الدراسة إمكانية إعادة تعلم المشي بشكل طبيعي لمبتوري الأطراف السفلية، باستخدام أفكارهم وساق بيونية. ووصف الأستاذ هيو هير، المؤلف الرئيسي للدراسة، النتائج بأنها «أشبه بالمعجزة». وطوّر فريق من الباحثين والمهندسين في MIT الساق البيونية لتمكين هؤلاء الأشخاص من التحكم فيها بواسطة الدماغ، مما يعيد لهم الأمل والقدرة على المشي بثقة وسهولة. ويستطيع الطرف الاصطناعي قراءة الإشارات المتبقية لنشاط عضلات الساق وتفعيلها بشكل طبيعي. وفي هذا السياق، أعرب الأستاذ هيو هير عن حماسه وفخره بالاختراع الذي يمكن أن يغير حياة العديد من الأشخاص. وتعرض هيو هير لبتر ساقيه في حادث تسلق مروع، وهو الآن يطمح إلى الاستفادة من الساق البيونية لكلتا ساقيه في المستقبل، مما قد يعيد له الحياة الطبيعية والحركة بكل سلاسة. وتظهر نتائج الدراسة قدرة الساق البيونية على المشي بشكل طبيعي بسرعة تفوق سرعة الأشخاص الأسوياء، مما يعزز الأمل والتفاؤل لدى مبتوري الأطراف. كما يمكن تطبيق هذه التكنولوجيا على حالات بتر الذراع، وفقاً للباحثين في MIT الذين يعملون على توسيع نطاق الاستفادة الابتكار العلمي.

منوعات

MEDIA

أخبار

رفضت محكمة ابتدائية تونسية، الاثنين، الإفراج عن المتهمين في «قضية إنستالينغو» وبينهم الصحافية شذى الحاج مبارك المحتجزة منذ 22 يوليو/ تموز 2023. نظّمت نقابة الصحافيين وقفة تضامنية معها الاثنين، وطالبت بإطلاق سراحها.

حذرت وكالة الاستخبارات الإلكترونية الاسترالية، الثلاثاء، من «الخطر» المتزايد الذي يمثله قراصنة صينيون يبحثون «بنشاط» عن أهداف لاختراقها، وأشارت إشارة خاصة إلى مجموعة «إيه بي تي 40» التي كشفت أنها تملك مهارات متطورة.

تعتزم «سامسونغ» إضافة ميزة الترجمة الفورية التي تعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي الخاصة بها، «غالاكسي إيه آي»، إلى واتساب. أطلقت هذه الميزة لأول مرة مع هواتف غالاكسي S24 التي تسمح للمستخدمين بترجمة المكالمات لها تفية مباشرة.

تنوي «مايكروسوفت» تقديم أجهزة «آيفون» العاملة بنظام تشغيل «آي أو إس» إلى موظفيها في الصين، لتمكينهم من الوصول إلى التطبيقات المصادق عليها، نظراً إلى غياب نظام تشغيل «أندرويد» من «غوغل» هناك، وفقاً لما أعلنته الشركة الاثنين.

الفضاء الرقمي ذراع للإبادة الجماعية في غزة

يستغل الاحتلال الإسرائيلي الفضاء الرقمي في تسهيل ارتكابه للإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، ليضيّق الحصار على من يكشفون جرائمه

رام الله ـ **العربي الجديد**

كشف مركز صدى سوشال عن تزايد في حالات الانتهاك الرقمي بحقّ المستخدمين الفلسطينيين لمنصات التواصل الاجتماعي، في ظل استغلال الاحتلال للفضاء الرقمي كإحدى «أذرع حرب الإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة». وفي تقرير شهري مايو/أيار ويونيو/حزيران الماضيين الذي صدر الاثنين، وثّق «صدى سوشال» تواصل حذف المنشورات التي تكشف جرائم الإبادة الإسرائيلية في غزة، وحظر المستخدمين الفلسطينيين، مع ترك الباب مفتوحاً أمام حملات التحريض الإسرائيلية المتواصلة.

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأوّل الماضي، شكّل الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي إحدى جبهات الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين، بدءاً من التعتيم على الرواية الفلسطينية وحذف الحسابات المؤيدة لفلسطين، وإطلاق محاكمات بحق فلسطينيين في الضفة الغربية والداخل المحتل، بسبب تعليقات أو منشورات على الشبكات الاجتماعية.

استمرت شركة ميتا، مالكة «فيسبوك» و«إنستغرام»، في حذف المحتوى الذي يفضح الاعتداءات الإسرائيلية في قطاع غزة. يوم 26 مايو/أيار الماضي أحرقت قوات الاحتلال خيم النازحين الفلسطينيين في مدينة رفح، وبعد 24 ساعة على «محرقة الخيام» تلقى «صدى سوشال» أكثر من 130 شكوى من مستخدمين نشروا صوراً ومقاطع توثق الجريمة قبل أن تتعرض للحذف من قبل شركة ميتا.

تكرّر الأمر في 8 يونيو/حزيران الماضي، مع ارتكاب الاحتلال لمجزرة مخيم النصيرات، إذ تلقى المركز 86 شكوى تتعلق بحذف مقاطع فيديو وصور توثق جريمة الاحتلال. وندّد «صدى سوشال» بحذف المواد التوثيقية، خاصة أنها تشكل أحد المصادر الرئيسية للحقوقيين في محاسبة دولة الاحتلال التي تواجه اتهامات دولية بارتكاب إبادة جماعية. وأشار في الوقت نفسه، إلى أنّ ذلك جزءٌ من انحياز شركات التواصل الاجتماعي المستمر ضدّ الرواية الفلسطينية، معلناً عن تسجيله أكثر من 1300 حالة انتهاك رقمي بحق مناصري فلسطين على المنصات المختلفة في مايو ويونيو، أبرزها حظر أرقام 23 شخصاً من مستخدمي تطبيق المراسلة واتساب.

ولفت المركز إلى وجود «مخاوف حقيقية» حول حصول جيش الاحتلال على بيانات مستخدمي «واتساب» في غزة، لتغذية نظام الذكاء الاصطناعي لإفندر الذي يستخدمه في قتل الفلسطينيين في قطاع غزة، خاصةً مع صدور تقارير تتحدث عن ثغرة أمنية في التطبيق. تزامن ذلك، مع تقارير أخرى عن وصول معلومات وبيانات لفلسطينيين في قطاع غزة إلى أجهزة أمن الاحتلال، بغرض ابتزازهم وتهديدهم بنشر صور ومحادثات شخصية في حال رفضوا التعاون معه.

> **أكثر من 55 ألف منشور إسرائيلي يحرّض على الفلسطينيين**

في خانيونس جنوبي قطاع غزة، 8 يوليو 2024 (بشار طالب/ فرانس برس)

كذلك، نبّه «صدى سوشال» من جديد إلى تصاعد حملة التحريض الإسرائيلي ضد الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر الماضي، وسجّل «صدى سوشال» أكثر من 55 ألف منشور إسرائيلي يحرّض على العنف ضد الشعب الفلسطيني، من الدعوات لارتكاب إبادة جماعية في الضفة الغربية، وصولاً إلى استخدام السلاح النووي ضد غزة. كما استمر الترويج لخطاب الكراهية ضد المتظاهرين والناشطين المؤيدين لفلسطين، ووسمهم بمعاداة السامية، وفقاً لـ«صدى سوشال».

وندّد المركز بالحصار الرقمي الذي فرضه الاحتلال على غزة منذ أكثر من 20 عاماً، وقيامه بتدمير شبكة الاتصالات في القطاع خلال العدوان الحالي. أشار إلى أنّ «الظلام الرقمي» ينعكس بشكل كارثي على حياة الفلسطينيين في القطاع، الذين صاروا عاجزين عن التواصل مع لجان الطوارئ والإسعاف، أو معرفة النقاط الآمنة.

ودعا التقرير إلى «تكثيف الجهود لإنهاء الحصار الإنساني والرقمي المفروض على قطاع غزة، وإدخال كامل الاحتياجات الطبية والغذاء والماء والوقود ومعدات الاتصالات بشكل فوري».

تجدر الإشارة إلى أن الانتهاكات الرقمية بحق المحتوى الفلسطيني تضاعفت بمقدار 14 ضعفاً خلال عام 2023، مقارنة بالانتهاكات الرقمية الموثقة عام 2022، وتصاعدت حدّة الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، وممارسة مزيد من الحجب للمنشورات الفلسطينية، والانحياز للاحتلال الإسرائيلي في إبادته للفلسطينيين، وفقاً لما رصده مركز صدى سوشال في تقريره السنوي الذي أصدره في مارس/آذار الماضي. ومن ضمن توثيق «صدى سوشال» للانتهاكات جاءت أكثر من 45% منها بحق الصحافيين والمؤسسات الإعلامية. هذه الانتهاكات انعكست على أدائهم الصحافي، وشعبية وصولهم، واعتبار الصحافة مصدر دخل لهم.

تأسس مركز صدى سوشال في سبتمبر/ أيلول 2017، لرصد وتوثيق الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، ويعمل على دعم الحقوق الرقمية الفلسطينية، وينشط في التصدي للمحتوى الزائف والاحتيالي على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.

الانتخابات الفرنسية... الاستطلاعات تفشل مجدداً

باريس ـ **العربي الجديد**

حصل تحالف الجبهة الشعبية الجديدة، الأحد، على المركز الأول في الجولة الثانية من الانتخابات الفرنسية التشريعية، متفوقاً على حزب التجمع الوطني (اليمين المتطرف)، الذي قذفت به أصوات الشعب الفرنسي إلى المركز الثالث. فاجأت النتيجة الجميع وخالفت التوقعات، في تكرار لمحطات سابقة حول العالم فشلت خلالها استطلاعات الرأي في تحديد نتائج الانتخابات، أبرزها خلال انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016.

وأكد اليسار الفرنسي استعداده لحكم البلاد، وقال رئيس الحزب الاشتراكي المنضوي في الجبهة الشعبية الجديدة، أوليفييه فور، في تصريح إذاعي الاثنين: «ينبغي أن نتمكن خلال الأسبوع الراهن من تقديم مرشح» لمنصب رئيس الوزراء.

«لم نتوقع حدوث ذلك»، كان هذا اعتراف رئيس معهد استطلاعات الرأي إيلاب، برنارد سانانيس، في حديث صباح الاثنين إلى قناة بي إف أم الفرنسية. كان استطلاع «إيلاب» الأخير بين الجولتين الانتخابيتين قد أشار إلى أن حزب الجبهة الوطنية وحلفاءه قد يحصلون على عدد يراوح بين 200 و230 مقعداً في البرلمان الجديد، متفوقين على الجبهة الشعبية الجديدة (بين 165 و190 مقعداً) والتحالف الرئاسي «معاً من أجل الجمهورية» (بين 120 و140 مقعد)، لكن النتائج التي صدرت مساء الأحد كذّبت هذه التوقعات. وقال سانانيس: «قبل أيام قليلة كانت الأغلبية المطلقة لحزب التجمع الوطني»، معتبراً أن مرشحي اليسار أو الوسط في دوائر انتخابية عدة قد حصلوا على مزيد من الأصوات، وهو ما منحهم النجاح». كان الهدف إضعاف حزب الجبهة الوطنية، الأمر الذي نجح، خصوصاً مع وقوع حوادث عدة كلّفت حزب جوردان بارديلا عدداً مهمّاً من المقاعد.

وكانت الاستطلاعات قد صدقت خلال الانتخابات الأوروبية في يونيو/ حزيران الماضي. قبل يومين من التصويت، أشار «إيلاب» إلى أن حزب التجمع الوطني لا يزال «متقدماً بفارق كبير في نيّات التصويت» بنسبة 32%، يليه حزب النهضة (16%) والحزب الاشتراكي (14,5%). وفي 7 يونيو، تقدّم حزب التجمع الوطنية فعلاً بفارق كبير بعد استحواذه على نسبة 31,36% من الأصوات، تلاه حزب النهضة (14,6%) والحزب الاشتراكي (13,83%).

يذكّر فشل استطلاعات الرأي في توقع نتائج الانتخابات الفرنسية بفشلها بتوقع صعود اليمين خلال انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016، عندما فاز دونالد ترامب على المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون. آنذاك، توقع استطلاع أعدته صحيفة ذا نيويورك تايمز أن حظوظ كلينتون بالفوز على ترامب تصل إلى 84 في المائة، قبل أن يثبت فشلها الذريع. وهو الفشل نفسه الذي مُنيت به استطلاعات الرأي قبيل التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، بعدما كذّبت النتيجة كل الأرقام التي كانت تقول إنّ البريطانيين لن يدعموا المغادرة.

وبعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، اعترف ستانلي غريبيرغ، أحد العاملين في مجال الإحصائيات لصالح الحزب الديمقراطي، قائلاً: «كانت مجرد فوضى»، فيما اعتبر المحلل الجمهوري، مايك ميرفي، عبر «أم إس أن بي سي» أن «الإحصائيات ماتت الليلة». أمّا منى شلبي في «ذا غارديان»، فقد اختصرت المشهد بالقول: «علينا التوقف عن التعامل مع الإحصائيات كما نتعامل مع نشرة الأرصاد الجوية. هذه الأخيرة تعتمد على عناصر علمية مرتبطة بالطبيعة، أما الإحصائيات فمرتبطة بالطبيعة البشرية، وهي متقلبة تتأثر بعوامل كثيرة وتتغير».

أنصار تحالف اليسار يحتفلون في باريس، 07 يوليو 2024 (لوك أوفيرنيه/ الأناضول)

> **شكّل الفوز المفاجئ لتحالف اليسار صدمة لمعدّي الاستطلاعات**

«لم تجرِ ملاحظتها بالشكل الكافي» من قبل معدي الاستطلاعات. يُقصد بـ«الجبهة الجمهورية» تجمّع أحزاب سياسية عدة من اليمين واليسار خلال الانتخابات، ضد اليمين المتطرف الذي يعتبره هؤلاء حزباً مصدر تهديد للنظام الجمهوري. وأضاف سانانيس أن «زيادة المشاركة (بلغت أكثر من 67 في المئة) تعني أن مرشحي اليسار أو الوسط في دوائر انتخابية عدة قد حصلوا

قراءة

تدور قصة فيلم The Imaginary حول رودجر، الصديق المتخيّل لفتاة صغيرة تدعى أماندا. هناك شرّير يريد ابتلاع رودجر كي تفقد أماندا صديقها المتخيّل

The Imaginary

كما يُنسى جميع الأصدقاء المتخيّلين

شهد محمد قيس

عُرض أخيراً على منصة نتفليكس الفيلم المنتظر من Studio Ponoc، الذي يحمل عنوان The Imaginary؛ الفيلم الثالث للاستديو الذي يعتبره بعضهم فرعاً لاستديوهات غيبلي، لأن تأسيس الاستديو كان نتيجة لتقاعد هاياو ميازاكي عام 2013. أراد يوشياكي نيشيمورا، المنتج السابق في استديوهات غيبلي، إكمال هذه المسيرة الفنية، وأول أفلام «بونوك» كان Mary and the Witch's Flower عام 2015، إذ وضع «بونوك» بسرعة في مكانة مرموقة في عالم أفلام الرسوم المتحركة.

الفيلم الجديد The Imaginary يضع «بونوك» اليوم في مكانة مميزة ومختلفة، فقد اعتبره النقاد بمثابة شهادة على القوة الدائمة لتقنيات الرسوم المتحركة التقليدية المرسومة يدوياً - كما هو الحال في استديوهات غيبلي - في الوقت الذي بدأت تطغى فيه التقنيات الحديثة ذات الجودة الأدنى فنياً، والأسرع إنتاجياً. يُعد The Imaginary بمثابة شهادة على القوة الدائمة لتقنيات الرسوم المتحركة التقليدية. أخرج الفيلم يوشيوكي موموسي (Yoshiyuki Momose)، ويُنبئ قصته اقتباساً من رواية الغرافيك الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه من كتابة AF Harrold ورسوم Emily Gravett. تدور القصة حول رودجر، الصديق المُتخيّل لفتاة صغيرة تدعى أماندا. عمر رودجر في الحياة هو ثلاثة أشهر وثلاثة أسابيع وثلاثة أيام، لكنه يعقله بعمر أماندا التي تخيلته بعد وفاة والدها ليشاركها اللعب. يعيش الاثنان مغامرات خيالية يومية، حتى يأتيهما الشرير الذي يأكل الأصدقاء المتخيلين. رودجر مهدد بالنسيان والاختفاء من العالم، كما يُنسى جميع الأصدقاء المتخيلين. ومع وجوده الشخصي مع أماندا، يواجه خطر أن يبتلعه الرجل الشرير. وبهذا، تفقد أماندا خيالها. قبل أن يختفي عليه أن يفعل شيئاً مهمّاً من أجل أماندا، ومن أجل نضوجها. يقدم الفيلم تجربة رائعة حول البلوغ والتصالح مع انتهاء فترة الطفولة وما يترافق معها من غربة في العالم الواقعي بعد الانتهاء من الخيال الجامح للأطفال، كما يعطي أفكاراً مريحة حول عالم الأصدقاء المتخيلين، بما يسمح للأطفال بتجاوز هذه المرحلة من دون شعور بالذنب.

> يقدم الفيلم تجربة حول البلوغ والتصالح مع انتهاء فترة الطفولة

عالم اللعب المُتخيّل وانقطاعه في بعض اللحظات لإضفاء بعض التعديلات على اللعبة، يذكّر برواية الأطفال الكلاسيكية «مومو» لميخائيل إنده، الذي قدم فيها مشاهد طويلة تصف هذا النوع من اللعب، وتدخل أشرار غرباء لسرقته. ما يميز الفيلم أكثر هو الرسوم والأنيميشن. لم يقتبس استديو بونوك رسومات إيميلي غرافيت الشهيرة، ذات الألوان الرمادية والباهتة. على العكس، صنع الاستديو تجربة بصرية مختلفة لا يمكن معها إعادة الفضل إلى إيميلي غرافيت، بل إلى فريق العمل والمخرج. تتخيل أماندا المغامرات، ويتحول كل شيء إلى عالم مختلف بسرعة شديدة. تقارب سرعة التخيل وبمرات عديدة جداً تتخللها انزلاقات إلى الواقع بسبب مقاطعة أحد ما للعب، أو اعتراض رودجر على شيء ما. الانسيابية بين هذه المشاهد الكثيرة جداً والمتنوعة في النصف ساعة الأولى من الفيلم، هي تجربة بصرية مذهلة تخطف الأعين غير القادرة على ملاحقة كل هذا السحر والتنوع المقدم بخفة شديدة. وما يجعل التجربة أفضل، هو الاهتمام بأدق التفاصيل الظاهرة وربطها بالقصة، وليست مجرد تزيين. وأكثر من ذلك، يقدم العمل العديد من المخلوقات الخيالية بأشكال متنوعة ومبتكرة من دون أي كسل. العشرات من الشخصيات الخيالية المختلفة ليست شيئاً نراه كل يوم في أفلام الأنيميشن.

الأسلوب الفني لفيلم The Imaginary كما يتضح لأي مشاهد، هو أسلوب استديوهات غيبلي التي تعد الأفضل على الإطلاق في عالم الأنيميشن اليوم بعد انهيار المستوى الفني لـ«ديزني». فريق عمل «بونوك» كان في الأصل يعمل لصالح غيبلي، ويتبع أسلوب الرسم والتلوين اليدوي الكلاسيكي نفسه.

مع ذلك، امتلك «بونوك» لمسته الخاصة هذه المرة، وهي الغبار البرّاق الذهبي السحري، الذي رأيناه لأول مرة في فيلم «بيتر بان» في عام 1953 (وهو العام الذي ولد فيه مخرج فيلم The Imaginary). الغبار السحري تقنية فنية قديمة لـ«ديزني» رأيناها مع تينكر بيل، وتحول ثياب سندريلا وغيرها. إعادة هذه التقنية واستخدامها في الفيلم أضاف مزيداً من البهجة والإضاءة الساحرة على العوالم الخيالية، والإضاءة واللمعان عموماً يظهران بوضوح في الفيلم ليبدو الخيال برّاقاً. وبجانب ذلك، استطاع المخرج إدخال شخصية عديمة اللون ودخانية من دون أن تكون نشازاً فنياً، إنما نشازاً في العالم الجميل للخيال وتمثل الخيال الشرير.

التزام العمل بالرسوم المتحركة التقليدية في عصر تهيمن عليه الرسوم المتحركة الحاسوبية، يعد اختيار استديو بونوك لاستخدام تقنيات الرسم اليدوي منعشاً وجريئاً. لا يكرّم هذا النهج أنماط الرسوم المتحركة الكلاسيكية فحسب، بل يضفي أيضاً على الفيلم التفاصيل الدافئة والصبغة اللونية البديعة ذات التفاصيل الدقيقة، التي غالباً ما تكون مفقودة في الأعمال المقدمة رقمياً. استعان الاستديو بتقنية CG بنسبة قليلة فقط، جعلت الصورة حيوية ومنعشة بصرياً.

حظي فيلم The Imaginary بقبول النقاد، فنال الثناء على روعته البصرية وعمقه العاطفي. وقد سلط المراجعون الضوء على قدرة الفيلم على استحضار شعور بالحنين مع تقديم سرد جديد وجذاب. وقد حظيت الرسوم المتحركة المرسومة يدوياً، على وجه الخصوص، بالثناء على براعتها الفنية وكفاءتها التقنية. على موقع Rotten Tomatoes، حظي بتقييمات عالية للموافقة، فأشاد النقاد بقدرته على الموازنة بين الخيال والوزن العاطفي.

إرث فني

يحمل استوديو بونوك، الذي أسسه المنتج السابق لاستوديو غيبلي، يوشياكي نيشيمورا، إرث سرد القصص والتميز الفني في استوديو غيبلي. يشترك The Imaginary في أوجه تشابه موضوعية وأسلوبية مع كلاسيكيات غيبلي، مثل My Neighbor Totoro و Spirited Away. يمزج The Imaginary بين العناصر الخيالية والحقائق العاطفية، واقتباس روائع أدب الأطفال كما اعتدنا في بعض أعمال غيبلي. ومع ذلك، يقدم «بونوك» صوته الفريد في أعماله.

التزم صنّاع الفيلم بالرسوم المتحركة التقليدية (نتفليكس)

قضية

التخريب والعنف... اتهامات جاهزة لمناصري الفلسطينيين

ريم ياسر

ما أن تتعالى وتيرة الاحتجاجات المؤيدة للشعب الفلسطيني، حتى ترتفع في المقابل حدة الانتقادات الموجهة لها، ووصف المشاركين فيها بممارسة العنف والتحريض ضد اليهود أو معاداة السامية. التهمة الأخيرة جاهزة دائماً لكل من يوجّه نقداً لإسرائيل أو سياستها، حتى لو كان يهودياً، وسط هذه التجاذبات، غالباً ما يُسلّط الضوء على حوادث بعينها في مقابل تهميش أحداث أخرى، وهي سياسة مُتبعة في وسائل الإعلام والصحف الغربية منذ بداية العدوان على قطاع غزة.

من بين الحوادث الأخيرة التي عُوملت بهذه الطريقة، هناك حادثان مهمان كان لهما نصيب في السجال المحتدم بين داعمي فلسطين والمعارضين للاحتجاجات. الحادث الأول هو الاعتداء على منزل لباسترناك، مديرة متحف بروكلين، وعدد من أعضاء مجلس إدارة المتحف. أما الحادث الآخر، فهو إغلاق مؤسسة الفنون المعاصرة التابعة لجامعة غولد سميث في لندن بعدما احتلّها المحتجون.

في منتصف الشهر الماضي، تعرض منزل آن باسترناك إلى هجوم شنّه مجهولون. الخبر الذي تم تداوله على نطاق واسع في وسائل الإعلام يقول: اعتُدي على منزل مديرة المتحف ليلاً باستخدام الطلاء الأحمر وكتابات وصفت بالمعادية للسامية. في الصور المتداولة، تظهر عبارات مكتوبة على واجهة المنزل، تصف مديرة المتحف بالصهيونية المتعصبة للبيض. لم يقتصر الاعتداء على مديرة المتحف وحدها، ففي اليوم التالي لوقوع هذا الاعتداء تكرر الأمر بالطريقة نفسها على عدد من بيوت أعضاء مجلس إدارة المتحف، في عملية يبدو أنها منسقة. وصرّحت مصادر في شرطة نيويورك بأنه يجري البحث عن نحو 15 شخصاً، وأن مجموعة المعتدين شوهدت آخر مرة في شاحنة بيضاء مستأجرة.

تظهر الصور واجهات المنازل ملطخةً باللون الأحمر، في محاكاة للون الدم، إلى جانب العديد من العبارات والكلمات. كثير من العبارات التي وجدت مكتوبة على واجهات هذه المنازل يرفعها المحتجون الداعمون لفلسطين في مسيراتهم. على الرغم من مرور أكثر من أسبوعين على هذه الاعتداءات، إلا أن الشرطة الأميركية لم تتوصل حتى اللحظة إلى الجناة، مثل العشرات من الحوادث المشابهة. هذا الاعتداء كان خبراً رئيسياً في كافة القنوات التلفزيونية الأميركية، ولم تخل صحيفة أو موقع إخباري من الإشارة إليه أو التعرض له بالتحليل والمتابعة وربطه بحوادث أخرى مشابهة.

على صفحتها على موقع إكس، وصفت حاكمة ولاية نيويورك كاثي هوتشول هذا الاعتداء بأنه «عمل مقيت معاد للسامية ولا مكان له في نيويورك أو في أي مكان آخر.» أضافت هوتشوك: «نحن نقف مع الجالية اليهودية في مواجهة الكراهية وسنواصل محاربة معاداة السامية أينما أطلت برأسها القبيح».

وبالمثل، أدان عمدة مدينة نيويورك إريك آدامز أعمال التخريب في منشور له على المنصة نفسها. كتب آدامز: «هذا ليس احتجاجاً سلمياً أو حرية تعبير، بل هو جريمة، ومعاداة صريحة للسامية». تجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يصدر عن حاكمة نيويورك أو عمدتها أي تصريح من قبل بدعو حتى إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة. لكن يبدو أن الطلاء الأحمر الذي تركه معتد مجهول على منزل آن باسترناك أغضبهم بشدة.

لم تنته بيانات الإدانة والشجب عند حدود عمدة نيويورك وحاكمتها، إذ لم تفوت إدارة متحف بروكلين من جانبها الفرصة. وصف بيان المتحف باسم المتحف هذه الاعتداءات بـ«الفظيعة»، واستطرد البيان بأن «المتحف يعمل دائماً على تعزيز التفاهم المتبادل من خلال الفن والثقافة، ودعم الاحتجاج السلمي والحوار المفتوح والمحترم، وليس العنف والتخريب».

يذكر أن الهجمات التي تعرض لها منزل باسترناك وعدد من أعضاء مجلس الإدارة في المتحف، جاءت بعد أقل من أسبوعين من مظاهرة كبيرة مؤيدة لفلسطين في متحف بروكلين، وهي المظاهرة التي قوبلت بعنف مارسته شرطة نيويورك، وأسفر عن اعتقال أكثر من 30 شخصاً.

> يتغافل الإعلام عن عنف الشرطة في قمع المتظاهرين

أثناء اعتقال متظاهرة في مدينة نيويورك (Getty)

طفلة لعائلة سورية في طريقها عائدة إلى سورية، يوليو 2023 (Getty)

موقف

اختزال السوريين بجواز السفر

عمّار فراس

ضجت وسائل التواصل الاجتماعي بصور جوازات سفر السوريين اللاجئين في تركيا. نحو ثلاثة ملايين شخص نُشرت بياناتهم الشخصية على الملأ. والمتهم، حسب السلطات التركية، طفل بعمر الـ14 عاماً. يظهر «السوري» في التسريبات مختزلاً بجواز سفر. وثيقة رسمية صادرة عن نظام الأسد، تثبت أنه الأكثر ضعفاً. يحمل وثيقة ثمنها آلاف الدولارات في بعض الأحيان، تثبت أنه سوري، وهارب من بلاده. جواز سفر تحول إلى ورقة مساومة أحياناً، يزورها بعضهم كي يثبت أنه «سوري» ويستحق مساعدة «العالم».

مرعبة هذه الملايين من الصور لسوريين وسوريات، بعضها مزيف وبعضها لمواطنين عرب، تتداول بين الجميع. الرابح الأكبر منها هو النظام السوري، والعنصريون ومحتالو الإنترنت. لكن المرعب أكثر هو الأوجه، تلك التي تتشابه بعد تصفح عشرات جوازات السفر، لكل واحد منها حكاية ومأساة، وخوف من أن يُبتلى صاحب جواز السفر بجريمة لم يرتكبها. جواز السفر يتجاوز وظيفة إثبات هوية صاحبه كوسيلة لرسم الحدود؛ فصاحبه مقيّد، وممنوع من الحركة، خصوصاً السوري، الذي يصنف جواز سفره كواحد من الأسوأ في العالم. حامل هذا الجواز مهدد دائماً، بل مضطر حتى إلى دفع 100 دولار كي يدخل إلى بلاده نفسها إن كان مسافراً. انتشرت صور جوازات السفر على وسائل التواصل الاجتماعي ذات المنصات التي تحولت إلى مساحات للترويج، يستخدمها سوريون ينشرون صور جوازات سفرهم الأوروبية بعد حصولهم على الجنسية، صور تحمل فرحاً سببه أنهم تلخصوا من «لعنة» جواز السفر السوري.

آخرون، خصوصاً ممن بقوا في سورية وفقد جواز السفر عملهم وتنقلهم، بدأوا بشراء جوازات سفر جديدة، تلك التي تعطى للمستثمرين في بعض جزر الكاريبي، ليتحول الجواز الجديد وحامله إلى جزء من حملة إعلانيّة مفادها أن لعنة جواز السفر السوري يمكن الفكاك منها بالمال، ليفتح العالم أمام حامل جواز السفر الجديد، أو حسبما يقول باسم ياخور، الممثل السوري المقرب من النظام، بعدما اشترى جواز سفر كاريبي: «جواز السفر هذا يتيح لي التحرك بحرية في مختلف أنحاء العالم، حتى في الدول التي تحتاج لتأشيرة». إثر التسريب، تحولت «هوية» الأشخاص إلى محتوى. خبر يُتداول بين المنصات والمواقع الإخبارية. أوجه من دون تعابير تحدّق فينا، تاركةً إيانا أمام أسئلة لامتناهية عن عذابات السوري ورحلته خارج بلاده، واحتمالات الخطر التي تهدده في تركيا. لكن الأهم، لا تفاصيل حول المتهم بالتسريب أو عقوبته.

تتابهى دول العالم بجوازات سفرها، تلك التي يكتب على بعضها أن الجيوش والأساطيل ستتحرك لإنقاذ أو مساعدة حامل جواز السفر. في الحالة السوريّة، جواز السفر تهمة، لا يتحرك شيء لحماية حامله سوى أصوات الإدانات والمطالبة بحماية أولئك الأضعف، في حين أن النظام السوري حوّل جواز السفر إلى «تجارة» يستفيد منها لملء خزانته الخاضعة للعقوبات الأوروبية والأميركيّة.

جواز السفر السوري اكتسب صيغة جديدة حين بدأ ائتلاف المعارضة السورية بإصدار جوازات سفر للسوريين. جوزات تحاول كسر هيمنة النظام على حركة الذين هجّرهم ولجأوا إلى خارج سورية. وتبيّن أن جواز الائتلاف لا يمتلك اعترافاً رسمياً، بل أوقفت السعودية حجّاجاً يحملون جواز السفر «البديل» هذا، كونهم يسافرون بوثيقة لا اعتراف دولياً بها. يرى كثيرون (وخصوصاً الأناركيين)، أن جواز السفر وسيلة للهيمنة، مرتبطة بالدول الوطنية والحدود الإقليمية التي تقيد حركة الفرد وتمنعه من اختيار العالم، كونها وسيلة لضبط «المواطنين» وإحصائهم.

> تحوّل الجواز إلى ورقة مساومة يزورها بعضهم كي يثبت أنه سوري

إضاءة

ممر للحياة البرية وحماية أسود الجبال في كاليفورنيا

> تواجه أسود الجبال التي تعيش في التلال المحيطة بلوس أنجليس تضييقاً بسبب التوسّع العمراني والسكّاني البشري هناك

نجوم هوليوود ليسوا المشاهير الوحيدين الذين يعيشون في التلال المحيطة بلوس أنجليس، فأسود الجبال في جنوب كاليفورنيا تسكن هناك أيضاً، وتحظى في بعض الأحيان بالشهرة نفسها. لكنّ هذه الحيوانات تواجه صعوبات، خصوصاً بسبب تمدد البشر على حساب موائلها، وهو ما يحاول مشروع طموح حلّه. هذا النوع المعروف أيضاً باسم puma أو كوغار، هو الحيوان المفترس الرئيسي في المنطقة، ويشكّل رصد مواقعه هواية للسكان المحليين. وقد عززت صورة التُقطت عام 2013 لحيوان سُمي «بي - 22»، أمام لافتة هوليوود الشهيرة، مكانة هذا الحيوان في المخيلة الشعبية. لكنّ الصورة سلّطت الضوء أيضاً على الصعوبات أمام هذا النوع الذي يتعرّض موطنه إلى غزو البشر، وعلى المخاطر المتزايدة جراء الظواهر الجوية المتطرفة الناجمة عن تغير المناخ الذي يسبّبه الإنسان. قال أندي بلو، من مركز رامونا للحياة البرية التابع لجمعية سان دييغو الإنسانية، إن أسود الجبال «تعيش هنا منذ الأزل، ونحن الآن نبني منازل ومنشآت على أراضيها»، مضيفاً: «لذا فمن المحتّم أن يحصل تفاعل» بين الجانبين. أمام هذا الوضع، يُبذل واحد من أكثر الجهود طموحاً للحد من تأثير البشر على الأسود الجبلية في شمال غرب لوس أنجليس: مشروع يُعرف باسم ممر واليس أنندبرغ للحياة البرية. وستشهد المرحلة الأولى من المشروع، المقرر إطلاقها في عام 2025، استكمال جسر للحيوانات البرية على عشر ممرات على الطريق السريع 101، وهو أحد أكثر الطرق ازدحاماً في جنوب كاليفورنيا، إذ يشهد مرور أكثر من 300 ألف شخص يومياً. وقالت نائبة مدير الاتحاد الوطني للحياة البرية في كاليفورنيا لورين غيل: «عندما أنشئ الطريق السريع 101 عبر هذه المنطقة قبل نحو 60 عاماً، كانت له نتيجة غير مقصودة تتمثل في عزل جميع جبال سانتا مونيكا» عن سلسلة جبال أخرى قريبة. وأدى هذا الفصل إلى إيجاد ما سمّته غيل «جزيرة موائل، وهي معزولة عن كل المنطقة البرية في الشمال».

وكانت عواقب هذا الطريق السريع كبيرة على الحياة البرية في المنطقة. وتوضح غيل أن ذلك لم يقلل من التنوع الجيني لكثير من الأنواع المحلية فحسب، بل أدى أيضاً إلى انخفاض ملحوظ في الموائل المعتادة للصيد والتكاثر لأسود الجبال، وهو ما يعرّض الحيوان إلى خطر الدخول في «دوامة انقراض». ويهدف ممرّ الحياة البرية، الذي سيُغطّى بنباتات محلية، إلى معالجة المشكلة عن طريق إعادة ربط الجبال، وتوفير ممرّ آمن للبوما وغيرها من الحيوانات في المنطقة. تقول غيل: «قد لا يعتقد المرء أن الطيور ستحتاج مساعدة عن طريق إقامة ممر للحياة البرية». تضيف: «لكن في الواقع، هناك بعض الطيور الأصغر حجماً، مثل الرنتيت (اسمها العلمي Chamaea fasciata)، وهي من الأنواع المتأصلة في هذه المنطقة، وهي صغيرة جداً لدرجة أن تيارات الرياح الناتجة عن الطريق السريع تجعل من المستحيل عليها العبور».

وبمجرد اكتماله، سيكون المشروع الذي تبلغ كلفته 80 مليون دولار أكبر ممر للحياة البرية في العالم، بحسب القائمين عليه. تبدو الحاجة إلى إقامة منطقة محمية مثل هذا الممر أمراً بديهياً في مركز رامونا للحياة البرية، حيث تُرعى جميع أنواع الحيوانات، بدءاً من الراكون وحتى الدببة، لكي تستعيد قوتها بعد إصابتها بالمرض أو تيتّمها أو تعرّضها لجروح.

(فرانس برس)

سيكون المشروع أكبر ممر للحياة البرية في العالم (فريدريك جيب، براون/ فرانس برس)

متابعة

مهرجان غابو محاولات لمنع تحنيطه

كيف يقرأ كتّاب اليوم غابرييل غارسيا ماركيز؟

في المهرجان الذي عُقد بين الخامس والسابع من الشهر الجاري، بالعاصمة الكولومبية بوغوتا، وشارك فيه مئة وسبعون كاتباً من حول العالم، ناقشت مجموعة كتّاب شباب من أميركا الجنوبية، أهمّية ماركيز بالنسبة إليهم وكيفية تفاعل الأجيال الجديدة مع أدبه

جعفر العلوني

«ملايين القُرّاء اليابانيّين لغابرييل غارسيا ماركيز ينتظرون افتتاح مكتبات طوكيو للحصول على النُسخ الأُولى من الترجمة اليابانية لروايته «مئة عام من العزلة»؛ «في مُقابلةٍ أخيرة أُجريت مع السينمائي وودي آلن أعلن فيها أنّ صاحب «خريف البطريرك» هو كاتبه الساحر»؛ «تناقلت بعض وسائل الإعلام العالمية أخباراً تُشير إلى وجود روابط عائلية بين حائز «نوبل للآداب» والرئيسة المكسيكية المُنتخبة حديثاً كلوديا شينباوم»، هذه بعض الأخبار المُتعلّقة بالكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز (1927 - 2014)، والتي تناقلتها أبرز الصحف العالمية في الأسبوع الأخير، احتفاءً بالمؤلّف، كما لو أنّه لا يزال على قيد الحياة.

تتزامن هذه الأخبار مع «مهرجان غابو» في دورته الثانية عشرة، الذي أُقيم في مناطق متعدّدة من العاصمة الكولومبية، بوغوتا، بين الخامس والسابع من الشهر الجاري تحت شعار «حكايا كي تستيقظ»، حيث استضاف أكثر من مئة وسبعين كاتباً وروائياً من مختلف بُلدان العالم، لمناقشة موضوعات متعلّقة بالصحافة والفنّ والأدب والموسيقى والسينما، بين أمورٍ عديدة أُخرى.

على الرغم من تنوّع نقاشات وحوارات المهرجان، فإنّ موضوعه الرئيس والأهمّ يُمكن أن يُلخَّص بالطاولة المستديرة التي جمعت كتّاباً من جيل التسعينيات لمناقشة «كيف يقرأ الكتّاب الجُدد غابرييل غارسيا ماركيز اليوم؟».

سؤال طُرح على الكتّاب في ظلّ سلسلة من الأخبار الأخيرة التي تؤكّد أنّ الكاتب لا يزال حاضراً في المشهد الأدبي العالمي، خصوصاً بعد طباعة روايته الأخيرة «نلتقي في آب»، واقتراب عرض مسلسل على منصّة «نيتفليكس»، لنصٍّ مُستوحى من رواية «مئة عام من العزلة».

ربّما هذا ما دفع الكاتب الكولومبي هارولد مونيوز (1992)، مؤلّف رواية «اخرُج إن استطعت» (2022)، والمقيم في بوغوتا، أن يقول إنّ «ماركيز صار هو نفسه مُنتجاً. صحيح أنّ هذه الأخبار هي وسائل كي يبقى الكاتب حيّاً، لكن لا يحدث الأمر نفسه مع عمله الإبداعي. لقد حوّلوا غابرييل غارسيا ماركيز إلى مغناطيس تذكاري يُباع في محلّات بيع الهدايا التذكارية كي يُعلّق على الثلّاجة. وهذا أمر مُحزن. لأنّ عمله الحقيقي ودوره الملتزم والحيوي بوصفه صحافياً وروائياً يُحيَّدان ويوضعان جانباً. بالنسبة إليّ لا يمكن فصل نضاله الاجتماعي والسياسي في أميركا اللاتينية عمّا كتبه».

يأخذ مواطنه الروائي بيدرو ليموس (1995)، صاحب رواية «سأسميه حبّاً» (2023) خيط الفكرة ويستطرد: «لا شك في أنّ فكرة مغناطيس الثلّاجة تم تكريسها ضمن القراءات السائدة للروائي، التي لا تخرجه من سياق مصطلح «الواقعية السحرية»، مع غيره من كتّاب أميركا اللاتينية البارزين». يضيف ليموس: «يجب اليوم قراءة غارسيا ماركيز خارج تلك التسميات والمصطلحات التي لا تعبّر عن تعقيدات نصوصه، بل تحدُّ منها. إنها كليشيهات وتسميات توضع على نصوص ماركيز، ولكنها في حقيقة الحال لا تعطي إلّا فكرة مختزلة عن أدبه، وأدب أميركا اللاتينية ومنطقة بحر الكاريبي. إنها ظلّ يُثقل على القرّاء، وأنا شخصياً لا أريد أن أُغطّي نفسي بهذا الظلّ».

من أميركا الوسطى، تحديداً من الهندوراس، قدّمت الكاتبة والصحافية جينفير أفيلا (1991)، وجهة نظرة مختلفة عن زميليها، فـ«غابو»، بالنسبة إليها، «لا يزال عمله حيّاً ونابضاً، ولا يعود ذلك إلى أن أعماله لا تزال تُنشر بعد موته فحسب، بل لأنها أعمال دائمة، تستمرّ معنا». وهنا تستفيض الصحافية في الحديث عن ماركيز، وتدعم وجهة نظرها بقولها إن «وصول ماركيز إلى القرى النائية في أميركا اللاتينية، وإدراج بعض نصوصه للقراءة الإجبارية في الأنظمة التعليمية دليل على أن أعماله تُناقش بعُمق».

غابرييل غارسيا ماركيز في افتتاح مهرجان السينما اللاتينية في هافانا، كوبا، 8 آذار/ مارس 2007 (Getty)

الشاعرة الكولومبية، العابرة جنسيّاً، ماي رومير (1990) تستعيد فكرة «الواقعية السحرية» وتُسقطها على واقع التحوّلات «السحرية» الحاصلة في القارّة اللاتينية، سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً وجسدياً. هنا تماماً يبرز دور «غابو»، برأيها، حيث «استطاع بواقعية استبصارية سحرية أن يتنبّأ بالتحوّلات التي تُقبل عليها القارّة، وهي تحوّلات لا يُمكن أن نفهم ثقافتنا دونها، وهذا تحديداً ما يجعل عمل غابو ودوره حاضرين، إذ إنّ جُلّ أفكاره السياسية والاجتماعية والثقافية والجندرية تتبلور في إطار هذه التحوّلات التي تحدث في القارّة، وفي العالم أيضاً».

> تحوّل ماركيز إلى مغناطيس تذكاري يُباع في محلّات بيع الهدايا

> لا يُمكن فصل نضاله الاجتماعي والسياسي عن كتاباته الأدبية

في نهاية المناقشة، طلبَت مديرة «المكتبة الوطنية» في كولومبيا، ومُسيّرة النقاش، من كلّ كاتب اختيار عمل من أعمال ماركيز كي ينصح به القرّاء والكتّاب الشباب. اختار مونيوز رواية «خريف البطريرك» التي تعلّم منها أن «يسخر من السلطة التي يجسّدها البطريرك. هذه السلطة هي اليوم النظام السياسي الحاكم للعالم. لذلك يجب على الجميع أن يقرأها».

أما ليموس، فقد أوصى بالرواية الأولى للكاتب الكولومبي «عاصفة الأوراق» لأنها «توضّح لنا بذرة ما حدث بعد ذلك». وبدورها أوصت الصحافية الهندوراسية أفيلا بقراءة «مئة عام من العزلة» في لحظات مختلفة من الحياة لأن «كل لحظة ستكتسب فيها الرواية معنى جديداً، وهذا سرّ عبقرية ماركيز». ووقع اختيار الشاعرة ماي روميرو على «لم آتِ لألقي خطاباً» لأنها «تبدو محادثة عفوية بين القارئ والكاتب».

لا يختلف اثنان حول أهمية غابرييل غارسيا ماركيز ومكانته روائياً عالمياً استطاع أن يجعل حياة أميركا اللاتينية قابلة للسرد، والقراءة حول العالم. ربما لهذا تحديداً لا يشعر هؤلاء الكتّاب والروائيون من الجيل الجديد بأي توتر أو صراع عند مواجهة حضور هذا الروائي الراحل، الحاسم والحيوي حتى الآن في المشهد الأدبي المحلي والعالمي.

«نحن لا نعرف وزن الشخص الميت»، بهذه الجملة اختتمت مُسيّرة النقاش، الطاولة المستديرة، في إشارة إلى الجملة التي قالها قبل عشر سنوات، الكاتب المكسيكي خوان فيلورو، في حديث له عن غابو، مؤكّدة أنّ الأموات في بعض الأحيان، تماماً كما هو حال الكاتب الكولومبي، يزنون أكثر من الأحياء، على حدّ تعبير خوان رولفو.

خاتمة لا بدَّ منها

تعود الأمم الحيّة إلى كتّابها البارزين كي تقرأهم من جديد في ضوء المتغيّرات المحلّية والعالمية التي يشهدها عصرنا. «مهرجان غابو» في دورته الثانية عشرة نموذج للعودة إلى كاتب رحل عن عالمنا في عام 2014، ولكن قراءة كتبه تتجدّد باستمرار في ضوء التحولات التي تحدث في القارة اللاتينية، وفي العالم.

ثمّة ظاهرة غريبة تحدث في العالم العربي لا ترتبط بطريقة قراءة الكتّاب البارزين الذين رحلوا عن عالمنا العربي فحسب، بل أيضاً بالقراءة السائدة للكتّاب والشعراء والروائيين الذين ما زالوا على قيد الحياة. إنها القراءة الأيديولوجية أو الجاهزة أو المسبقة للمؤلّف أو الكاتب أو الشاعر أو الروائي، بمعزل عن نصه الذي يكتبه. أياً كان هذا النص. هي قراءة تبسيطية، تلفيقية وفي أحسن الأحول توفيقية، تضع للقراءة حدُوداً لا يجوز اختراقها، وتوفّق بينها وبين الفكر الواحد، محاولةً في ذلك مساعدة أنظمة الطغيان والاستبداد، على إخماد شرَر أيّة ثورة تلتهب في عقل القارئ، في جسده، وفي مخيّلته وفكره.

أن تُفرض قراءة واحدة ووحيدة على نصّ يعني، من بين أشياء أُخرى، نهاية العقل والمعرفة والفكر والمخيّلة، ويعني أيضاً غربلة هذا النص في تصوّر أصحاب هذه القراءة، أي تصوّرهم الخاص للواقع وللغة. يبرع في الحياة العربية فنٌّ يكاد أن يكون خبزنا اليومي. إنّه فنُّ الاستحواذ. الاستحواذ على كلّ شيء: السلطة، الثقافة، الدين، اللغة، الكتابة، القراءة، إلخ... وقد برعت المؤسسات السلطوية في العالم العربي في ترسيخ هذا الاستحواذ، بحيث صار المواطن نفسه بارعاً في ممارسة هذا الاستحواذ على كل شيء. والقراءة السائدة اليوم في العالم العربي هي بغالبيتها العظمى قراءة واحدة تستحوذ على النص، وتقيّم كاتبه وفقاً لهذه القراءة، فتخوّنه أو تكرّمه، رافضةً القراءات الأُخرى.

ثلاثة أيام في بوغوتا

«مهرجان غابو» هو تظاهرة أدبية تنظّمها سنوياً مؤسّسة «غابو» في بوغوتا، حيث تجمع في كلّ دورة أكثر من 150 كاتباً وصحافياً وروائياً من أكثر من 25 بلداً من العالم للاحتفاء بقوّة الصحافة والتحقيق والسرد؛ وهو ما تميّز به الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز. تستمرّ فعاليات المهرجان ثلاثة أيام، وتشمل العديد من الندوات والمحاضرات والمعارض والعروض السينمائية التي تُناقش قضايا الأدب والفنّ والصحافة الراهنة.

إضاءة

نُخب عربية تبنّت السردية الصهيونية

دفاع «ديمقراطي» عن التطهير العِرقي

خالد النجار

كنتُ قد كتبتُ قبل عشر سنوات مقالاً بعنوان «صهاينة ولكن تونسيّون»، وهو مقال عن التصهيُن العربي: تونس نموذجاً. ولم أكُن أدري وقتها أنّ تصهيُن بعض التونسيّين المُغيَّبي الوعي كان بريئاً براءة طفل يأكل العنَب. ولم أكُن أدري أيضاً أنّ حجم التصهيُن العربي أكبر بكثير ممّا نعتقد حتى كشفَ عنه «طوفان الأقصى»، في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

نُشر المقال في حينه ولكن يبدو أنّ الوعي العربي خاضعٌ للميديا لا للوعي والمعرفة. بدا لي هذا من خلال كثير ممّا يُكتب اليوم حول هذا الكيان الديني الذي له وجه زمني هو الإمبريالية، ومدى تغلغُل سردية هذا الكيان في وعي كثير من النُخب العربية. فالصهيونية هي إحدى المذاهب الدينية السَّلفية اليهودية الأكثر عُنفاً. وقد سوّت أهدافها وتماهَت مع السياق الزمني الغربي الأميركي على وجه الخصوص. ولأنّ الحركات التقدّمية العربية «لايكية»، وتدور كلّها في فلك الأيديولوجيات الاشتراكية، وتتغذّى من أدبيّاتها فلَم تهتمّ هذه الحركات بالقراءة الدينية لهذا الكيان السرطاني، كما وصَفه عباس محمود العقّاد قبل حوالي سبعين سنة، واعتقدَتْ هذه النُخب أنّ الآخرين هُم أيضاً غير مهتمّين بالعقيدة بوصفهم فاعلاً أساسيّاً في نظرة إنسان المنطقة للعالَم، كما كتب يوماً لورنس العرب. ولم تقرأ الكيان الصهيوني إلّا بوصفه قاعدة إمبريالية متقدّمة، وهذه نصف الحقيقة.

وسهّلت هذه القراءة انتشار كثير من وجوه التصهيُن لدى كثير من النُخب السياسية والثقافية العربية. وكانت قمّة الدراما عندما أيّدت بعض الأحزاب الشيوعية العربية قيام الكيان سنة 1948، وتسويتها بين «الكيبوتز» الإسرائيلي و«الكولخوز» و«السوفخوز» السوفييتي، وأنّ «الكيبوتز» خطوة في المنطقة نحو بناء المجتمع الشيوعي. وذهَب السادات إلى اختزال الأمر إلى أنّ ما يفصلُنا عن الصهيونية هو مجرّد حاجز نفسي، بما يعني حاجز وهميّ.

> ثمّة نُخب عربية لا ترى غضاضة في التعامُل مع الصهيونية، بل إنّ بعضها ما يزال يُدافع عن كيان إمبريالي، بعد أكثر من تسعة أشهر من الإبادة المستمرّة

> كذبة الديمقراطية أذاعها الصهاينة عن أنفسهم وسوّقها لهم الغرب

وكان لا بدّ أن تأتي محرقة غزّة، وأن يظهر إيتمار بن غفير وزعيقه الأرعن، وسموتريتش وحقده الأسود، والقتل التلمودي المُرعب ليتكشّف لهُم النصف الآخر للحقيقة، والمتمثّل في الجوهر الديني لهذا الكيان.

هذه القراءة الخاطئة للكيان، وتصنيفه دولة «لايكية» ديمقراطية، وهي كذبة أذاعها الصهاينة عن أنفسهم وانتشرت في الغرب، جعلت كثيراً من النُخب العربية خاصة في المغرب العربي تلتقي الكيانَ، بل تحجُّ إليه. وثمّة كثير من النُخب، من تونسيّين وجزائريّين ومغاربة، لا ترى غضاضة في التعامل مع الصهيونية، بل وصل الأمر ببعضهم إلى الدّفاع عن هذا الكيان الاستعماري التطهيري باعتباره «جزيرة ديمقراطية في المنطقة». كما هو شأن الجزائري كمال داود الذي ذهب بعيداً في مهاجمة «حركة حماس»، ونعتها بالإرهاب في مقاله الأسبوعي الذي ينشره في موقع «المنبر اليهودي» (TRIBUNE JUIVE)، وفي «مجلّة لوبوان» الفرنسية، وما يزال يكتب مُديناً «حركة حماس»، بعد أكثر من تسعة أشهر من ممارسة التطهير العرقي بالتعذيب والقتل التلمودي المُرعب.

(شاعر ومترجم تونسي مقيم في أمستردام)

من مسيرة تضامنية مع غزّة، طنجة، 7 تموز/ يوليو 2024 (Getty)

همومٌ شعرية

أمل بقارئ في لحظة ومكان غير متوقّعين

محمد حبيبي

تقف هذه الزاوية مع شاعر عربي في علاقته مع قارئه وخصوصيات صنعته، ولا سيما واقع نشر الشعر العربي المعاصر ومقروئيته

جازان (السعودية)
العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

ملاحم صمود أبناء غزّة الأسطوري، ونجاحهم المتواصل في إفشال كلّ محاولات إجبارهم على النزوح، التي تزداد صلابة كلّما تزايدت مقادير التوحّش والبربريّة والهمجيّة وانتهاك كلّ الأعراف الإنسانيّة والدوليّة التي لم يشهد التاريخ مثيلاً لها من قبل الاحتلال.

■ من هو قارئك؟ وهل تعتبر نفسك شاعراً مقروءاً؟

في الدائرة الضيّقة، أبنائي وأسرتي وأصدقائي. كذلك ثمّة قرّاء محبّون كانوا مجهولين بالنسبة لي لولا تلويحات محبة يبعث بها أحدهم ما بين وقت وآخر، فتعيد بعث الأمل لديّ بوجود قارئ ما دائماً في لحظة ومكان غير متوقّعين!

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، هل لديك ناشر وهل هو الناشر الذي تحلم به لشعرك؟

أجمل علاقة لي مع ناشر وظروف النشر التي أحلم بها هي تلك التي حدثت لي مع «دار الجديد» في بيروت قبل رُبع قرن تقريباً! هناك حيث المصداقية والاحترافية منذ استلام المخطوط إلى توزيعه كتاباً في أغلب أرجاء الوطن العربي. بعد ذلك كل شيء مقبول!

■ كيف تنظر إلى النشر في المجلات والجرائد والمواقع؟

حتى وإن بدا للكثير أنّ متابعتها خفتت عن ذي قبل، فمن الضروري تواصل الاهتمام بهذه الأوعية النشرية. مع مرور الوقت، وعلى المدى البعيد، ستتزايد أهمّيتها بصفتها مدوّنات ثقافية تاريخية أرشيفيّة.

■ هل تنشر شعرك على وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف ترى تأثير ذلك في كتابتك أو كتابة زملائك ممّن ينشرون شعرهم على وسائل التواصل؟

ما بين حين وآخر. تأثير ذلك منحصر في نوعية النصوص المختارة للنشر في هذه الوسائل وتوقيت النشر، والتفاعل مع الآخرين، ومراعاة أنّ الحساب الشخصي ليس مدوّنة شعرية خالصة فحسب، فأصدقاؤك في العالم الافتراضي من كلّ الأطياف، ومختلف الاهتمامات. ولكن نحاول!

■ من هو قارئ الشعر العربي اليوم في رأيك؟ لا أدري، قد يقتصر الموضوع للأسف على النُخب والفئات المهتمّة به دراسةً وكتابةً.

■ هل توافق على أن الشعر المترجم من اللغات الأخرى هو اليوم أكثر مقروئية من الشعر العربي، ولماذا؟

إلى حدّ ما، حينما تتوفّر شروط «ترجمة الشعر» وتميز محتواه الذي لم يكن معيار جودته، وتميّزه معتمداً

> تنوّع الأجيال من أهمّ مزايا الشعر العربي رغم انحسار جماهيريته

■ ما هي مزايا الشعر العربي الأساسية وما هي نقاط ضعفه؟

تنوّع مدارسه وأجياله وصراع القديم - الحديث المستمرّ في كلّ عصوره. ولعل أهم نقاط ضعفه انحسار جماهيريته التي كانت نابعة من أنه كان الفنّ الأول والأوحد تقريباً.

■ شاعر عربي تعتقد أن من المهم استعادته الآن؟

كلّ الشعراء المغمورين.

■ ما الذي تتمناه للشعر العربي؟

ما أتمنّاه للوطن العربي!

محمد حبيبي

بطاقة

شاعر وكاتب سعودي من مواليد جازان (جنوب غرب السعودية) عام 1968. يعمل أستاذاً للأدب والنقد بـ«جامعة جازان». صدر له في الشّعر: «انكسرتُ وحيداً» (1996)، و«أُطفِئُ فانوسَ قلبي» (2004)، و«الموجدةُ المكّيّة» (2007)، و«جالساً مع وحدك» (2011). عُرضت له تجارب شعرية مرئية وسائطية رقمية عديدة، منها: «غوايةُ المكان» (2006)، و«حدقةُ تسرد» (2007).

فعاليات

عند السادسة من مساء الأحد المُقبل، يُنظّم في مبنى «قنصلية» وسط القاهرة، الصالون الثقافي السادس لمشروع **روايات مصرية للجيب** التابع لـ«المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر»، لمناقشة الأعمال الفائزة بجوائز المشروع، ويُشارك فيه الكتّاب: **محمد عصمت** (الصورة) و**ميسرة الدنداراوي** و**نهى داود** و**مصطفى منير**.

ابتداءً من بعد غدٍ الجمعة، وحتى التاسع والعشرين من أيلول/ سبتمبر المقبل، يستضيف «البيت العربي» في مقرّه بمدريد معرض **وجوه وآثار من الأردن** للفنانين الأردنيين المقيمين في إسبانيا: **غسان سيلا** و**أنيس المعاني**. يقدّم المعرض في قسمه الأول صوراً تعبّر عن الإرث الثقافي والأثري المتنوّع للأردن، أما قسمه الثاني فيقترح منحوتات تستكشف تطوّر الأشكال الطبيعة للبلاد.

حتى العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر المُقبل، يستمرّ في «معهد العالم العربي» بباريس معرض **بغداد: إعادة اكتشاف مدينة السلام**. يُسلّط المعرض الضوء على فترة مثيرة من تاريخ بغداد، ولا سيّما في العصر العباسي، ويُعيد تركيب المدينة عبر الواقع الافتراضي، إضافة إلى عرض بعض القطع الأثرية لتلك الفترة.

عند الخامسة من مساء الحادي والثلاثين من تموز/ يوليو الجاري، يُفتتح في «غاليري أجيال» ببيروت معرض **نسيج الماء** للتشكيلية اللبنانية **ريم الجندي** (1956). تُقدّم الفنّانة في لوحاتها مشاهد عن رحلة العبور من العالم المعروف إلى آخر مختلف، عبر نسيج من الألوان يحضر فيها الأزرق وتدرّجاته بقوّة.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي. هي نصوص تقول الحياة والإنسان من قلب الموت

نصوص الحياة والحرب من غزّة

ريما محمود كاتبة

الرجوع إلى حضن الأم

بعد تجربة نزوح دامت لسبعة أشهر عشتها بين خيم النازحين واللاجئين في رفح، ومن بتٍ لبيت ومن بيت لخيمة، هي التجربة الأسوأ في حياتي من التشرد والقهر والمعاناة، وستبقى خالدة في الذاكرة إلى الأبد، قررتُ العودة الى بيتي بعدما أعلن جيش الاحتلال الانسحاب من مدينة خانيونس، شعرتُ وقت الإعلان بفرحة ناقصة وخوف شديد من الرجوع إلى بيتي خشية أن يكون مقصوفاً، وبالتالي قد تهدّم وأن أصبح بلا مأوى. كان هذا الخوف يراودني منذ عدوان 2014 بعد قصف بيتي، واستشهاد والديّ العزيزين رحمهما الله، ولم يفارقني في كل يوم من أيام هذه الحرب الدائرة، لا سيما أن خانيونس مثل الكثير من المناطق تعرّضت طوال الحرب لقصف عشوائي. وخلال نزوحي إلى غرب شمال مدينة رفح، كنت أشاهد أعمدة الدخان تتصاعد من جهة خانيونس، وأسمع أصوات الانفجار تهز المدينة. يقع بيتنا في قرية عبسان الكبيرة بجوار خانيونس.

في منتصف إبريل/ نيسان، لملمتُ أمتعتي وكراكيبي وحصتي من الكابونات والمعلبات وما تسوقته من سوق رفح من مواد تموينية بالإضافة لمواد تنظيف تمهيداً للرجوع.

وصلنا إلى البيت، أنا وعائلتي، الساعة العاشرة صباحاً سعداء، فالبيت قد تعرض لأضرار جزئية فقط، بمعنى أنه بقي قائماً لم يهدم. سجدت لله الذي حمى البيت وشكرته على هذه الأضرار الطفيفة وأنه صالح للسكن.

قمنا بتنظيف البيت على مدار ثلاثة أيام من الزجاج والركام والغبار بالقليل من المياه المخزّنة منذ شهر أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وبدأت معاناتي بسبب عدم توافر المياه الصالحة للشرب ومياه الاستخدام المنزلي، تتفاقم يوماً بعد آخر. وبدأتُ أنا وأختي بالبحث داخل قرية عبسان الكبيرة حيث منزلنا، والمشي لمسافات طويلة للحصول عليها لقضاء حاجتنا منها بعد تدمير الاحتلال القرية والبنية التحتية لها. ويمكن للمرء أن يتخيل انتظارنا يومياً لساعتين وثلاث ساعات في طابور طويل لتعبئة المياه. لا يختلف الأمر كثيراً هنا في تعبئة المياه عما كان عليه الوضع في مخيمات النزوح في رفح. وهكذا مضى أسبوعي الأول بين تعبئة المياه الصالحة وغير الصالحة والمشي بين الركام والبيوت المدمرة، حيث كان الناس ينصبون الخيام فوق ركام بيوتهم التي هدمها الجيش.

أما عن المساء فهناك قصة أخرى. في بداية الليل عند اقتراب الساعة السابعة، أشغّل الراديو لمتابعة الأخبار والتحليل السياسي والعسكري للحرب على غزة لأكثر من ساعتين، وعند الساعة العاشرة مساء يبدأ النُّعاس يتسرَّب إلى عيوني.

هناك سكون لم نعتد عليه خلال الأشهر السبعة السابقة ممزوج بالخوف لعدم توافر الكهرباء والعتمة التي تسود القرية يخترقه صوت الكلاب التي تخرج للنباح كل منتصف ليل، وكأنها تريد إيصال رسالة لنا بوجود خوف خارج حدود المنزل فلا نغادره.

كنتُ أنتظر الصباح لأشعر بالأمان، ولكن ما أن يبدأ النهار حتى نسمع صوت القصف المدفعي وصوت الرصاص على حدود القرية. في أحد الأيام، كان هناك قصف شديد للقرية ووصل القصف لبيت بجوارنا على مسافة خمسين متراً، إذ أصابته قذيفة مدفعية «قذيفة عمياء»، وقتها طلبت مني أمي أن ننزح مرة أخرى ونسير باتجاه مواصي، قرب مدينة خانيونس، على اعتبار أنها منطقة آمنة، خوفاً علينا. في الحقيقة، لا توجد مناطق آمنة في كلّ قطاع غزّة. رفضتُ وبشدة الخروج والنزوح من بيتي مرة أخرى، واعتبرتُ أن الموت أينما ذهبت موجود، وكل غزّة غير آمنة، وطلبت منها هي أن تذهب عند أختي المتزوجة في المدينة، في الغرفة الوحيدة التي نجت من البيت، وصارت هي كل البيت، حيث تعيش فيها أختي وعائلتها المكونة من سبعة أفراد. الناس تصلح ما يمكن أن يكون ملائماً من البيت المهدوم وتعيش فيه، لأنها تريد أن تكون قرب بيوتها. في المدينة، معظم البيوت تضرّرت بشكل كامل وأصبحت غير صالحة للسكن.

هنا مدينة خانيونس المدمرة، التي كانت قبل السابع من أكتوبر/ تشرين الأول تعجّ بالحياة والناس، وحتى مع بداية الحرب كانت ملجأ للنازحين من قطاع غزة واعتبرت منطقة آمنة، ولكن للأسف لم يعد هناك مدينة، بل أصبحت كمدينة أشباح. الدمار والخراب في كل مكان، ورائحة الدم تخرج من تحت ركام البيوت المدمرة، التي ما زال ساكنوها الشهداء تحت الأنقاض حتى الآن.

أسأل نفسي دائماً، ماذا كان يفعل هؤلاء الناس في ساعاتهم الأخيرة. هل كانوا يتناولون الطعام سوية؟ أم كانوا مجتمعين يؤنسون بعضهم بعضاً من الخوف؟ أم كانوا نائمين ينتظرون أجلهم تحت القصف المستمر؟ ما ذنبهم؟ وماذا لو كنتُ أنا مكان هؤلاء الناس، هل سيقصف بيتي مرة أخرى، ولا يستطيع أحد انتشالي من تحت الأنقاض، وستفوح رائحتي وتزكم أنوف المارين من جانب ركام البيت؟ وهل سيكتبون على بقايا البيت: «هنا ما زال يرقد جسد ريما؟». أفكار سوداوية تهيمن على عقلي وفكري، ولكني أيضاً أعلم أن الخروج من المنزل قسرياً أشبه بالخروج من حضن الأم رغماً عنها.

لا أنكر أنني عندما رجعتُ للمنزل شعرت بأنه غريب عني، وأن شيئاً ما يدعوني للخروج منه. هذا الشعور لم أجعله يلازمني، فبدأت بالبحث عن ذكرياتي وأشيائي الخاصة جداً، التي تحمل إشارات جميلة لحياتي، مثل كرة الثلج التي كلما شعرت بالضيق أذهب إليها وأستمع لموسيقاها الخاصة التي تأخذني لعالم بعيد عن هذا العالم البشع، أحاول التأقلم مع هذه الحياة التي لا تشبهني من فتاة تحبّ نفسها وتحب الحياة لفتاة تنتظر الموت أو انتهاء الحرب.

في الحرب، فقدتُ أشخاصاً أعزاء على قلبي، تربطني بهم حياة أسرية، حتى أنني فقدت الحب في هذه الحرب، وأصبحت غريبة الأطوار والمشاعر. حاولتُ كثيراً أن أتخلص من هذه المشاعر السوداوية التي خلّفتها الحرب ولم أفلح. السؤال الذي يظل يراودني: هل سننجو؟ وهل سأتمكن من نسيان ما شعرت به طوال فترة الحرب؟ وهل ستكون صديقاتي وأصدقائي بخير؟ أم أننا سنموت في حضرة حب المدينة والبلد؟!

ومع ذلك، فإن غزة التي أحبها هي تلك العروس التي اغتُصِبَت في ليلة فرحها أمام مرأى العالم، ولم يحرك أحد ساكناً. ستُشفَى وتقاوم وتطالب بحقها، وستبقى مرفوعة الرأس لأننا اعتدنا عليها كذلك.

رسم للفنان عماد حجاج

رائحة الدم تخرج من تحت ركام البيوت المدمرة، التي ما زال ساكنوها الشهداء تحت الأنقاض

نهيل مهنا كاتبة

أنت المنسيّ... أنت الغارق بهمّك وحدك

في ليلة التاسع والعشرين من يناير، استيقظنا في منتصف الليل، تحديداً الساعة الثانية عشرة، على صوت رصاص وقذائف وقنابل كزخّ المطر يقترب. في بداية الأمر، ظننا أنها اشتباكات بعيدة، فالجميع يعلم أن الدبابات انسحبت منذ شهر وزال الخطر نوعاً ما، لكننا كنا مخطئين، اقترب الصوت كثيراً، انتقلتُ من مكاني، وهو المكان الأقرب للشارع، باتجاه عائلتي التي لا تفصلني عنها سوى ستارة، ابتعدتُ عن النوافذ وتسللتُ مسافة أمتار فقط، وكانت هذه اللحظات الثلاث هي التي أنقذت حياتي، بدأت القذائف ورصاص المدفعيات تدخل من النافذة تباعاً وتخترق الألمنيوم والجدران، تطايرت الشظايا حولنا وسقط منها على الوسائد والكنب ونحن تحت تأثير الصدمة ولا ندري ماذا يحدث من حولنا، هل هي اشتباكات؟ أم توغّل؟ أم أن الدبابات تمهد الطريق لكي تتمركز؟ أم أن الجنود يركضون في الشارع وفي أيديهم رشاشات؟

لم أشعر في حياتي كلّها بطعم الخوف الحقيقي مثل هذه المرّة، لم أشعر باقتراب الموت سوى هذه الليلة، كنا منبطحين على الأرض لا نستطيع رفع رؤوسنا أو التلفظ بكلمة واحدة، اشتدّت الطلقات، صوت الانفجارات وقنابل الصوت كأنها داخل البيت، الكواد كابتر (طائرة موجهة للقتل) تهبط تدريجياً وتصوّر داخل البيوت، في هذه اللحظة شعرنا جميعاً أننا ميتون لا محالة، كلّ شيء انتهى.

ما الشيء الذي فعلته في حياتك لتستحق هذا التكفير؟ يا عالم. أنا مواطنة فلسطينية أو لاجئة، كما تشاؤون لا يهمّ، لكنني لم أقتل أحداً ولم أظلم أحداً، أنا لا أذكر حتى أنني كذبتُ يوماً أو سرقت، لماذا كلّ هذا الخوف، وكلّ هذا الرعب، وكلّ هذا الظلم، وكلّ هذا الرصاص؟

لم أستطع الاحتمال، انفجرتُ بالبكاء تماماً كما انفجرت شظايا النوافذ والجدران وأصيص الزرع الضخم والجرات الفخارية الملونة، التي كانت تزيّن المطبخ من كثافة الرصاص، شعرتُ أن رأسي ينفجر وأعصابي تشتعل، تمنيتُ لو أغمي عليّ من الخوف أو أذهب في غيبوبة ولو للحظات لكي أرتاح من هذه الجهنم المحيطة بنا، قرأتُ الشهادتين وأغمضت عينيّ ووضعت رأسي على الوسادة واستعددت للموت.

وجدتُ نفسي بين ذراعي ابنتي وهي تهمس بأذني ألا أخاف، وطلبت مني تكثيف الدعاء، صمتُ قليلاً.. بدأتُ أتنفس، عدلت جلستي، بدأت ضربات القلب تنتظم، وبدأت الأصوات تبتعد، خمسة أزواج من العيون تحدّق في بعضها، وتسأل نفسها السؤال نفسه: هل ابتعدوا؟ هل هذا حلم؟ بل كابوس؟ ما الذي يحدث في الخارج؟ نظرتُ إلى ساعتي، وجدتها الثالثة فجراً، في البداية لم أصدق أننا صمدنا وسط هذه الجهنم ثلاث ساعات كاملة، إذا ما عشناه لم تكن جهنم فما هي جهنم إذاً؟!

فتح أخي الساكن قبالنا الباب، وهو يبحث عنا في الزوايا محدقاً في الظلام خشية أن نكون كلنا أو بعضنا في عداد الموتى، كان يبحث عن اللون الأحمر، لقد توقع أن يدخل ويجده في كلّ مكان، ولكن بعد بحلقته وذهوله بثانيتين، قلنا له بصوت واحد: «تقلقش إحنا عايشين». تنفّس أخي أخيراً، فهو طبيب وتقع على عاتقه سلامتنا منذ بداية الحرب، أخبرنا أنّ أسطولاً يتكون من ثلاثين دبابة مرّوا عبر شارعنا تحت تغطية جوية وبرية كاملة.

علمنا بعد خمس ساعات، وقبل أن ننام كالجثث من شدّة التعب والسهر والإرهاق والرعب أن هذا الأسطول اتجه ناحية مقرّ شركة الاتصالات الفلسطينية، وتمركز هناك استعداداً لبدء عملية عسكرية مكثفة.

ألقت طائرات الجيش الإسرائيلي على أثر هذا التصعيد المباغت مناشير، تطلب ممن بقي في منطقة (حيّ) النصر، ومن مناطق أخرى ضرورة الإخلاء والتوجه إلى مخيم دير البلح، استعداداً لحملة اعتقالات واسعة.

بدأت أسرٌ بأكملها تنزح، وهي تحمل ما تستطيع حمله من مؤن وأغطية وملابس، حاولنا النزوح إلى بيت أقارب لنا ليس ببعيد حتى نتجنّب ويلات الشارع الرئيسي، ولكن صعوبة نقل الموارد الأساسية كالماء والغذاء والفرشات حالت دون تنفيذ هذا القرار.

توغلت الدبابات في تل الهوا ومعسكر الشاطئ ومنطقة أنصار والشيخ رضوان بعد انتهاء المهلة التي خصصت للنزوح، وظلّت الدبابات التي تمركزت في مفترق الاتصالات تطلق النار باتجاه المارين منعاً للحركة، كنا نسهر كلّ ليلة حتى ساعات الفجر خوفاً من المداهمة واعتقال الرجال كما رأينا في نشرات الأخبار، كل ليلة نتحسّس أغراضنا ونحصي حقائبنا ونثقل ملابسنا استعداداً لهذه اللحظة.

بعد عشرة أيام بلياليها الطويلة استمرّ خلالها إطلاق رصاص المدفعيات والقصف الجوي دون توقف، استيقظنا على صوت الناس في الشارع يقولون إن الدبابات انسحبت، وإن المكان الآن أصبح آمناً.

اعترفت لي ابنتي في تلك الليلة الموحشة، التي كنا فيها تحت القصف ورصاص المدفعيات، أنها لم تكن تدرس عندما كنت أتركها في البيت، وأذهب لقضاء بعض المشاوير الضرورية، بل كانت تقضي جلّ الوقت على هاتفها النقال تتصفح التيك توك، وتستمع إلى الموسيقى، وطلبت مني أن أسامحها، واعترفت لي أيضاً بأنها كانت تتقاعس في صلاتها، وأنها أفطرت يومين في آخر رمضان دون أن تخبرني، وعندما سألتها عن سبب اعترافها لي في هذا الوقت الصعب، أخبرتني أنها تريد أن تموت وهي شجاعة دون أن تكون قد أخفت عني شيئاً، تسلّحت بالشجاعة وأخبرتها أنني مدينة لها أنا أيضاً باعتراف، وهو أنني كنت أذهبُ إلى الجيم لألتقي الصديقات وأتناول معهم الوجبات، وندخن النرجيلة في استراحة الجيم، ولم أكن أمارس الرياضة كما كنت أخبرها، ولهذا السبب لم أتمكن يوماً من خسارة الوزن والحصول على الوزن المثالي كما كانت تنصحني، ولكن اليوم وبعد مرور ستة أشهر على الحرب، استخدمتُ ميزاناً وجدناه بالصدفة في بيت عمي الذي نزح أخيراً عند ابنه، واكتشفت أنني خسرت اثني عشر كيلوغراماً، ووصلت إلى الوزن المثالي، ولكن ليس بسبب الجيم الذي لم أكن أطيقه، بل بسبب الحصار وانعدام وصول المواد الغذائية وشحّ الحلويات، فما نأكله منذ بداية الحرب من بقوليات لا يغني ولا يسمن من جوع، بالإضافة إلى قيامي بجميع المهام المنزلية، مضافاً إليها العجن والخَبز والغسل اليدوي والتحطيب، إلى جانب المشي عدّة كيلومترات لجلب الأشياء الضرورية من السوق أو الصيدلية.

في التاسع عشر من فبراير/ شباط علمت باستشهاد زميلة لنا بعد تهجيرها إلى أهلها في خانيونس لتبتعد عن الخطر، لكن الموت هو الذي اقترب واختارهم جميعاً. لم أستوعب الأمر في البداية، فالعقل البشري بطبيعته لا يستطيع استيعاب الصدمات دفعة واحدة، فهو يحاول تجزئتها أو تضليلها، مصدراً ردود أفعال كالومضات بين الحين والآخر، ولكن عندما أصبحت زميلتي تزورني في أحلامي كلّ ليلة، أدركت وقتها أنني لن أراها بعد الآن.

وقعتُ فريسة لاكتئاب حادّ وكوابيس متكرّرة لمدة أيام، كنتُ حبيسة غرفتي أتصفح الصور والذكريات بالساعات، وأتساءل: مَن يا ترى عليه الدور؟ هذه الحرب اللعينة تحصد كلّ يوم زميلاً أو صديقاً أو بيتاً أو مؤسسة أو شارعاً أو مقهى من رصيدك وتقتلع بأنيابها الحادة ذكرياتك معهم من دون أن تنظر إلى الوراء أو يغمض لها جفن. قاطعتُ الإنترنت، ذلك المهرّج الخبيث الذي ينقل لنا أخبار استشهاد أحبابنا لتقع على رؤوسنا كالصاروخ، بينما ينقل لغيرنا أخبار الفنانين وتوقعات الأبراج وإعلانات مسلسلات رمضان، يا إلهي كيف يتسع هذا العالم لكل هذه التناقضات؟ فهل حقاً نحن أبناء كوكب واحد؟

في الثامن والعشرين من فبراير، كان يوم عيد في غزة، لقد دخل الطحين أخيراً، استيقظنا في الفجر على صوت الناس تنادي للتوجه إلى دوار النابلسي في شارع الرشيد للحصول على طحين مما تلقيه الشاحنات هناك، وذلك بعد أن كللت هذه المهمة بالفشل خمس مرات متتالية، حصل كل بيت على كيسي طحين أبيض كالقمر، سارعنا بتحضير عدة العجن، لم تسعنا الفرحة ونحن نعجن بالطحين الأبيض الناصع من دون خلطه بطحين الذرة أو الشعير الذي تآكلت معدتنا من هضمه ورداءة مذاقه على مدى شهرين.

جهزنا المناقيش وأعددنا الشاي وأكلنا من الخبز الجديد، وكأننا لم نأكل خبزاً من قبل، بدأت تهلّ الأخبار بأن المخابز ستفتح أبوابها بعد دخول الطحين، وهذا معناه أننا يجب أن نودع الحطب والنار والطابور، ياااااه هل نفرح أم ننتظر قليلاً تأكيد الخبر خوفاً من أن نفجع ثانية.

في الأول من مارس/ آذار، بدأت الطائرات بإنزال معونات غذائية على مناطق متفرقة في غزة، وذلك بسبب منع دخول شاحنات المساعدة إلى مناطق الشمال، أول مرة شاهدنا الطائرة وهي تسقط الباراشوتات اتسعت عيوننا وتصلبت رقابنا ونحن نراقب المنظر، عندما أُذيع في الأخبار أن هناك بضاعة ستصل إلى مدينة غزة عبر الطائرات، لم يصدق أحد الخبر واعتقدنا أنها خزعبلات حروب وهذيان حكام، ولكن عندما حدث بالفعل شعرنا أننا داخل فيلم سينمائي، لكن أحياناً تكون الحقيقة أغرب من الخيال، والواقع أكثر عبثاً من الأفلام.

صنعنا فرن طينة استقبالاً لشهر رمضان الذي سيهلّ بعد أسبوع، فالطهي على الغاز هنا في غزة ضرب من الجنون، والحصول على جرة غاز ضرب من الخيال، جمعنا الحصى والرمل الناعم لنصنع قوالب الأسمنت، واستعنّا بجارنا الخباز لإتمام المهمة، بحثنا عن منطقة بعيدة عن الهواء والشمس، وبنينا الفرن فوقها، بعد يومين قصصنا شريط الافتتاح بعد أن جفّ الأسمنت وأصبح الفرن جاهزاً للاستعمال.

اليوم هو الحادي عشر من مارس، أي الأول من رمضان، هاتفتني أختي من الخارج وأخبرتني أن الحرب ستنتهي بعد شهرين، وسألتني كيف ندبر أمورنا وكيف نجلب المونة لرمضان، فقلت لها: خليها على الله.

في المساء، وبعد أن تناولنا الإفطار جميعاً، وهو طقس عائلي لا يتغير على مرّ السنين حتى بوجود حرب، شاهدنا إعلانات رمضان عبر التلفاز وبكينا كثيراً على حالنا، والعالم العربي يدير لنا ظهره بهذه السرعة، ويتفرغ للرقص والغناء والاحتفال والتهليل، فأنت منذ الآن ليس أنت، أنت الضحية أنت المنسيّ أنت الغارق بهمّك وحدك، وما من منج لك سوى نفسك.

15 مارس/ آذار 2024.

يا عالم. أنا مواطنة فلسطينية أو لاجئة، كما تشاؤون لا يهمّ ولكنّني لم أقتل أحداً ولم أظلم أحداً

سينما

هلغا غورن في «محبوب»

أداء جميل لدورٍ قاسٍ

يروي «محبوب» حكاية حبّ وشغف قبل التحوّل إلى اضطرابٍ وانحدار نفسي وروحي لامرأة تعاني مشقّات، وتنكشف تدريجياً في نصّ سينمائي جميل

كارلوفي فاري ـ نديم جرجوره

منذ لقائها به، تُصرّ ماريا (هلغا غورن) على التعرّف إليه. تُبدي انجذاباً كبيراً إليه. تبحث عنه، وبعض ما في أسلوب البحث يُشبه ملاحقة أو مطاردة. لها ابتسامة، يُكتَشف لاحقاً أنّها محتالة، إذْ لن يُفهَم مقصدها لحظة مُشاهدتها على وجه امرأة تبدو أنّها راغبة بشدّة في علاقة برجل، سيكون سيغموند (أودْغاير توني)، المرح والنشيط، الذي يُشير إلى أنّ فيه تصالحاً كبيراً مع الحياة، ويريد أنْ يعيش وقتاً مُفرحاً وهانئاً.

يحدث هذا في «محبوب» (Elskling، العنوان النرويجي، علماً أنّ لعنوانه الإنكليزي الدولي، Loveable، المعنى نفسه)، للنرويجية ليلْيا إنغولفْسدوتِر، الفائز بالجائزة الخاصة للجنة تحكيم مسابقة الدورة الـ58 (28 يونيو/حزيران ـ 6 يوليو/ تموز 2024) لـ«مهرجان كارلوفي فاري السينمائي»، إضافة إلى جائزة أفضل ممثلة لغورن، التي تُقدِّم دوراً حادّاً في انقلابات الشخصية النسائية، وقاسياً في عيشها تفاصيل حياتية يومية، ومُرتبكاً في كيفية مواجهة الماضي وواقعها الحالي. فغورن، إذْ تغوص في أعماق ماريا إلى حدّ الاندماج الكلّي فيها، تعكس ما في داخلها من اضطراب وقلق وألم وضياع، بسلاسة عفوية غير مغيّبة براعة تمثيل، لن تكون الجائزة وحدها تأكيداً عليها (البراعة)، فحضورها على الشاشة الكبيرة المدّة كلّها (تقريباً) لـ«محبوب» (101 دقيقة) كافٍ لتبيان ذلك من دون جهدٍ، بل بكثير من تفاعل حسّي وروحي، رغم مطبّات ماريا وأهوال ذاتها وروحها، ومشقّات محيطين ومحيطات بها.

وإذْ تكشف المرافقة مخبّأ في ماريا، عبر أداء هلغا غورن (حركة ونظرة وملامح وجه، ونبرة صوتٍ تتناقض مستوياتها وأشكالها)، يتحوّل النصّ (سيناريو إنغولفْسدوتِر) إلى مزيج بصري بين تحليل نفسي ـ اجتماعي ونمط تربية وسلوك، ومناخ بيئة بشرية. والمزيج نفسه غير متورّط كلّياً بهذه الثلاثية (تحليل ونمط ومناخ)، إلّا بقدر ما يتطلّبه نصّ يروي حكاية امرأة، مع ذاتها وعائلتها وأهلها، وصديقاتٍ أو معارف، والحكاية مفتوحة على معاينة سينمائية لما يصنع فرداً، أولاً وأساساً. والمعاينة، المنبثقة من المرأة، مؤهّلة سينمائياً، عبر تصوير إيسْتاين مامِن وتوليف إنغولفْسدوتِر أيضاً، للأكثر من سرد حكايتها (المرأة ـ ماريا)، رغم أنّ كلّ شيءٍ وكلّ فردٍ مرتبط بها أساساً.

إصرار ماريا على لقاء سيغموند، بعد تلبيته حفلة تُدعى هي أيضاً إليها، عنادٌ غير مفهوم في البداية، لكنّ اللاحق لن يُفسّر كثيراً، أو بالأحرى مباشرة، ذاك المعنى الخفي في ذاتها ورغبتها وإصرارها. تقول بعض هذا في لقطاتٍ متتالية (بحثها عنه)، لكنّ الأجمل كامنٌ في مسار انحداري يبدأ بعد سبعة أعوامٍ على أول لقاءٍ فعلي بينهما، لن يكون مهمّاً معرفة تفاصيلها (الأعوام السبعة)، فبداية الانحدار مدخلٌ إلى أعماق ذاتٍ وتفكيرٍ وشعور في شخصية ماريا وعالمها الخاصّ، المنغلق على مسائل عائدة إلى أوقاتٍ ماضية (والدتها وزوجها السابق وولداها منه، إذْ تُنجب من سيغموند ولدين آخرين)، وأخرى غير قديمة كثيراً.

انهيار ماريا (أي انحدار مسارها الحياتي إلى تمزّقات وانكسارات واضطرابات) يُظهِر مكامن خلل في نفوس أفرادٍ، لها معهم ومعهنّ علاقات متنوّعة. فعلى الرغم من أنّ في السرد السينمائي لحكايتها ما يوحي بأنّ «موقفاً» متّخذاً إزاءها (والموقف غير إيجابيّ، وهذا موحى به من دون تأكيد، ما يُساهم في جعل النصّ السينمائي ممتعاً رغم كلّ القسوة التي فيه)، هناك ما يوازن بين انهيارها وكشف أسبابه تدريجياً، بلغة مرتكزة على جماليات بوح وانكشاف هادئ مع أنّ في الحاصل مع ماريا يعاني غلياناً قاسياً، وتعرية من يُحيط بها من أفرادٍ، لبعضهم وبعضهنّ صلة قُربى معها. أمّا كشف أسباب الانهيار فمشغول برويّة في السرد والحوار (بعض الحوارات منفعل وغاضب، وهذا طبيعي للغاية، لكنّه مُقدَّم بسلاسة وبساطة وعفوية)، وصولاً إلى نهاية ربما يُظَنّ أنّها مُصالحة مع الذات، مع أنّ فيها ما يوحي بأنّ الخاتمة مفتوحة، أي إنّ احتمالات جمّة يُمكنها أنْ تحدث.

إنْ يكن «محبوب» نصّاً سينمائياً عن شقاء امرأة ومسارها المؤدّي بها إلى نوع من علاج أو خلاص (رغم أنّ في الخاتمة ما يشي بأنّ أموراً عدّة لا تزال معلّقة، وإنْ مع هدوءٍ كبير)، فإنّ أداء هلغا غورن انعكاسٌ صادق وشفّاف لتلك المرأة، جسداً وروحاً وانفعالاً ورغبات وتوقاً إلى منفذٍ.

نهاية يُظَنّ أنّها مُصالحة مع الذات، لكن فيها ما يوحي بأنّ الخاتمة مفتوحة

هلغا غورن وأودْغاير توني في «مجبوب» قبل «انقلاب الأقدار» (الملف الصحافي)

حوار

أجراه: محمد صبحي

بمناسبة جديدها «الوهم»، الذي تعتبره «فيلماً عن القدر»، حاورت «العربي الجديد» المخرجة الإيطالية آليتشي رورفاكر عنه وعن مسائل سينمائية

آليتشي رورفاكر

«عليك أنْ تفقد نفسك لتعثر على شيء ما»

آليتشي رورفاكر: أرى «الوهم» فيلماً عن القَدَر (جولي سَباديلا/فرانس برس)

«الوهم»، رابع فيلم للإيطالية آليتشي رورفاكر، ميلانكوليّ وسخيّ ومفتوح، يتنفس وينقل الحيوية والحبّ إلى العالم والناس العائشين فيه. فيلم سحري عن كيفية اختفاء السحر ببطء من العالم. ثيمة متكرّرة في أفلام سابقة لها، كـ«العجائب» (2014) و«لازارو السعيد» (2018)، تدمج الواقعية الإيطالية الجديدة بخرافات الواقعية السحرية. في عملها، يتداخل الماضي الأسطوري الإيطالي دائماً بالقضايا الكبرى في عصرنا: الرأسمالية المتوحشة، استغلال الطبقة العاملة، اختفاء التقاليد والقيم والعادات القديمة. يبقى توقٌ حزين إلى شعور وزمنٍ زائلَين، يصبحان أحياناً ملموسَين تقريباً، بفضل أفلامها.

هذا يدور حوله «الوهم» أيضاً: ريف توسكانا، أوائل ثمانينيات القرن الـ20. تصوير كيفية تنقيب لصوص القبور الإيطاليين (تومبارولي) عن آثار إتروسكانية ثمينة، لبيعها في السوق السوداء. ينضم أرتور (جوش أوكونور)، المنعزل والغامض، إلى العصابة، ويتّضح امتلاكه موهبة تعقّب كنوز العصور الماضية. تسرق العصابة من دون أي اعتبار للقيمة التاريخية للكنوز المدفونة. فهل وُجدت الآثار أصلاً لعالم الأحياء، أم لتبقى مدفونة لا يراها أحد؟

يثير «الوهم» أسئلة كهذه بطريقة ذكية وحسّاسة، تبني بها رورفاكر ومصوّرتها السينمائية المعتادة هيلين لوفار رحلة رائعة أخرى لا يمكن التنبؤ بها، يتجاور فيها الحقيقي والمحلوم به، الأرضي والروحي، القديم والمعاصر، التقليدي والحداثي. في لقطات قليلة، هناك سينما أكبر من أفلام كاملة. في إحدى أكثر اللحظات إثارة للإعجاب، يُفتَح قبر، ويتسلّل الأكسجين إليه لأول مرة منذ فترة طويلة. يعاين المتفرّج فوراً تأثير رؤية تلك الكنوز القديمة ضوء النهار لأول مرة، فتبدأ في التأكسد، وتفقد بريقها نتيجة ذلك: كما لو أنها تعرّضت للسرقة، تفقد هالتها سريعاً. لحظة مأسوية بقدر جمالها. استعارة بصرية رائعة لكيفية انعكاس طبقات الفيلم على أوقات متبدّلة وبيئات متغيّرة. عالم لصوص المقابر الأثرية تحرّكه وتدفعه أساطير وأوهام. مادة تبدو مصمَّمة لخيال السينما وتخيّلات الطفولة، والأخيرة تحديداً نقطة بداية الحوار مع آليتشي رورفاكر عن مواضيع «الوهم»، وأشكاله وأسلوبه، وصولاً إلى مصادر إلهامها السينمائي، التي تلخّصها بطريقتها البسيطة المحبّبة في «الثلاثة إيني: روسيليني، فيلّيني، بازوليني».

في حوار «العربي الجديد» معها، تحدثت رورفاكر أيضاً عن عملها، وإيمانها بالتصوّف، وحلمها بأنْ تصبح مدرّسة لغة إيطالية.

■ مذهلٌ كيف تعمل أفلامك كخزّان ذكريات. حتى في «الوهم»، يمكنك دمج الماضي بالحاضر بشكلٍ جميل. يتطوّر السرد في طبقات عدّة، كما لو كانت طبقات جيولوجية تتلامس في النهاية. كيف تنظرين إلى تلك الطبقات؟

الفيلم يتناول أشياء عدّة في وقتٍ واحد. في أيامنا هذه، تبدو الأفلام أحياناً كثيرة كأنّها تدور حول شيء واحد، قصة واحدة، موضوع واحد، ثيمة واحدة. لكنْ، هذه ليست الطريقة التي تسير بها الحياة. فالحياة تتكشّف في اتجاهات متعدّدة في آن واحد. هذا بالضبط ما يحدث، وما يجعل الإنسانية متعدّدة الأوجه. أريد أنْ تعكس السينما ذلك. أرى «الوهم» فيلماً عن القَدَر. ربما يكون مصير أرتور مأسوياً، لكنّ هذا لا يعني عدم وجود لحظات ممتعة من الإلهاء أو الحنان أو الحبّ أو الخفة. هناك أيضاً عنصر سياسي في فكرة الذاكرة. فصُوَر لصوص القبور وهم ينتزعون آثار الماضي ويبيعونها تعكس كيف نتخلّص من ماضينا، كما لو كان لدينا الحقّ في بيعه. هذا يثير كلّ أنواع الأسئلة: ماذا نفعل بماضينا؟ هل ننساه؟ هل نكتنزه؟ هل نغيّره إذا تذكّرناه؟

■ هناك أيضاً تشابه مع السينما في هذا، لأنّ «الوهم»، بكل تنسيقات صُوَره وشاشته، يمثّل أيضاً شكلاً من أشكال علم الآثار السينمائي؟

يدور الفيلم حول علم الآثار، لذلك قررتُ مع هيلين لوفار اللعب مع آثار السينما. يستكشف الفيلم مادية الفيلم نفسه، ويستخدم في الواقع شرائط فيلمية مختلفة. لديك 35 ملم، المستخدمة لصنع الكلاسيكيات السينمائية الباكرة، ثم السوبر 16، وسيط «الموجة الفرنسية الجديد»، بإعطائه مرونة كبيرة لأشكال السرد المباشر. هناك أيضاً وسيط الهواة، مقاس 16 ملم. أضفنا إلى هذا المزيج كلّ الحيل القديمة، كاللعب باستخدام عدد الإطارات في الثانية، وتحريك الصورة من خلال تقنيات إيقاف الحركة. إنّها تحيّتنا لتاريخ السينما وهندستها.

■ بعد فيلمَي «العجائب» و«لازارو السعيد»، يُكمل «الوهم» ما يبدو أنّه ثلاثية. ما الذي ألهمك لإنجاز هذه الثلاثية؟

رغم أنّ البعض يراها ثلاثية، لكنّها ليست كذلك حقاً. في الأفلام الثلاثة، هناك السؤال نفسه حول الماضي والهوية. تتحدّث عن جوانب الماضي التي نقمعها. في «العجائب»، تشارك عائلة في مسابقة لمعرفة من العائلة الأكثر نموذجية. في «لازارو السعيد»، أتحدث عن التناقض بين عالم القرون الوسطى تقريباً والعالم المعاصر. في «الوهم»، هناك أشياء أثرية يمكن النظر إليها مباشرة. يمكن للثوران البركاني أنْ يقذف ثلاثة عناصر في الهواء: الغاز والصخور والحمم البركانية. لذا، يمكن القول إنّ هذه الأفلام الثلاثة عناصر للانفجار البركاني نفسه. لكنّها ثلاثة أفلام روائية منفصلة.

■ هل هذا يعني أنّه يمكنك الاستمرار في الاشتغال على هذه الثيمة، وتطوير سلسلة قصص تتجاوز ما قدّمته في الأفلام الثلاثة؟

أخطّطُ بالفعل لمشروعي المقبل. عندما تصنع فيلماً، يستغرق الأمر وقتاً وجهداً كثيرين، بحيث لا تكون الأسئلة سطحية أبداً. إنها أسئلة تطرحها في أعماق نفسك. في هذه اللحظة، أحاول صنع شيء أقرب إلى الخيال العلمي، لكنْ دائماً مع هذا السؤال حول الإنسان، وفقدان الإنسانية، وكيفية العثور عليها مرة أخرى. بالتأكيد، هذه المواضيع تظلّ مهمّة بالنسبة إليّ.

■ أرتور، الشخصية الرئيسية، شاب بريطاني. هل كانت جنسيته واضحة منذ البداية؟

نعم. هناك عنصرية كثيرة في إيطاليا حالياً، لكنّنا نكافح كي نكون منفتحين على الأجانب. لم أكن متأكّدة من شخصية إيطاليا، التي تؤدّيها البرازيلية كارول دوارتي. لم أكن أعرف من أين ستأتي الشخصية. بالنسبة إليّ، جاءت من العدم. لكنْ، جيدٌ أنّ تملك شخصاً يحمل اسماً كهذا، إيطاليا، وهي ليست إيطالية حتّى. بالنسبة إلى أرتور، مهمٌّ أنْ تكون شخصيته أجنبية. أحياناً، نحتاج إلى وجهة نظر أجنبية لمعرفة إلى ثرائنا الثقافي. بدأتْ الأبحاث والاكتشافات الأثرية مع الأجانب. عاش الإيطاليون دائماً بجوار الآثار، لكنّهم رأوا فيها شيئاً كان موجوداً دائماً. الزوّار الأجانب هم مَن أعطوا معنى للماضي. جاؤوا إلى إيطاليا في القرنين 18 و19، وأضفوا قيمة على هذه الأشياء. لذا، أردتُ شهادة شابٍ إنكليزي قَدِم إلى إيطاليا، وأحبّ هذه المواقع الأثرية.

■ هل كان جوش أوكونور (أرتور) يتحدّث الإيطالية بالفعل؟

لا. تعلّمها. في كلّ فيلم من أفلامي، أعلّم شخصاً ما اللغة الإيطالية. في «العجائب»، مؤدّي دور الأبِ لم يتحدّثها. في «لازارو السعيد»، ممثلون ألمان يؤدّون أدوار مزارعين، وعليهم تعلّم اللغة الإيطالية القديمة. هنا، الممثل الرئيسي. حلمي السرّي أنْ أصبح معلّمة للّغة الإيطالية.

■ أرتور تطارده ذكرى حبّه الماضي. أمستحيل أنْ يبقى الماضي مجرّد ماضٍ؟

قرأتُ كتباً رومانسيةً عدّة يتعذّب فيها الأبطال بألمٍ لا يمكن التغلّب عليه. أردتُ صنع بطل رومانسي يرتبط بشيء لا يستطيع العثور عليه، وذلك جزئياً لتبرير شغفه بالمهمة. ما أثار اهتمامي، عندما التقيت عصابات لصوص القبور «تومبارولي» Tombaroli، أنّهم رجال مبتذلون ومادّيون للغاية، ومهووسون بالمال، لكنّهم يقبلون المتجاوز والميتافيزيقي بطريقة بسيطة جداً. في كلّ عصابة، هناك شخص يتمتّع بقدرات غامضة معيّنة. لديهم علاقة يومية مع التصوّف، ما أثار إعجابي. لو أنّ فيلمي صُنع على النموذج الأميركي، لركّزت على سرّ هذه القدرة. مع «تومبارولي»، الأمر ليس مشكلة حتى. هذا موجود فقط، وليس مهمّاً معرفة السبب. لكنّي رغبتُ في إعطاء قوى أرتور جوهراً أعمق، واعتقدتُ أنّ هذا يجب أنْ يكون الحبّ.

الحياة معقّدة

تقول رورفاكر: «فقدنا الارتباط بالاستثنائي والخارق، لكنّ احتمال وجودهما مهم جداً. ينبغي التعامل معهما بالطريقة نفسها. لكنّنا فقدنا تلك القدرة. أحبُّ إظهار أنّ المرئي وغير المرئي الشيء نفسه بطريقة ما. أحدهما لا يوجد من دون الآخر. نعيش في زمن نحاول فيه تصنيف وفصل كلّ شيء، لكنّي أحاول صنع أفلام تمزج الرموز مع مشاعر مختلفة، لأنّ الإنسان مُعقّد، والحياة نفسها مُعقّدة».

يورو EURO 2024

يورو أكشن

إنكلترا تواجه هولندا من يصل للنهائي الكبير؟

يأمل النجم جود بيلنغهام ورفاقه في رسم السعادة على وجوه جماهير منتخب إنكلترا، عبر المرور إلى المباراة النهائية في «يورو 2024»

قتيبة خطيب

لفت غاكيو الأنظار إليه في اليورو (ماتيوس سلودكوفسكي/Getty)

تتجه أنظار الجماهير الرياضية، اليوم الأربعاء، إلى ملعب سيغنال إيدونا بارك، لمتابعة المباراة التي ستجمع بين منتخب إنكلترا لكرة القدم ومنتخب هولندا، ضمن منافسات نصف نهائي بطولة كأس أمم أوروبا «يورو 2024»، المقامة حاليا في ألمانيا، في الساعة العاشرة مساء بتوقيت القدس المحتلة.

وعانى منتخب إنكلترا في رحلة وصوله إلى نصف نهائي بطولة أمم أوروبا لكرة القدم، بعدما واجه صعوبات كبرى في الدور الأول، رغم تصدّر كتيبة المدرب غاريث ساوثغيت المجموعة الثالثة، برصيد خمس نقاط، بعدما تمكّنت من تحقيق فوز وتعادلين، فيما سجل رفاق القائد هاري كين هدفين فقط وتلقت شباك الحارس جوردان بيكفورد هدفاً. وفي دور الـ16، كاد منتخب إنكلترا أن يودّع بطولة «يورو 2024» بعدما تلقّت شباكه هدفاً مُبكراً من إيفان سكرانز مهاجم منتخب سلوفاكيا في الدقيقة الخامسة والعشرين من عمر الشوط الأول، فيما انتظرت جماهير الأسود الثلاثة، حتى الوقت البدل من الضائع، عندما ارتقى النجم جود بيلنغهام في الهواء، وأرسل مقصية رائعة سكنت شباك حارس المرمى، الذي عجز عن التصدي لها، في حين لعب القائد هاري كين دور المنقذ، عندما سجل هدف الانتصار في الدقيقة الأولى من عمر الشوط الإضافي الأول، لتخطف كتيبة المدرب غاريث ساوثغيت بطاقة التأهل بصعوبة. ولم يتغير حال منتخب إنكلترا في ربع النهائي، بعدما وجد رفاق النجم جود بيلنغهام أنفسهم متأخرين بهدف سجله بريل إيمبولو مهاجم منتخب سويسرا، ليظهر هذه المرة بوكايو ساكا، الذي لعب دور المنقذ وأحرز هدف التعادل، ليذهب الفريقان إلى شوطين إضافيين، لتنتهي بعدها المباراة بنتيجة التعادل بهدف لمثله، ويتجه بعدها الفريقان إلى ركلات الترجيح، التي ابتسمت لهاري كين ورفاقه (4-5)، الذين تأهلوا إلى نصف نهائي المسابقة القارية.

تلهف جماهير إنكلترا رؤية منتخبها يصل إلى النهائي (ريتشارد سيلبز/Getty)

أما منتخب هولندا، فلم يكن طريقه مفروشا بالورود في البطولة بعدما وجد نفسه يصل إلى دور الـ16، عقب خطف بطاقة التأهل كأفضل ثالث، عن المجموعة الرابعة، التي جمع فيها أربع نقاط فقط، خلف منتخب فرنسا صاحب المركز الثاني (خمس نقاط)، فيما تصدرها منتخب النمسا (ست نقاط). وخلال الدور الأول، فاز منتخب هولندا في مباراة وتعادل في لقاء وخسر في مناسبة وحيدة، لكن كتيبة المدرب رونالد كومان كشّرت عن أنيابها في دور الـ16، بعدما استعرضت أمام منتخب رومانيا، الذي ودّع المسابقة القارية، عقب خسارته بثلاثة أهداف نظيفة، سجلها كل من كودي غاكبو في الدقيقة 20، ودونيايل مالين (أحرز هدفين في الدقيقتين 84 و90). وفي ربع النهائي، وجد فيرجيل فان دايك قائد منتخب هولندا ورفاقه، أنفسهم متأخرين بنتيجة اللقاء، أمام منتخب تركيا، بهدف نظيف، إلا أن التغييرات التي أجراها المدرب رونالد كومان لعبت دوراً أساسياً في العودة من بعيد، وقلب المعطيات لصالحهم، بعدما استطاع ستيفان دي فري إحراز هدف التعادل في الدقيقة 70، قبل أن يقع ميرت مولدر مدافع منتخب تركيا في المحظور، ويسجل هدفاً عن طريق الخطأ في شباكه، الأمر الذي جعل «الطواحين» يخطفون بطاقة التأهل إلى نصف نهائي المسابقة القارية بصعوبة.

> يدرك منتخب هولندا جيدا صعوبة المهمة أمام الإنكليز

ويعلم منتخب إنكلترا قبل انطلاق مواجهة منتخب هولندا ورفاقه، أنفسهم متأخرين بنتيجة اللقاء، أمام منتخب تركيا، بهدف نظيف، إلا أن التغييرات التي أجراها المدرب رونالد كومان لعبت دوراً أساسياً في العودة من بعيد، وقلب المعطيات لصالحهم، بعدما استطاع ستيفان دي فري إحراز هدف التعادل في الدقيقة 70، قبل أن يقع ميرت مولدر مدافع منتخب تركيا في المحظور، ويسجل هدفاً عن طريق الخطأ في شباكه، الأمر الذي جعل «الطواحين» يخطفون بطاقة التأهل إلى نصف نهائي المسابقة القارية بصعوبة.

ويعلم منتخب إنكلترا قبل انطلاق مواجهة نصف النهائي، أن المهمة لن تكون سهلة، لأنه انتصر في مناسبة وحيدة من آخر تسع مباريات أمام هولندا في جميع البطولات، بعدما تعادل في أربع مناسبات وتذوق طعم الهزيمة أربع مرات، فيما كان آخر انتصار له «الأسود الثلاثة» على الطواحين، بهدف نظيف في لقاء ودي أقيم في العاصمة أمستردام خلال شهر مارس عام 2018.

وهذا هو اللقاء الرابع بين إنكلترا وهولندا في بطولة كبرى؛ فاز «الطواحين» بثلاثة أهداف مقابل هدف في بطولة أوروبا 1988 (بفضل ثلاثية ماركو فان باستن)، تلا ذلك تعادل من دون أهداف في كأس العالم 1990، وفوز إنكلترا 4-1 في بطولة أوروبا 1996. ويشارك منتخب إنكلترا للمرة الرابعة في تاريخه بنصف نهائي بطولة أوروبا، فقد خسر في المباراة الأولى عام 1968 أمام يوغوسلافيا، وفي المباراة الثانية كانت أمام ألمانيا في عام 1996، فيما وصلوا إلى نهائي المسابقة القارية في نسختها الأخيرة، عقب الفوز على الدنمارك بهدفين مقابل هدف في المربع الذهبي. بدوره، أقصى منتخب هولندا في أربع مناسبات من المواجهات الخمس في نصف نهائي المسابقة القارية.

يعتمد منتخب إنكلترا على تألق نجمه جود بيلنغهام (ريكو بروير/Getty)

رادار يورو

نجوم الدوري الإنكليزي أمل هولندا

زهير ورد

يسعى منتخب هولندا لكرة القدم للتأهل إلى نهائي بطولة أمم أوروبا للمرة الأولى منذ عام 1988، عندما تُوّج باللقب الوحيد في سجله، وذلك عندما يُواجه المنتخب الإنكليزي، اليوم الأربعاء، في نصف النهائي الثاني من البطولة، التي تحتضن ألمانيا منافساتها، ومن المنتظر أن تكون من المباريات القوية في «يورو 2024».

وسيعتمد منتخب هولندا في المواجهة القوية المرتقبة على عدد من نجوم الدوري الإنكليزي لكرة القدم، ذلك أن القائمة التي اختارها المدرب رونالد كومان للمشاركة في النهائيات ضمّت ثمانية لاعبين ينشطون في «البريميرليغ» مع أندية مختلفة، وأهمها فريق ليفربول، الذي يمثّله ثلاثة لاعبين في المنتخب البرتقالي، في وقت تضم فيه قائمة منتخب «الأسود الثلاثة» لاعباً وحيداً من «الريدز».

ويملك عدد من لاعبي هولندا، الذين ينشطون في إنكلترا، خبرة كبيرة قد تساعدهم في حصد بطاقة التأهل إلى النهائي، بعد سنوات من الانتظار، خاصة المدافع فيرجيل فان دايك، الذي يُعتبر من أفضل المدافعين في العالم ويتمتع بثقة الجماهير في فريقه منذ أن انضمّ إليه، وهو من الأسماء التي تهدد طموحات هجوم إنكلترا بلا شك نظراً لخبرته الكبيرة في الملاعب خلال المواسم الأخيرة.

ويضمّ الدفاع الهولندي ثلاثة أسماء تنشط في الدوري الإنكليزي، فإلى جانب فان دايك، يوجد لاعب مانشستر سيتي ناثان أكي، الذي يقدم مستويات جيدة مع فريقه ومع منتخب «الطواحين»، إضافة إلى الحارس بارت فيربروغين، الذي كان بطل تصديات قوية في المباراة أمام تركيا بربع النهائي أنقذت هولندا من التعادل في الدقائق الأخيرة من المواجهة ومنحتها فرصة مهمة من أجل العبور. كما سيتسلح منتخب هولندا، خلال هذه المباراة، بالمهاجم كودي جاكبو، هدّاف البطولة حتى الآن، فرغم أنه لم يقدم الإضافة إلى فريق ليفربول خلال الموسم الماضي، فإنه يُعتبر لاعباً مهماً للمنتخب البرتقالي بفضل رصيده من التجربة، وحُسن استعداده خلال البطولة، إذ كان كلمة السرّ في تألق المنتخب الهولندي والوصول إلى المربع الذهبي، رغم كل الأزمات التي هددت مشاركة هولندا في البطولة بسبب الإصابات التي ضربت نجوم الفريق.

وستجعل الأسماء ذات الخبرة بالدوري الإنكليزي التنافس قوياً خلال تلك المواجهة، خاصة على الصعيد البدني، إذ ستكون الحوارات البدنية حاسمة في تحديد اسم المنتخب الذي سيسيطر على وسط الملعب أساساً في هذه المباراة.

أكي متألق مع مانشستر سيتي (ماركو كالونيرو/Getty)

فان دايك من أفضل مدافعي الدوري الإنكليزي (فوتو اجنسي/Getty)

ملعب حُر

المهاجم يواجه المدافع

حسين غازي

سجل المهاجم الإنكليزي هاري كين هدفين حتى اللحظة في بطولة أمم أوروبا «يورو 2024» لكرة القدم، من دون أن يقدّم مستوى كبيراً ومميزاً، بخاصة أنّه يُعتبر هداف الأسود الثلاثة الأول، وعاش خلال الموسم الماضي مع بايرن ميونخ، على وقع أرقام تهديفية عالية واستثنائية، تمثّلت في تسجيله 36 هدفاً وصناعته ثمانية في الدوري الألماني، وإحرازه ثمانية أهداف مع أربع تمريرات حاسمة في دوري أبطال أوروبا. وستكون الأنظار شاخصة إلى هاري كين صاحب الـ30 عاماً، خلال مباراة منتخب بلاده إنكلترا أمام هولندا، الأربعاء، في نصف نهائي بطولة يورو 2024، وذلك حين يواجه واحداً من المدافعين المميزين في العالم، وهو فيرجيل فان دايك، الساعي بدوره للتحسّن أكثر مع تطور أداء منتخب بلاده مباراة بعد أخرى في هذه النسخة المقامة في ألمانيا حتى يوم 14 يوليو/ تموز المقبل. ويعلم آلة التهديف الإنكليزية، أنّ عليه تحسين أدائه في أرضية الملعب، والتحرّك أكثر، ومحاولة عدم جعل مهمة فان دايك سهلة للغاية، وهو ما قد يؤثر على حظوظ فريق المدرب غاريث ساوثغيت، خاصة أن الفريق يسعى لتحقيق لقبٍ طال انتظاره. وكان هاري كين قد أنهى الموسم بمشكلة في الظهر، وبدا جلياً أنّ نجم البايرن، لم يصل بعد إلى قمة مستواه البدني.

يورو بازار

■ أقرّ مدرب منتخب إسبانيا لويس دي لا فوينتي بأنّه يشعرُ بوجود إرهاق بين لاعبيه، في الوقت الذي أطلق فيه مقترحاً للاتحادين الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، والدولي (فيفا)، بضرورة إلغاء الأشواط الإضافية في الأدوار التي تسبق نصف النهائي. وقال دي لا فوينتي في هذا الصدد: «أتفق مع القائلين بضرورة إلغاء الأشواط الإضافية في بعض الأدوار في بطولة كبرى وصعبة جداً». وأضاف: «بالطبع ليس في نصف النهائي، ولا حتى النهائي، لكن نعم في الأدوار الإقصائية السابقة. نحن نتحدث عن مباريات كثيرة، ودقائق لعب كثيرة، مع لاعبين يصلون إلى أقصى جهد بدني ممكن لهم، وهذا بالطبع يؤثر على متعة المشاهدة».

■ أكد اللاعب الألماني السابق أولي هونيس أن منتخب ألمانيا «استحق الفوز تماماً» على إسبانيا في ربع نهائي «يورو 2024»، وأن لمسة اليد التي ارتكبها مارك كوكوريا داخل المنطقة ولم يتم احتسابها، رغم أنها «كانت ركلة جزاء واضحة». وقال هونيس في مقابلة مع صحيفة «كيكر» الألمانية إنّه لا يفهم سبب رفض الحكم أنتوني تايلور «الذهاب لمشاهدة لمسة اليد مرة أخرى عبر الشاشة في الدقيقة 106»، لأنّه بالنسبة له كان «قراراً أثر بشكل كبير في نتيجة المباراة». وفي ما يتعلق بالمباراة التي جمعت المنتخبين المتوجين باللقب ثلاث مرات من قبل، اعتبر هونيس أنه «ربما لن تكون هناك مباراة أفضل منها في هذه البطولة»، وأن «المباراة النهائية جرت بالفعل». وأشاد هونيس بالفريق بقيادة جوليان ناغيلسمان قائلاً: «إنهم يسيرون على الطريق الصحيح. وعلى عكس ما حدث في كأس العالم في قطر، تركز الاهتمام أخيراً على كرة القدم مرة أخرى. لقد غيروا الصورة الصعبة للمنتخب الوطني. أرى المنتخب يقدم عملاً رائعاً وأمامه إنجازات عظيمة للمستقبل».

■ خضع جناح منتخب ألمانيا وبايرن ميونخ لوروا سانيه لجراحة طفيفة في أسفل عضلات البطن وسيعاود تدريباته مع فريقه في أواخر الشهر الحالي استعداداً للموسم المقبل، كما أعلن النادي البافاري. وعانى سانيه (28 عاماً)، من هذه الإصابة في نهاية الموسم الماضي، علماً أنّه شارك في صفوف منتخب بلاده في كأس أمم أوروبا التي تستضيفها بلاده حالياً. ولم يشارك سانيه أساسياً في دور المجموعات في البطولة القارية، لكنه كان ضمن التشكيلة الأساسية مرتين في الأدوار الإقصائية أمام الدنمارك (فوز 2-0) في ثمن النهائي، وأمام إسبانيا (خسارة 1-2 بعد التمديد). وينطلق الدوري الألماني لموسم 2024-2025 في 23 أغسطس/ آب، ويسعى بايرن ميونخ إلى استعادة اللقب الذي خسره لصالح باير ليفركوزن في الموسم الفائت.

■ أكد لاعب خط هجوم منتخب هولندا كودي غاكبو في مؤتمر صحافي أن لاعب وسط إنكلترا جود بيلنغهام، الذي سيواجهه في نصف نهائي بطولة أمم أوروبا، «لاعب من الطراز العالمي»، وشدد على أن لدى إنكلترا فريق يضمُّ أسماءً مُهمة أخرى يمكن أن تخلق مشاكل لمنتخب بلاده. وتألّق غاكبو بتسجيله ثلاثة أهداف في البطولة، ليصبح أحد أبرز نجوم الفريق الذي يقوده المدرب رونالد كومان. والآن، يواجه تحدي الوصول إلى نهائي بطولة أمم أوروبا، وهي الأولى التي ستصل إليها هولندا منذ فوزها بلقب البطولة في ألمانيا عام 1988. وقدّم مهاجم ليفربول تحليلاً لمنافسه، مشيراً إلى بيلنغهام كخصم قوي. وقال غاكبو: «يُقدّم موسماً رائعاً للغاية. إنّه لاعب من الطراز العالمي. في المباراة الأخرى، سجل هدفاً رائعاً (أمام سلوفاكيا في ثمن النهائي). إنّه لاعبٌ يجب أن نتوخى الحذر منه، لكن هناك المزيد. لديهم فريق جيد جداً يضمّ لاعبين رائعين، لكن لدينا نحن أيضاً. ستكون مباراة جيدة».

تقرير

لعب نجم منتخب العراق السابق، عماد محمد، دور البطولة في أولمبياد أثينا عام 2004، بعدما سجل هدفاً قاد «أسود الرافدين» إلى نصف النهائي، لكن المنتخب الغرب آسيوي لم يستطع التغلب على باراغواي، التي خطفت الانتصار بثلاثة أهداف مقابل هدف ووصلت إلى المواجهة النهائية

كرة آسيا والأولمبياد [2/2]

باريس ـ **العربي الجديد**

تستعد منتخبات العراق واليابان وأوزبكستان، التي تمثل القارة الآسيوية، للمُشاركة في منافسة كرة القدم للرجال في دورة الألعاب الأولمبية، التي ستقام في العاصمة الفرنسية باريس، وتنطلق في الرابع والعشرين من شهر يوليو/تموز الحالي. وفي الجزء الثاني من التقرير نُسلط الضوء على أداء المنتخبات الآسيوية التي شاركت في النسخ السابقة من دورة الألعاب الأولمبية الصيفية، من المتوقع أن تكون النسخة القادمة في باريس مُثيرة، نظراً إلى قوة المنتخبات المشاركة، ووجود عدد من المواهب الشابة، التي يتوقع لها أن تخطف الأضواء وبقوة في منافسات كرة القدم للرجال. وكانت ماليزيا وميانمار من الدول الآسيوية التي تظهر لأول مرة في الأولمبياد وكان ذلك عام 1972، وانضمتا إلى إيران في دورة الألعاب الأولمبية في مدينة ميونخ الألمانية، وحقق كل من الوافدين الجديدين الفوز لكل منهما، لكن ذلك لم يكن كافياً للحصول على مكان في الدور ربع النهائي، بينما خرجت إيران أيضاً من دور المجموعات على الرغم من فوزها المثير على البرازيل 1-0.

> تمكنت كوريا الجنوبية من نيل البرونزية في أولمبياد لندن

وعادت إيران، حاملة لقب كأس آسيا، مرة أخرى إلى الأولمبياد بعد أربع سنوات، فيما كانت كوريا الشمالية هي الممثل الآخر من القارة في أولمبياد مونتريال، وتأهل كلاهما إلى الأدوار الإقصائية. واحتلت إيران المركز الثاني خلف بولندا في المجموعة الثانية، بينما احتلت كوريا المركز الثاني خلف الاتحاد السوفييتي في المجموعة الرابعة. مع ذلك، انتهى مشوار كل منهما في الدور ربع النهائي، إذ خسرت إيران أمام الاتحاد السوفييتي الذي حصل على الميدالية البرونزية في نهاية المطاف، بينما خسرت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية النهائي، بعدما احتلت المركز الثاني خلف البرازيل في المجموعة الرابعة. مع ذلك، استمرت مسيرة كوريا الجنوبية في الخروج من دور المجموعات، مع فشل الكويت أيضاً في العبور. لكن ركلات الترجيح كانت تنتظر اليابان في دور الثمانية، حين أهدر هيديتوشي ناكاتا ركلة الترجيح الرابعة لفريقه، لتتأهل الولايات المتحدة بفوز مُثير (5-4)، وذلك بعد التعادل 2-2 في نهاية 120 دقيقة.

كانت هناك فرحة لكوريا الجنوبية والعراق بعد أربع سنوات، حين تأهلا إلى الأدوار الإقصائية بينما خرجت اليابان مُبكراً. وأنهت كوريا سلسلة خروجها من دور المجموعات بعدما احتلت المركز الثاني في المجموعة الأولى، بينما كان العراق أكثر تميزاً، حين تصدر المجموعة الرابعة متفوقاً على كوستاريكا والمغرب والبرتغال. وانتهى حلم الكوريين على يد باراغواي، حين تقدم المنتخب القادم من أميركا الجنوبية بنتيجة 3-0 قبل أن يقلص الآسيويون الفارق بهدفين. في المقابل، كان عماد محمد هو بطل العراق، إذ قاد هدفه في الدقيقة 64 المنتخب الغرب آسيوي إلى ما قبل النهائي أمام باراغواي. واستعصى الفوز على المنتخب العراقي لتفوز باراغواي 3-1، بينما بددت إيطاليا آمال العراق في أن يصبح ثاني منتخب آسيوي يفوز بميدالية، فقد تفوق الأوروبيون في مباراة فاصلة على الميدالية البرونزية 1-0. من جهتها، ظهرت أستراليا لأول مرة في منافسة كرة القدم الأولمبية عضواً في الاتحاد الآسيوي لكرة القدم من خلال أولمبياد بكين 2008، لكن المنتخبات الآسيوية الأربعة خرجت مُبكراً، فقد احتلت أستراليا المركز الثالث في المجموعة الأولى، واليابان المركز الرابع في المجموعة الثانية، والصين المركز الثالث في المجموعة الثالثة، ومثلها جمهورية كوريا الجنوبية المركز الثالث في المجموعة الرابعة. عام 2012 في لندن، خرجت الإمارات من الدور الأول، لكنّ كوريا الجنوبية واليابان وصلتا إلى نصف النهائي، لتفوز الأولى بالبرونزية بالتفوق على الأخيرة 2-0. عام 2016 في ريو دي جانيرو، خرج العراق من دور المجموعات، ومثله اليابان، فيما خرجت كوريا الجنوبية من ربع النهائي بخسارتها أمام هندوراس 1-0. وعام 2021 في اليابان «طوكيو2020» خرجت أستراليا والسعودية من الدور الأول، فيما تصدرت اليابان وكوريا الجنوبية مجموعتيهما، ليخرج الكوري لاحقاً من ربع النهائي، والياباني من نصف النهائي ويفشل في الحصول على البرونزية بخسارته أمام المكسيك 1-3.

وكرر التاريخ نفسه في دورة الألعاب الأولمبية في سيول عام 1988، حين أقصيت الصين والعراق وكوريا الجنوبية من أول عقبة، فيما كسرت قطر هذا الخط بعد أربع سنوات في برشلونة، وتأهلت إلى الدور ربع النهائي، لكن خروج العراق وكوريا الجنوبية كان مُبكراً في تلك السنة. في المقابل، وجدت قطر نظيرتها بولندا قوية للغاية في الدور ربع النهائي، وخسرت 0-2. وواجهت المنتخبات الآسيوية صعوبة في دورة الألعاب الأولمبية في أتلانتا 1996، إذ خسرت السعودية وكوريا الجنوبية واليابان في دور المجموعات. وفي أولمبياد سيدني عام 2000، تأهلت اليابان، المدعومة بجيل جديد من اللاعبين، إلى الدور ربع النهائي، بعدما احتلت المركز الثاني خلف البرازيل في المجموعة الرابعة. مع ذلك، استمرت مسيرة كوريا الجنوبية في الخروج من دور المجموعات، مع فشل الكويت أيضاً في العبور. لكن ركلات الترجيح كانت تنتظر اليابان في دور الثمانية، حين أهدر هيديتوشي ناكاتا ركلة الترجيح الرابعة لفريقه، لتتأهل الولايات المتحدة بفوز مُثير (5-4)، وذلك بعد التعادل 2-2 في نهاية 120 دقيقة.

كانت هناك فرحة لكوريا الجنوبية والعراق بعد أربع سنوات، حين تأهلا إلى الأدوار الإقصائية بينما خرجت اليابان مُبكراً. وأنهت كوريا سلسلة خروجها من دور المجموعات بعدما احتلت المركز الثاني في المجموعة الأولى، بينما كان العراق أكثر تميزاً، حين تصدر المجموعة الرابعة متفوقاً على كوستاريكا والمغرب والبرتغال. وانتهى حلم الكوريين على يد باراغواي، حين تقدم المنتخب القادم من أميركا الجنوبية بنتيجة 3-0 قبل أن يقلص الآسيويون الفارق بهدفين. في المقابل، كان عماد محمد هو بطل العراق، إذ قاد هدفه في الدقيقة 64 المنتخب الغرب آسيوي إلى ما قبل النهائي أمام باراغواي. واستعصى الفوز على المنتخب العراقي لتفوز باراغواي 3-1، بينما بددت إيطاليا آمال

أولمبياد ريو وطوكيو

انتهى حُلم منتخب كوريا الجنوبية في ربع نهائي منافسات كرة القدم للرجال في أولمبياد ريو دي جانيرو، بعد الهزيمة أمام هندوراس، فيما خرجت اليابان والعراق من مرحلة المجموعات. أما في أولمبياد طوكيو، فمثّل آسيا، كل من أستراليا واليابان وكوريا الجنوبية والسعودية. وخرجت السعودية وأستراليا من مرحلة المجموعات، وخسرت كوريا الجنوبية أمام المكسيك، في حين أضاعت اليابان فرصة نيل ميدالية برونزية، عقب الهزيمة أمام المكسيك.

تألق منتخب العراق في أولمبياد أثينا 2004 (دانييل غارسيا/ فرانس برس)

وجه رياضي

مراد ياكين

أظهر منتخب سويسرا لكرة القدم مستوى جيداً خلال بطولة أمم أوروبا، رغم فشله في الحصول على التتويج الأول في سجله

لندن ـ **العربي الجديد**

قاد المُدرب السويسري مراد ياكين (49 عاماً)، مُنتخب بلاده للتأهل إلى ربع نهائي بطولة أمم أوروبا (يورو 2024)، ليؤكد أنه يستحق الثقة التي منحه إياها الاتحاد السويسري لكرة القدم لقيادة «الناتي»، كما أن أداء سويسرا كان مقنعاً إلى حد بعيد في نسخة تبدو الأفضل له في مشواره ببطولة أوروبا، خاصة بعدما أنهى سيطرة إيطاليا على سويسرا، وحقق انتصاراً طال انتظاره، مُقصياً حامل اللقب من المسابقة. وقاد ياكين منتخب سويسرا خلال 39 مباراة بمختلف المسابقات، حقق خلالها 17 انتصاراً و13 تعادلاً، وخسر تسع مباريات، ولكن الأهم أنه في آخر تسع مباريات حقق أربعة انتصارات وأربعة تعادلات وخسر مرة. ليؤكد حُسن استعداد منتخب سويسرا إثر الانتصار التاريخي على إيطاليا، كما ودعت سويسرا يورو 2024 من الباب الكبير بعد هزيمة بركلات الترجيح أمام إنكلترا في ربع النهائي بعد أداء مقنع ومستوى جيد. وقد أجبه ياكين الكثير من الأزمات قبل أن يُصبح لاعباً محترفاً ثم مدرباً خاض الكثير من التجارب في الدوري السويسري، وذلك بسبب الفقر أساساً والمشاكل العائلية، إذ إن والده أهمل عائلته وترك زوجته تهتم بتربية ثمانية أطفال، ولم يُقابل ياكين والده إلا في مناسبات قليلة، آخرها قبل ساعات من وفاته، إذ ذكر، في حوار مع صحيفة بليك السويسرية، أنه كان في معسكر منتخب سويسرا عام 2005، عندما تلقى اتصالاً من المستشفى، وتحوّل سريعاً رفقة شقيقه ليجد والده يُصارع الموت.

واستعرض ياكين قصصاً من المعاناة التي واجهها في مسيرته، وخاصة الإقامة في منزل يتكون من ثلاث غرف لعائلة تضم عشرة أفراد، كما أنه كان الوحيد الذي يجيد اللغة الألمانية في عائلته بعد الرحيل عن تركيا، ولهذا كان يتولى كل الملفات الإدارية. واستعرض معاناته من الفقر عندما اضطرّ للسفر في رحلة دامت 25 ساعة من بازل في سويسرا إلى إسطنبول، وكان يحمل معه حقائب كثيرة، ذلك أنه لم يكن باستطاعته توفير ثمن تذكرة الطائرة.

وذكر ياكين تفاصيل حصوله على الجنسية السويسرية نظراً لأنه من أصول تركية، إذ أشار إلى أنه في عام 1991 عارضت الكثير من الشخصيات عملية تجنيسه، التي احتاجت إلى ثلاث سنوات حتى أخذ الموافقة، وقد اضطرّ مدرب سويسرا في تلك الفترة روي هودسون إلى توجيه رسالة إلى السلطات لتحفيزها على منحه الجنسية، لأنه سيُساعد المنتخب، وقد أثبت لاحقاً، من خلال تجربته لاعباً ثم مدرباً، أنه يستحق الحصول على الجنسية.

صورة في خبر

عموتة في مهمة جديدة

عيَّن الجزيرة الإماراتي المغربي حسين عموتة مدرباً لفريقه الأول لكرة القدم بعد رحيله عن المنتخب الأردني اثر قيادته إلى وصافة كأس آسيا 2023، والدور الثالث من التصفيات الآسيوية المؤهلة لمونديال 2026. وقال ثامن الدوري الإماراتي عبر منصة إكس: «يسعدنا التعاقد مع المدرب حسين عموتة لقيادة الفريق الأول حتى عام 2026». وكان الاتحاد الأردني قد أعلن في يونيو/ حزيران الماضي فسخ عقد عموتة (55 عاماً) بالتراضي بناءً على طلب الأخير. وقاد عموتة «النشامى» إلى كأس آسيا 2027 بتصدره مجموعته على حساب السعودية.

على هامش الحدث

رافانيلي يعود إلى مرسيليا في منصب إداري

عاد المهاجم الدولي الإيطالي السابق فابريزيو رافانيلي إلى نادي مرسيليا الفرنسي الذي دافع عن ألوانه لاعباً بين 1997 و1999، ليتولى هذه المرة منصب مستشار الشؤون المؤسساتية والرياضية، وذلك وفق ما أعلن النادي المتوسطي. وقال مرسيليا في بيان رسمي: «مستنداً إلى خبرته ومعرفته بالنادي، ستكون مهمته تمثيل مرسيليا والرئيس (الإسباني للنادي) بابلو لونغوريا، داخلياً وخارجياً، بما في ذلك أمام الهيئات الوطنية والدولية». وسبق لابن الـ55 عاماً الذي تألق لاعباً في صفوف يوفنتوس بشكل خاص حين أحرز لقب الدوري الإيطالي والكأس المحلية ودوري أبطال أوروبا وكأس الاتحاد الأوروبي، أن رافق إدارة مرسيليا الموسم الماضي في رحلات عدّة أوروبية، أبرزها إلى فياريال ولشبونة. واعتبر لونغوريا أن عودة رافانيلي إلى مرسيليا «جزء من التعزيز المؤسساتي والهيكلي للنادي». وبدوره، قال رافانيلي إن «مرسيليا ومشجعيه يشكلون بالتأكيد إحدى أجمل الصفحات في مسيرتي وأعود متحمساً إلى مرسيليا من أجل وضع خبرتي في تصرف المؤسسة والرئيس لونغوريا». ويُعزز وصول رافانيلي الحضور الإيطالي في مرسيليا المتعاقد أخيراً مع المدرب روبرتو دي زيربي الذي سيجلب معه طاقمه الفني الإيطالي أيضاً.

لاكازيت وأوليسيه في قائمة فرنسا الأولمبية

استدعى مدرب المنتخب الفرنسي الأولمبي لكرة القدم، تييري هنري، مهاجم ليون المخضرم ألكسندر لاكازيت، وجناح بايرن ميونخ الألماني الجديد ميكايل أوليسيه، إلى قائمة اللاعبين الـ18 التي أعلنها إلى أولمبياد باريس 2024. وكان النجم كيليان مبابي قد أعلن أنّه لن يشارك في الألعاب الأولمبية بعد انتقاله إلى ريال مدريد الإسباني، إذ لا تُلزِم الأندية في التخلّي عن لاعبيها للمشاركة في الأولمبياد. وأعرب أنطوان غريزمان مهاجم أتلتيكو مدريد الإسباني اهتمامه في الانضمام إلى المنتخب الأولمبي أيضاً في وقتٍ سابق، لكن هنري كان يعلم أن احتمالية استدعاء بعض نجوم المنتخب الأوّل الذي يشارك في كأس أوروبا ضئيلة. وغاب عن القائمة أيضاً ثنائي باريس سان جرمان بطل الدوري، وارن زائير-إيمري وبرادلي باركولا على الرغم من ورود اسميهما في القائمة الأوليّة التي أعلنَت في يونيو/ حزيران، وذلك في ظل مشاركتهما مع «الزرق» في كأس أوروبا. ومن بين اللاعبين الثلاثة الذين تفوق أعمارهم الـ23 ويُسمح لهم بالمشاركة في المنتخب الأولمبي خلال الأولمبياد، يحضر مهاجم كريستال بالاس جيان فيليب ماتيتا، إلى جانب لاكازيت وأوليسيه. وضمّت القائمة الأولمبية أيضاً مهاجم ليون ريان شرقي، ولاعب وسط شتوتغارت الألماني إنزو ميّو، ومهاجم رين أرنو كاليموينده.

لابورتا: النادي لديه القدرة على التعاقد مع نيكو ويليامز

أكد رئيس نادي برشلونة، جوان لابورتا، أن النادي «في الوقت الحالي» في ظروف مالية تسمح له بالتعاقد مع الجناح الدولي الإسباني نيكو ويليامز. وقال لابورتا في تصريحات لشبكة (كاتالونيا راديو) الإذاعية: «يمكننا القيام بصفقة بهذا المستوى»، وأشار إلى أنّ «من الواضح» أن لاعب أتلتيك بلباو سيرحب بذلك الأمر «كثيراً». وفي الوقت نفسه أرجع مسؤولية اتخاذ قرار ضمّ اللاعب إلى المدير الرياضي للنادي الكتالوني، ديكو، والمدير الفني الجديد للفريق، هانزي فليك. وهنأ لابورتا نفسه والجميع بأنه سيعلن «قريباً» أن البارسا قد «أنهى سلسلة من الإجراءات» ستسمح له بـ«العودة للعب المالي النظيف بشكل طبيعي» بعد ثلاث سنوات من الأزمة. وأضاف لابورتا من دون تحديد الأولويات خلال السوق الصيفية المقبلة: «هذا الأمر سيساعدنا كثيراً، وبالتحديد في سوق الانتقالات لإبرام صفقات ضرورية لتدعيم الفريق».

غرويتش: بيبي صاحب شخصية قوية في غرف الملابس

أشاد لاعب خط الوسط الصربي لبورتو ماركو غرويتش بـ «الشخصية القوية» لبيبي، وقال إن الفريق الذي مثله لمدة تسعة مواسم، سيفتقد اللاعب البرتغالي. وقال غرويتش في تصريحات للصحافة: «كان بيبي صاحب شخصية قوية في غرفة الملابس، وكان قائداً حقيقياً، ومن المؤكد أننا سنفتقد لاعباً مثله». ومع ذلك، أكد الدولي الصربي أن النادي «يجب أن يعيش مع من لديه» من اللاعبين، وأنّه هو وبقية لاعبي الفريق الأكثر خبرة «سيحاولون مساعدة الشباب والقيام بما فعله بيبي» للفوز بالألقاب.

هوامش

يفضّل كثيرون خلط الماء بفاكهة الليمون، خصوصاً في فصل الصيف، لأنّه مُنعش. لكن، هناك فوائد صحية أيضاً لهذا المشروب تجعل منه خياراً مثالياً وبديلاً عن مشروبات أخرى ضارة

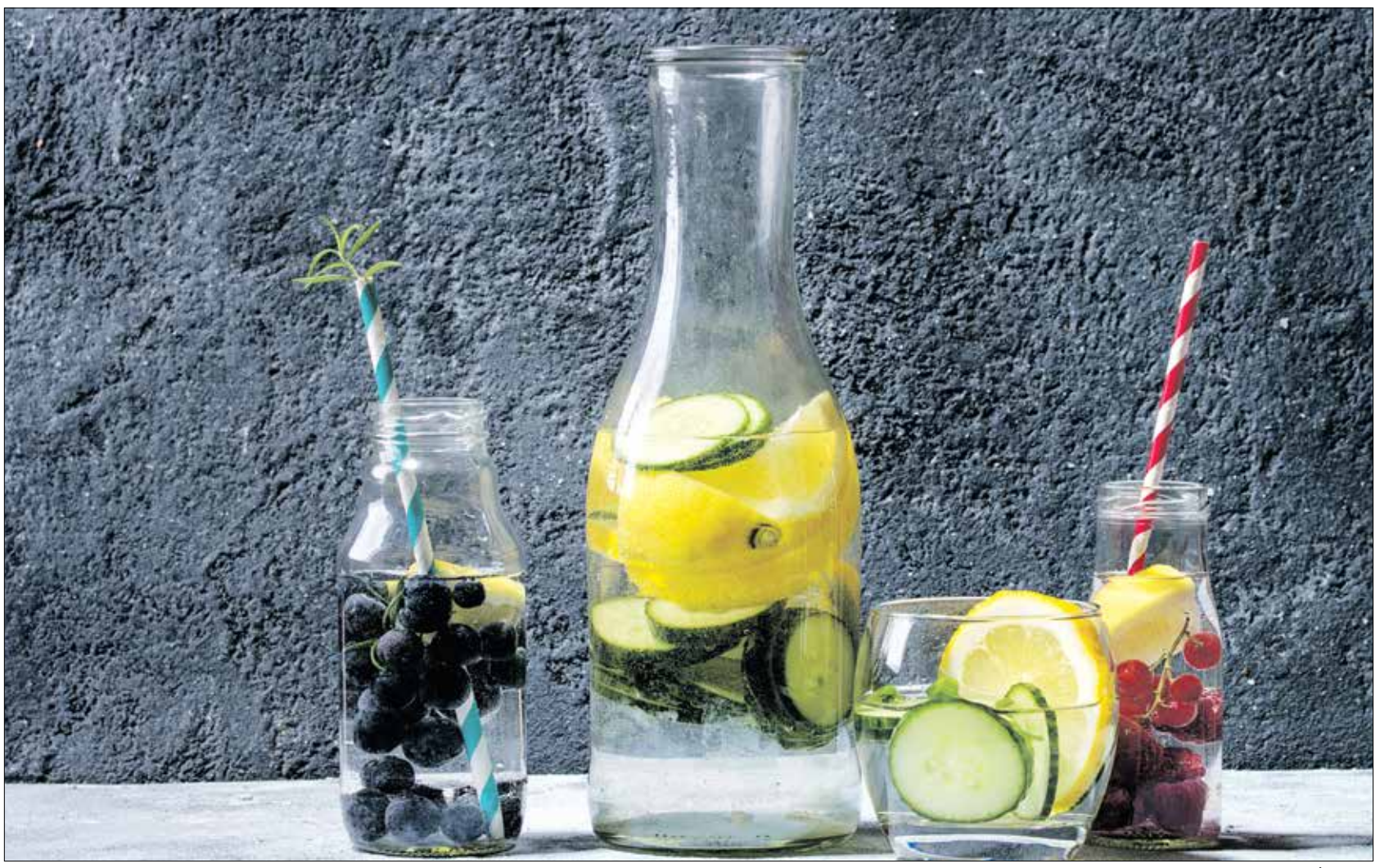

يساعد شرب الماء بالليمون قبل الوجبات على تحسين عملية الهضم (نا تاشا بريت / Getty)

ماء الليمون

كثير من الانتعاش والفوائد الصحية

الكويت ـ **يارا حسين**

الماء بالليمون هو مشروب سهل التحضير يتميز بطعم منعش، فضلاً عن فوائد صحية عديدة تجعل منه خياراً مفضلاً لكثيرين، خصوصاً خلال الأجواء الحارة. هنا، نستعرض أهم الفوائد الصحية التي تجعل من هذا المشروب الخيار الأمثل لنمط الحياة الصحي.

يرطب الجسم

ينصح خبراء الصحة بشرب كمية كافية من الماء لترطيب الجسم ومنع الجفاف، خصوصاً في فصل الصيف، إذ يكون الجسم أكثر عرضة لفقدان السوائل بسبب التعرّق. ويترافق الجفاف مع مجموعة من الأعراض، تشمل التعب والعطش الزائد وجفاف الجلد والشفاه والصداع وخفقان القلب وارتفاع درجة الحرارة والإمساك.

وتساعد إضافة الليمون إلى الماء على شرب المزيد من الماء واستساغته لمن لا يحب طعم الماء العادي.

مصدر جيد لفيتامين C

يحتوي كوب من ماء الليمون على 21% من القيمة اليومية من فيتامين C، وهو مضاد أكسدة قوي يساعد على حماية الخلايا من الجذور الحرة التي تسبب الالتهابات في الجسم، التي قد تؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بالأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان. كما يلعب فيتامين C دوراً رئيسياً في عمليات أخرى مثل: إنتاج الكولاجين وتحسين صحة البشرة، وتقوية المناعة، وتعزيز امتصاص الحديد، والتئام الجروح، وإنتاج الهرمونات. وعدم تناول ما يكفي من فيتامين C، قد يسبب زيادة القابلية للإصابة بالعدوى، وجفاف الفم والجلد والعينين، والتعب والأرق، وضعف الأسنان.

يدعم فقدان الوزن

يساعد شرب الماء بالليمون على تعزيز الشعور بالشبع وتنظيم الشهية، ما قد يدعم أهداف فقدان الوزن، أو يساعد في الحفاظ على وزن صحي. وقد وجد الباحثون أن المشاركين الذين شربوا الماء بالليمون قبل تناول وجبة الطعام تناولوا كميات أقل من الطعام مقارنة بالذين لم يتناولوا الماء قبل الوجبة.

يساعد على الهضم

يساعد شرب الماء بالليمون قبل الوجبات على تحسين عملية الهضم، فقد وجدت دراسة أن حمض الستريك الموجود في عصير الليمون يساعد في تعزيز إفراز حمض المعدة الذي يساعد على تكسير الطعام وهضمه. كما يساعد حمض الستريك في تحفيز الكبد على إنتاج العصارة الصفراوية، وهي المادة الضرورية لهضم الدهون. كما أن شرب الماء بالليمون يساعد على إزالة السموم من الجسم وتسهيل حركة الطعام عبر الجهاز الهضمي ومنع الإمساك.

يقلل خطر الإصابة بحصوات الكلى

قد يساعد حمض الستريك الموجود في الليمون على منع حصوات الكلى، فالسيترات، وهي إحدى مكونات حمض الستريك، تجعل البول أقل حموضة وقد تؤدي إلى تفتيت الحصوات الصغيرة.

وتقترح مؤسسة الكلى الوطنية الأميركية تناول كميات كافية من الماء، أو خلط نصف كوب من عصير الليمون المركز مع الماء كعلاج غذائي تكميلي إلى جانب أدوية أخرى للوقاية من حصوات الكلى.

بديل صحي للمشروبات السكرية

قد يكون ماء الليمون بديلاً صحياً وطبيعياً لإرواء العطش بدلاً من المشروبات المحلاة بالسكر، مثل العصائر الصناعية والصودا والمشروبات الرياضية ومشروبات الطاقة التي تحتوي على نسبة عالية من السكريات المضافة. وقد أثبتت الدراسات أن تناول المشروبات المحلاة بالسكر بانتظام قد يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة ببعض الحالات الصحية، مثل زيادة الوزن وداء السكري من النوع الثاني وأمراض القلب والكلى.

هل توجد آثار جانبية لماء الليمون؟

تناول الماء بالليمون آمن، ولكن هناك بعض الآثار الجانبية المحتملة التي يجب الانتباه إليها. تشير بعض الدراسات إلى أن حمض الستريك الموجود في الليمون وعصير الليمون قد يؤدي إلى تآكل ميناء الأسنان على المدى الطويل. إضافة إلى ذلك، قد يزيد حمض الستريك إنتاج حمض المعدة ويسبب حرقة لدى بعض الأشخاص الذين يعانون من مشاكل في المعدة. لذلك، ينصح بشرب الماء بالليمون من خلال القشة أو شطف الفم بالماء بعد شربه لتقليل ملامسة الحمض للأسنان.

باختصار

ينصح خبراء الصحة بشرب كمية كافية من الماء لترطيب الجسم ومنع الجفاف، خصوصاً في فصل الصيف، إذ يكون الجسم أكثر عرضة لفقدان السوائل

▪▪▪

يحتوي كوب من ماء الليمون على 21% من القيمة اليومية من فيتامين C، وهو مضاد أكسدة قوي يساعد على حماية الخلايا من الجذور الحرة

▪▪▪

يساعد شرب الماء بالليمون على تعزيز الشعور بالشبع وتنظيم الشهية، ما قد يدعم أهداف فقدان الوزن، أو يساعد في الحفاظ على وزن صحي

وأخيراً

نداء الموت في غزّة

سما حسن

طالما أسهبتُ في القراءة عن قانون الجذب، وأصبحتُ أتعامل وفقاً لما توصّلت إليه من فهم لهذا القانون العجيب، وذلك في حياتي اليومية، محاولةً نشر بعض التفاؤل فيها، في ظل أحوال غزّة القاتمة دائماً. ولذلك كنتُ دائماً أحاول أن أتوقّع الأفضل، وأحثّ من حولي على ذلك، وأستشهد بقصص وحوادث مرّت بآخرين أمثلةً على أن الإنسان أسير توقّعاته، حتى جاءت الحرب الراهنة، وتمثّلت أمامي أمثلة كثيرة على أن «اللّي بيخاف من العفريت بيطلع له» فعلاً.

إحدى هذه الحوادث عن طفل في العاشرة، ومنذ كان طفلاً كنت أسمع والده المُسنّ يعبّر عن خوفه من أن يرحل عن الدنيا تاركاً هذا الطفل بلا سندٍ ولا ظهر، فقد أنجبته زوجته بعد أن تأخّر إنجابهما سنوات طويلة، وبعد أن بلغا من الكبر عتياً، إلا أن القدر شاء أن يهبهما هذا الطفل ليزيّن حياتهما، فسخّرا كل ما يملكان لتربيته وتوفير كل متطلّباته، ولم تتوقّف أمّه أيضاً عن البوح للمقرّبات منها عن خوفها من أن ترحل عن الدنيا تاركة طفلها الوحيد بلا أم. وهكذا تربّى الصغير حتى أصبح في العاشرة من عمره بين فرحة وخوف، حتى جاءت الحرب وقُصف بيتهم الصغير، وتُوفي الوالدان على الفور، وظلّ الطفل في المستشفى في حالة صحّيةٍ متوسّطة. ورغم تأكيد الأطباء أنه سيتجاوز إصابته ويشفى، إلا أنه مات فجأة. ورغم أن كل مؤشّراته الحيوية كانت تنبئ بأنه بخير، ولم يتردّد المقرّبون من ترديد أن هناك نداءً خفيّاً من الأبوين، لكي يلحق بهما هذا الصغير خوفاً عليه من مصير بائسٍ في حياة من دونهما.

وفي حادثة أخرى، اشتكى الأب من ابنه المراهق الذي لا يكفّ عن التسبب بمشكلاتٍ مع الأقارب والأصدقاء والجيران، حتى إنه لم يكتفِ بذلك، بل إنه يشاكس حيوانات الحيّ، فيلاحق الكلاب ويشدّ أذيال القطط، ويتفنّن في تعذيب تلك الكائنات اللطيفة. وكثر الشاكون الطارقون باب البيت، فذلك يشكو للأب من الابن الذي ضرب ابنه، أو آخر قد أتلف ابنه إطار سيارته. وهكذا كان هذا الأب يضيق ذرعاً بأفعال (وحماقات) الفتى الذي لم يفلح معه تأنيب ولا تهذيب، حتى بات لسان الأب لا يتوقّف عن الدعاء بأن يموت هو وابنه في يوم واحد، لأنه يخشى أن يتركه خلفه ليكون مجلبة للهموم لإخوته بسبب أفعاله الشائنة، وتحقّقت أمنية الأب في الأيام الأولى من الحرب، فقد قُصف البيت في المخيم، ونجا كل أفراد العائلة، ومات الأب وابنه المشاكس فقط، وعلى هيئةٍ لا يمكن أن تُنسى، حيث كان الابن يضع رأسه بين ركبتي والده، وكأنه يعتذر له عن كل ما بدر منه طوال عمره الذي انتهى باكراً.

أما خوفي من أين يتحقّق قانون الجذب الكوني كما يطلق عليه، وهو نظرية انتشرت بعد انتشار كتاب السر للمؤلفة الأسترالية «روندا بايرن»، ويحتمل هذا القانون تأييد عدد من الناس ومعارضة من آخرين، فقد ازداد في هذه الأيام بشدّة حين صرّح لي أب بائس أصبح اليوم فقيراً معدماً يعيش في خيمة مع أطفاله وزوجته بعد نزوحه من مدينة غزّة إلى مدينة دير البلح في وسط القطاع، وقد كان هذا الأب من كبار التجار في غزّة، حتى فقد كل شيء، وأصبح يعمل بائعاً جائلاً يخرج في الصباح من خيمته ليبيع بعض البضائع البخسة، حتى يعود في المساء بقروش قليلة لعائلته، فقد قال لي إنه يتمنّى كل ليلة حين يعود متعباً، ويُلقي بجسده المتعب فوق رمال الخيمة أن تقصف خيمته ليموت مع عائلته، وإنه يتخيّل كيف ستشتعل النيران بالخيمة، وإنهم جميعاً سيتحوّلون إلى أشلاء، وسينتهي كل شيء بسرعة، لأنه لم يعد يحتمل حياة الذلّ بعد أن كان عزيزاً، ولا حياة الجوع له ولأطفاله.

يحلم هذا الأب كل ليلة، ويرى بأمّ عينه هذه النهاية البشعة، بل ويتمنّاها، وكل صباح أسارع لأتصفح الأخبار، بحثاً عن خبر قصف خيمة للنازحين أعرف موقعها جيّداً، حسبما وصفه لي ذلك البائس بكل دقّة.

> كل صباح أسارع لأتصفح الأخبار، بحثاً عن خبر قصف خيمة للنازحين أعرف موقعها جيّداً

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 بيزة**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**